٤١

مجلد أول من كتاب العقد في علم الأدب
فيه كتاب اللؤلؤة وكتاب الفريدة وكتاب الزبرجدة

الجزء الأول من كتاب العقد

لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه
رحمة الله عليه







والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

بلغ مقابلة بنسخة كتب من نسخة الأصل

في نوبة العبد الفقير إلى الله الغني
إبراهيم بن مسعود عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن

قال ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي رحمه الله

الحمد لله الاول بلا ابتدا والاخر بلا انتها المنفرد بقدرته
المتعالي في سلطانه الذي لا تحويه الجهات ولا تنعته الصفات
ولا تدركه العيون ولا تبلغه الظنون البادي بالاحسان العائد
بالامتنان الدال على بقائه بفناء خلقه وعلى قدرته بعجز كل شي
سواه المغترف باساه المذنب بعفوه وجهل المسي بحلمه الذي
جعل معرفته اضطرارا وعبادته اختيارا وخلق الخلق من ناطق
معترف بوحدانيته وصامت يخشع لربوبيته لا يخرج شي عن قدرته
ولا يعزب عن رؤيته الذي قرن بالفضل رحمته وبالعدل عذابه
فالناس مدينون بين فضله وعدله اذنون بالزوال آخذون في
الانتقال من دار بلاء الى دار جزاء احمده على حلمه بعد علمه
وعلى عفوه بعد قدرته فانه رضي الحمد ثمنا لجزيل نعمائه وجليل
الآئه وجعله مفتاح رحمته وكفاء نعمته وآخر دعوى اهل جنته
بقوله تبارك وتعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وصلى
الله على محمد النبي المكرم والشافع المقرب الذي بعث اخرا واصطفى
اولا وجعلنا من اهل طاعته وعرفنا شفاعته.

اما بعد فان اهل كل طبقة وجهابذة كل امة قد تكلموا في
الادب وتفلسفوا في العلوم على كل لسان ومع كل زمان وان كل
متكلم منهم قد استفرغ غايته وبذل مجهوده في اختصار بديع
المتقدمين واختيار جواهر الفاظ السالفين وكثروا في ذلك حتى

احتاج المختصر منها الى اختصار والمتخير الى اختيار ثم اني رأيت
آخر كل طبقة وواضعي كل حكمة ومؤلفي كل ادب اهذب الفاظا
واسهل بنية واحكم مذاهب واوضح طريقة من الاول لانه
ناقض متعقب والاول بادئ متقدم فلينظر الناظر الى الاوضاع
المحكمة والكتب المترجمة بعين الانصاف ويجعل عقله حكما عادلا
وفيصلا قاطعا فعند ذلك يعلم انها شجرة باسقة الفرع طيبة
المنبت زكية التربة يانعة الثمرة فمن اخذ بنصيبه منها كان
على ارث من النبوة ومنهاج من الحكمة لا يستوحش صاحبه ولا يبذل
من تمسك به. وقد الفت هذا الكتاب وتخيرت جواهره من
متخير جواهر الادب ومحصول جوامع البيان فكان جوهر الجوهر
ولباب اللباب وانما لي فيه تاليف الاخبار وفضل الاختيار وحسن
الاختصار وفرش صدر كل كتاب وما سواه فماخوذ من
افواه العلماء ومأثور عن الحكماء والادباء واختيار الكلام اصعب
من تاليفه وقد قالوا اختيار الرجل وافد عقله.

وقال الشاعر

قد عرفناك باختيارك اذ كان دليلا على اللبيب اختياره

وقال افلاطون عقول الناس مدونة في اطراف اقلامهم وظاهرة
في حسن اختيارهم فتطلبت نظائر الكلام واشكال المعاني وجواهر
الحكم وضروب الادب ونوادر الامثال ثم قرنت كل جنس منها
الى جنسه فجعلته بابا على حدته ليستدل الطالب للخبر على موضعه
من الكتاب ونظيره في كل باب وقصدت من جملة الاخبار

وفنون الآثار أشرف جواهرها وأظهرها رونقا ونفاذا وألطفها
معنى وأجزلها لفظا وأحسنها ديباجة وأكثرها طلاوة
وحلاوة آخذا بقول الله عز وجل الذين يستمعون القول فيتبعون
أحسنه، وقال يحيى بن خالد الناس يكتبون أحسن ما
يسمعون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويتحدثون بأحسن ما يحفظون
وقال ابن سيرين العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا من كل
شيء أحسنه وفيما بين ذلك سقطة الرأي وزلل القول ولكل
عالم هفوة ولكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولا بد لكل
ليل من نهار ففرقت الأبواب وجمعت المعاني لتنور ليل الكتاب
ولكل موج بحر عرفه ولكل صارم حسوة وفي بعض الكتب انفرد
الله بالكمال ولم يبرأ أحد من النقصان، وقيل للعتابي هل تعلم
أحدا لا عيب فيه قال إن الذي لا عيب فيه لا يموت ولا سبيل
إلى السلامة من ألسنة العامة، وقال العتابي من قرض شعرا
أو وضع كتابا فقد استهدف للخصوم واستشرف للألسن
إلا عند من نظر فيه بعين العدل وحكم بغير الهوى وقليل ما هم
وحذفت الأسانيد من أكثر الأخبار طلبا للاستخفاف والإيجاز
وهربا من التثقيل والتطويل لأنها أخبار ممتعة وحكم ونوادر
لا ينفعها الإسناد باتصاله ولا يضرها ما حذف منه وقد كان
بعضهم يحذف أسانيد الحديث من سنة متبعة وشريعة مفروضة
فكيف لا أحذفه من نادرة شاردة ومثل سائر وخبر مستطرف
وحديث يذهب نوره إذا طال وكثر، سأل حفص بن غياث

الأعمش عن إسناد حديث فأخذ بحلقه وأسنده إلى الحائط وقال
هذا إسناده، وحدث ابن السماك بحديث فقيل له ما إسناده
فقال هو من المرسلات عرفا، وروى الأصمعي خبرا فسئل عن
إسناده فقال هو من الآيات المحكمات التي لا تحتاج إلى دليل وحجة
وحدث الحسن البصري بحديث فقيل له يا أبا سعيد عمن فقال
وما تصنع بعمن يا ابن أخي أما أنت فقد نالتك موعظته وقامت
عليك حجته وقد نظرت في بعض الكتب الموضوعة فوجدتها
غير متصرفة في فنون الأخبار ولا جامعة لجمل الآثار فجعلت
هذا الكتاب كافيا شافيا جامعا لأكثر المعاني التي تجري
على أفواه العامة والخاصة وتدور على ألسنة الملوك والسوقة
وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تجانس الأخبار
في معانيها وتوافقها في مذاهبها وقرنت بها غرائب من شعري
ليعلم الناظر في كتابنا هذا أن لمغربنا على قاصيته وبلدنا
على انقطاعه حظا من المنظوم والمنثور وسميته كتاب
العقد لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة السلك وحسن
النظام وجزأته على خمسة وعشرين كتابا كل كتاب
منها جزآن فتلك خمسون جزءا في خمسة وعشرين كتابا وقد
انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد فأولها

بسم الله الرحمن الرحيم

فرش كتاب السلطان

السلطان زمام الأمور ونظام الحقوق وقوام الحدود والقطب الذي عليه مدار الدنيا وهو حمى الله في بلاده وظله الممدود على عباده به يمتنع حريمهم وينتصر مظلومهم وينقمع ظالمهم ويأمن خائفهم قالت الحكماء إمام عادل خير من مطر وابل وإمام غشوم خير من فتنة تدوم ولما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن وقال وهب بن منبه فيما أنزل الله

عن نبيه داود عليه السلام اني انا الله ملك الملوك قلوب الملوك بيدي
فمن كان لي على طاعة جعلت الملوك عليهم نعمة ومن كان لي على
معصية جعلت الملوك عليهم نقمة فحق لمن قلده الله ازمة حكمه
وملكه امور خلقه واختصه باختياره ومكن له في سلطانه
ان يكون من اهتمام مصالح رعيته والاعتناء بمرافق اهل طاعته
بحيث وضعه الله عز وجل من الكرامة واجرى له من اسباب
السعادة قال الله تبارك وتعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا
الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله
عاقبة الامور وقال حذيفة بن اليمان ما مشى قوم الى سلطان
الله ليذلوه الا اذلهم الله قبل موتهم وقال النبي صلى الله عليه
وسلم عدل ساعة في حكومة خير من عبادة سنة وقال صلى الله ستين م
عليه وسلم كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته وقال الشاعر

فكلكم راع ونحن رعيته وكل سيلقى ربه فيحاسبه

ومن شان الرعية قلة الرضى عن الائمة وتحجر العذر عليهم والزام
الائمة لهم ورب ملوم لا ذنب له ولا سبيل الى السلامة من السنة
العامة اذ كان رضى جميعها وموافقتها من المعجز الذي لا يدرك
الممتنع الذي لا يملك ولكل حقيقة من العدل ومنزلة من الحكم
فمن حق الامام على رعيته ان يقضي له بالاغلب من فعله والاعم
من حكمه ومن حق الرعية على امامها حسن القبول بظاهر
طاعتها واضرابه صفحا عن مساويها كما قال زياد لما قدم العراق
واليا عليها ايها الناس انه كان بيني وبين قوم احن فجعلت

ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان محسنا فليزدد من احسانه
ومن كان مسيئا فلينزع عن اساءته اني والله لو علمت ان احدكم
قد قتله السل من بغضي لم اكشف له قناعا ولم اهتك له سترا حتى
يبدي لي صفحته وقال عبد الله بن عمر اذا كان الامام عادلا فله
الاجر وعليك الشكر واذا كان جائرا فله الوزر وعليك الصبر وقال
كعب الاحبار مثل الاسلام والسلطان مثل العمود والفسطاط
فالفسطاط الاسلام والعمود السلطان والاوتاد الناس ولا
يصلح بعضها الا ببعض وقال الافوه الاودي

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
والبيت لا يبتنى الا له عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد واعمدة يوما فقد بلغوا الامر الذي كادوا

نصح السلطان
ولزوم طاعته

قال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم وقال ابو هريرة لما نزلت هذه الاية امرنا بطاعة
الائمة فطاعتهم من طاعة الله وعصيانهم من عصيان الله
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة وخلع يدا
من الطاعة مات ميتة جاهلية وقال النبي صلى الله عليه وسلم
الدين النصيحة الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله
ولاولي الامر منكم فنصح الامام ولزوم طاعته والاتباع لامره
ونهيه في السر والجهر فرض واجب وامر لازم ولا يتم ايمان

الا به ولا تثبت الإسلام إلا عليه. الشعبي عن ابن عباس قال: قال
لي أبي: إني أرى هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستفهمك ويقدمك
على الأكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وإني موصيك بخلال
أربع: لا تفشين له سرا ولا يجربن عليك كذبا ولا تطوِ عنه نصيحة
ولا تغتابن عنده أحدا. قال الشعبي قلت لابن عباس: كل واحدة منهن
ألف، قال: إي والله ومن عشرة آلاف. وفي كتاب الهند أن رجلا
دخل على بعض ملوكهم فقال: أيها الملك إن نصيحتك واجبة في الصغير
الحقير والكبير الخطير، ولولا الثقة بفضيلة رأيك واحتمالك ما
يسوء موقعه منك في جنب صلاح العامة وتلافي الخاصة لكان
خرقا مني أن أقول، ولكنا إذا رجعنا إلى أن بقاءنا موصول ببقائك
وأنفسنا معلقة بنفسك لم نجد بدا من أداء الحق إليك، وإن أنت
لم تسلني ذلك فإنه يقال: من كتم السلطان نصيحته والأطباء مرضه
والإخوان بثه فقد أخل بنفسه ذار العجز والتقصير وإني أعلم أن
كل ما كان من كلام يكرهه سامعه لم يتشجع عليه قائله إلا أن يثق
بعقل المقول له فإنه إذا كان عاقلا احتمل ذلك لأنه ما كان فيه
من نفع فإنه للسامع دون القائل وإنك أيها الملك ذو فضيلة
في الرأي والتصرف في العلم فإنما يشجعني على ذلك أن أخبرك بما تكره وثقتي
بمعرفتك نصيحتي وإيثاري لك على نفسي. وقال عمرو بن عتبة
للوليد بن يزيد حين تغير الناس له: يا أمير المؤمنين إنه ينطقني الأنس
بك ويسكتني الهيبة لك وأراك تأمن أشياء أخافها عليك أفأسكت
مطيعا أم أقول مشفقا؟ فقال: كل مقبول منك ولله فينا علم غيب

نحن صائرون إليه فقتل بعد ذلك بثلاثة أيام. وقال خالد بن صفوان:
من صحب السلطان بالصحة والنصيحة كان أكثر عدوا ممن صحبه
بالغش والخيانة لأنه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه
بالعداوة والحسد، فصديق السلطان ينافسه في مرتبته، وعدوه
يبغضه لنصيحته.

ما يصحب به السلطان

قال ابن المقفع: ينبغي لمن خدم السلطان أن لا يغتر به إذا رضي ولا
يتغير له إذا سخط، ولا يستثقل ما حمله، ولا يلحف في مسألته
عليه. وقال أيضا: لا تكن صحبتك للسلطان إلا بعد رياضة منك
لنفسك على طاعتهم، فإن كنت حافظا إذا ولوك، حذرا إذا
قربوك، أمينا إذا ائتمنوك، ذليلا إذا صرموك، راضيا إذا أسخطوك،
تعلمهم وكأنك تتعلم منهم، وتؤدبهم وكأنك تتأدب منهم، وتشكرهم
ولا تكلفهم الشكر، وإلا فالبعد منهم كل البعد، والحذر كل الحذر.
وقال المأمون: الملوك تحتمل كل شيء إلا ثلاثة أشياء: القدح في الملك
وإفشاء السر والتعرض للحرم. وقال ابن المقفع: إذا نزلت من
السلطان منزلة الثقة فلا تلتزم الدعاء له في كل كلمة فإن
ذلك يوجب الوحشة ويلزم الانقباض. وقال الأصمعي: توصلت
بالملح وأدركت بالغريب. وقال أبو حازم الأعرج لسليمان بن الي
عبد الملك: إنما السلطان سوق فما نفق عنده حمل إليه. ولما قدم معاوية
الشام وكان عمر قد استعمله عليها دخل على أمه هند فقالت:
يا بني إنه قل ما ولدت حرة مثلك، وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما

بموافقته اجبت ذلك ام كرهته ثم دخل على ابيه ابي سفيان فقال له
يا بني ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا فسبقهم سبقهم
وقصر بنا تأخرنا فصرنا اتباعا وصاروا قادة وقد قلدوك جسيما
من امرهم فلا تخالف رأيهم فانك تجري الى امد لم تبلغه ولو قد
بلغته لتنفسته فيه قال معوية فعجبت من اتفاقهما في المعنى
على اختلافهما في اللفظ قال ابرويز لصاحب بيت المال اني لا اعذرك
في خيانة درهم ولا احمدك في حيانة الف الف درهم لانك انما
تحقن دمك وتحفظ امانتك وان خنت قليلا خنت كثيرا واحترس
من خصلتين النقصان فيما تأخذ والزيادة فيما تعطي واعلم اني لم اجعلك
على خزائن الملك وعمارة المملكة والقوة على العدو الا وانت عندي
آمن من موضعه الذي هو فيه وخوانه التي هي عليه محفوظة
باختياري اياك احقق ظني في اختيارك اياي ولا تعوض من خير شرا
ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة ولما ولى يزيد بن معوية
سلم بن زياد خراسان قال له ان اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك
صغيرا فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفايتك واياك
مني قبل ان اقول اياي منك فان الظن اذا اخلف مني فيك اخلف منك
في وانت في ادنى حظك فاطلب اقصاه وقد اتعبك ابوك فلا تريحن
نفسك قال يزيد حدثني ابي ان عمر بن الخطاب قدم الشام على
حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار فتلقاهما معوية في موكب
نبيل فجاوز عمر معوية حتى اخبر به فرجع اليه فنزل فاعرض عنه
عمر فجعل يمشي الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف اتعبت

الرجل فاقبل عليه عمر فقال يا معوية انت صاحب الموكب آنفا
مع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك قال نعم يا امير المؤمنين
قال ولم ذلك قال لانا في بلاد لا نمتنع فيها من جواسيس العدو
ولا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فان امرتني بذلك اقمت
عليه وان نهيتني عنه انتهيت فقال لئن كان الذي قلت حقا فانه
رأي اريب وان كان باطلا فانها خدعة اديب وما آمرك به ولا
انهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن ما صدر هذا عنه فقال
لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه قال الربيع بن
زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب
اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمره بالقدوم عليه هو
وعماله وان يستخلفوا من اهل ثقاتهم حتى يرجعوا فلما قدمنا اتيت
يرفا فقلت يا يرفا اني سائل مسترشد اخبرني اي الهيئات احب
الى امير المؤمنين ان يرى فيها عماله فاومأ الى الخشونة فاتخذت
خفين مطابقين ولبست جبة صوف ولثت راسي بعمامة دكناء
ثم دخلنا على عمر فصففنا بين يديه فصعد فينا وصوب فلم تأخذ
عينه احدا غيري فدعاني فقال من انت فقلت الربيع بن زياد
الحارثي قال وما تتولى من اعمالنا قلت البحرين قال وكم ترتزق قلت
خمسة دراهم في كل يوم قال كثير فما تصنع بها قلت اتقوت
منها شيئا واعود بباقيها على اقارب لي فما فضل عنهم فعلى فقراء
المسلمين قال فلا بأس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف
ثم صعد فينا وصوب فلم تقع عينه الا علي فقال كم سنوك قلت

ثلاث وأربعون سنة قال الآن حين استحكمت ثم دعا بالطعام وأصحابي
حديث عهدهم بلين العيش وقد تجوعت له فأتي بخبز يابس وكسار
بعير فجعل أصحابي يعافون ذلك وجعلت أجيد فجعلت أنظر إليه يلحظني
من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت أني سخت في الأرض ولم ألفظ بها
فقلت يا أمير المؤمنين إن الناس يحتاجون إلى صلاحك فلو عمدت إلى
طعام هو ألين من هذا فزجرني وقال كيف قلت قلت أقول لو نظرت
يا أمير المؤمنين إلى قوتك من الطحين فيخبز لك قبل إرادتك إياه بيوم
ويطبخ اللحم كذلك فتؤتى بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه
وقال أهاهنا غرت قلت نعم قال يا ربيع إنا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب
من صلائق وسبائك وصناب ولكني رأيت الله نعى على قوم شهواتهم
فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ثم أمر
أبا موسى أن يقرني على عملي وأن يستبدل بأصحابي قوله لثها على
راسي يقال رجل ألوث إذا كان شديدا وذلك من اللوث ورجل
ألوث إذا كان أهوج وهو مأخوذ من اللوثة يقال لثت عمامته
على راسي ألوثها إذا أدرتها بعضها على بعض على غير استواء وقوله صلائق
هو شيء يعمل من اللحم فمنها ما يطبخ ومنها ما يشوى يقال صلقت اللحم
إذا طبخته وصلقته إذا شويته وقوله غريضا فهو طريا يقال
لحم غريض يراد به الطري قال العتابي
إذا ما فاتني لحم غريض ضربت ذراع بكري فاشتويت
وقوله سبائك يريد الحواري من الخبز وذلك أنه يسبك فيؤخذ
خالصه والعرب تسمي الرقاق السبائك والصناب صباغ يتخذ من

الزبيب والخردل منها قيل للفرس صنابي إذا كان ذلك اللون قال جرير
تكلفني معيشة آل زيد ومن لي بالمرقق والصناب
وقوله كسار بعير فالكسر الفصل والجزل العظم بفصل ما عليه من
اللحم وقوله نعى على قوم شهواتهم أي أصابهم بها ووبخهم

ومما يجب به السلطان

أن لا يسلم على قادم بين يديه وإنما استن ذلك زياد وذلك أن
عبد الله بن عباس قدم على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية
وألطفه وقرب مجلسه ولم يكلمه زياد شيئا فابتدأه ابن عباس فقال
ما حالك يا أبا المغيرة كأنك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة قال
ولكنه لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين قال له ابن عباس ما ترك
الناس التحية بين أمرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فإنك بدى
لا تشاء أن تغلب إلا غلبت. دخل أبو مسلم على العباس وعنده المنصور
فسلم على أبي العباس فقال له يا أبا مسلم هذا أبو جعفر فقال له يا
أمير المؤمنين هذا موضع لا يقضى فيه إلا حقك. أبو حاتم عن
العتبي قال قدم معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر على عمر
بن الخطاب رضي الله عنه فأقعدهما بين يديه وجعل يسائلهما
عن أعمالهما إلى أن اعترض عمرو في حديث معاوية فقال له معاوية
أعملي تعيب وإلي تقصد هلم أخبر أمير المؤمنين عن عملي وأخبره عن
عملك قال عمرو فعلمت أنه بعملي أبصر مني بعمله وأن عمر لا يدع هذا
الحديث حتى يصير إلى آخره فأردت أن أفعل شيئا أشغل به عمر عن
ذلك فرفعت يدي فلطمت معاوية فقال لمه قال معاوية إن لي أميرا

لا افضي امرا دونه فارسلت عمر الى سفين فلما اتاه القى اليه
وسادة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم
قوم فاكرموه ثم قص عليه ما جرى بين عمرو ومعاوية فقال لهذا
بعثت لكني اخوه وابن عمه وقد اتى غير كثير وقد وهبت ذلك
له ○ وقالوا ينبغي لمن صحب السلطان ان لا يكتم عنه نصيحة وان
استثقلها ولكن كلامه له كلام رفق لا كلام خرق حتى يخبره بعيبه
من غير ان يواجهه بذلك ولكن يضرب له الامثال ويخبره بعيب غيره
ليعرف عيب نفسه ○ وقالوا من تعرض للسلطان ازدراه ومن
تطامن له تخطاه وشبهوا السلطان في ذلك بالريح الهوجاء التي
لا تضر بما لان لها وما مال معها من الشجر وما استهدف لها
قصفته ○ وقال الشاعر

ان الرياح اذا ما عصفت قصفت عيدان نجد ولم يعبان بالرتم

وقالوا اذا زادك السلطان اكراما فزده اعظاما وان جعلك ولدا فاجعله
اخا وان جعلك والدا فاجعله ربا ○ وقال شبيب بن شبة ينبغي
لمن ساير خليفة ان يكون بالموضع الذي اذا اراد الخليفة ان
يسأله عن شيء لم يحتج الى ان يلتفت ويكون من ناحيته اذا التفت
لم يستقبله ○ وقرأت في كتاب ان اهدي للملك ثياب وحلي ودعا
بامراتين له وخير احظاهما عنده بين اللباس والحلي وكان وزيره
حاضرا فنظرت المراة اليه كالمستشيرة فغمزها باللباس تعصبا
بعينه فلحظها الملك فاختارت الحلية لئلا يفطن للغمزة وصار

للاخرى فاقام الوزير اربعين سنة كاسرا عينه انها عادة وخلقة

اختبار السلطان
لاهل عمله

ولما وجه عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد الى خراسان قال له اوصيك
بثلثة حاجبك فانه وجهك الذي يلقى به الناس وان احسن فانت
المحسن وان اساء فانت المسيء وصاحب شرطتك فانه سوطك
وسيفك حيث وضعتهما فقد وضعتهما وعمال العذر قال وما
عمال العذر قال ان تختار من كل كورة رجالا لعملك فان اصابوا
فهو الذي اردت وان اخطأوا فهم المخطئون وانت المصيب ○

وكتب عمر بن عبد العزيز
رحمه الله الى عدي بن ارطاة

ان اجمع بين اياس بن معوية والقسم بن ربيعة الجرشي فول
القضاء انفذهما فجمع بينهما فقال له اياس ايها الرجل سل عني
وعن القسم فقيهي المصر الحسن البصري وابن سيرين وكان اياس لا
يأتيهما فعلم القسم انه ان سألهما عنه اشارا به فقال له لا تسأل
عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياس بن معوية افقه
مني واعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما عليك ان توليني وانا
كاذب وان كنت صادقا فينبغي لك ان تقبل قولي فقال له اياس
انك جئت برجل فوقفته الى شفير جهنم فنجى نفسه منها
بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال له عدي اما
اذا فهمتها فانت لها فاستقضاه ○ وقال عدي بن ارطاة لاياس

بن معاوية دلني على قوم من القراء أولهم قال له القراء ضربان ضرب
يعملون للآخرة ولا يعملون لك وضرب يعملون للدنيا فما ظنك بهم إذا
أمكنتهم منها ولكن عليك بأهل البيوتات الذين يستحيون لأحسابهم
فولهم. أيوب السختياني قال طلب أبو قلابة لقضاء البصرة فهرب
إلى الشام فأقام حينا ثم رجع قال له أيوب لو وليت القضاء وعدلت
كان لك أجران قال يا أيوب إذا وقع السابح في البحر كم عسى
أن يسبح. وقال عبد الملك بن مروان لجلسائه دلوني على رجل
أستعمله فقال له رباع أدلك يا أمير المؤمنين على رجل إن دعوته
أجابكم وإن تركتموه لم يأتكم ليس بالملحف طلبا ولا بالممعن هربا
عامر الشعبي فولاه قضاء البصرة فهرب إلى الشام. سأل عمر بن
عبد العزيز رحمه الله أبا مجلز عن رجل يوليه خراسان فقال له
ما تقول في فلان قال مصنوع له وليس بصاحبها قال ففلان قال بعيد
الرضا سريع الغضب يسأل الكثير ويمنع القليل ويحسد أخاه
ويناقس أباه ويحقر مولاه قال ففلان قال يكافئ الأكفاء ويعادي
الأعداء ويفعل ما يشاء قال ما في واحد من هؤلاء خير. وأراد
عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يستعمل رجلا فبدر الرجل
فطلب منه العمل فقال عمر والله لقد كنت أردتك لذلك
ولكن من طلب هذا الأمر لم يعن عليه. وطلب رجل إلى النبي
صلى الله عليه وسلم أن يستعمله فقال له إنا لا نستعين على عملنا
من يريده. وطلب العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ولاية
فقال يا عم نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها. وقال أبو بكر

لخالد بن الوليد فر من الشرف يتبعك الشرف واحرص على الموت توهب
لك الحياة. ويقول النصارى لا نختار للخلافة إلا راهبا فيها
غير طالب لها. وقال إياس بن معاوية أرسل إلي عمر بن هبيرة فأتيته
فساكتني فسكت فلما أطلت قال إيه قلت سل عما بدا لك قال
أتقرأ القرآن قلت نعم قال أتفرض الفرائض قلت نعم قال أتعرف من
أيام العرب شيئا قلت نعم قال أتعرف من أيام العجم شيئا قلت أنا
بها أعرف قال إني أريد أن أستعين بك على عملي قلت إن في خلالا
ثلاثا لا أصلح معها للعمل قال وما هي قلت أنا دميم كما
ترى وأنا حديد وأنا عيي قال أما الدمامة فإني لا أريد أن
أحاسن بك الناس وأما العي فإني أراك تعرب عن نفسك وأما الحدة
فإن السوط يقومك قم فقد وليتك وأعطاني مائتي درهم فهي أول
مال تمولته. الأصمعي قال ولي سليم بن حبيب المحاربي قضاء
دمشق لعبد الملك والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز رحمه الله
ويزيد وهشام. وأراد عمر بن عبد العزيز رحمه الله مكحولا على
القضاء فأبى عليه قال له وما يمنعك قال مكحول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يقضي بين الناس إلا ذو شرف في قومه وأنا
مولى. ولما قدم رجال من الكوفة على عمر رضي الله عنه يشكون
سعد بن أبي وقاص قال من يعذرني من أهل الكوفة إن وليتهم
التقي ضعفوه وإن وليتهم القوي فجروه قال المغيرة يا أمير المؤمنين
إن التقي الضعيف له تقاه وعليك ضعفه والقوي الفاجر عليه
فجوره ولك قوته قال أنت القوي الفاجر فاخرج إليهم فخرج

عليهم فلم يزل عليهم ايام عمر وصدرا من ايام عثمان وايام
معاوية حتى مات المغيرة

حسن السياسة
واقامة المملكة

كتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف يامره بالخروج ان
يكتب اليه بسيرته فكتب اليه انى ايقظت رايى وانمت هواى
فادنيت السيد المطاع فى قومه ووليت الحرب الحازم فى امره
وقلدت الخراج الموفر لامانته وقسمت لكل خصم من نفسى
قسما اعطيته حظا من لطيف عنايتى ونظرى وصرفت السيف
الى النطف المسىء والثواب الى المحسن البرى فخاف المريب صولة
العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب وقال ازدشير
لابنه يا بنى ان الملك والعدل اخوان لا غنى لاحدهما عن الاخر
فالملك اس والعدل حارس فما لم يكن له اس فمهدوم وما ليس له
حارس فضائع يا بنى اجعل حديثك مع اهل المراتب وعطيتك
لاهل الجهاد وبشرك لاهل الدين وسرك لمن عناه ما عناك
من ذوى العقول وقالت الحكماء مما يجب على السلطان ان يلتزمه
العدل فى ظاهر افعاله لاقامة امر سلطانه وفى باطن ضميره
لاقامة امر دينه فاذا فسدت السياسة ذهب السلطان
ومدار السياسة كلها على العدل والانصاف لا يقوم السلطان
لاهل الكفر والايمان الا بهما ولا يدور الا عليهما مع ترتيب
الامور مراتبها وانزالها منازلها فينبغى لمن كان سلطانا ان

ان يقيم على نفسه حجة الرعية ومن كان رعية ان يقيم على
نفسه حجة السلطان وليكن حكمه على غيره مثل حكمه على نفسه
وانما تعرف حقوق الاشياء من يعرف مبلغ حدودها ومواقع
اقدارها ولا يكون احد سلطانا حتى يكون قبل ذلك رعية
وقال عبد الملك بن مروان لبنيه كلكم يترشح لهذا الامر ولا
يصلح له منكم الا من كان له سيف مسلول ومال مبذول وعدل
تطمئن اليه القلوب ووصف بعض الملوك سياسته فقال لم
اهزل فى وعد ولا وعيد ولا امر ولا نهى ولا عاقبت للغضب
واستكفيت وانبت على العنى الا الهوى واودعت القلوب
هيبة لم يشبها مقت وودا لم يشبه جراة وعممت بالقوت
ومنعت الفضول وذكر اعرابى اميرا فقال اذا كان ولى لهم
بطانة من خفونه وارسل العيون على عيونه فهو غائب
عنهم شاهد معهم والمحسن راج والمسىء خائف وقال عمر بن
الخطاب رضى الله عنه لا يصلح لهذا الامر الا اللين من غير ضعف
القوى من غير عنف وقال الوليد بن عبد الملك لابيه يا ابت
ما السياسة فقال هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتياد
قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال هفوات الصنائع
وكتب ارسطاطاليس الى الاسكندر ان املك الرعية
بالاحسان اليها تظفر بالمحبة لها فان طلبك ذلك باحسانك
هو ادوم بقاء منه باعتسافك واعلم انك انما تملك الابدان
فاجمع اليها القلوب بالمحبة واعلم ان الرعية اذا قدرت

ان تقول قدرت ان تفعل فاجتهد ان لا تقول تسلم من ان تفعل
وقال ازدشير لاصحابه اني انما املك الاجسام لا النيات واحكم
بالعدل لا بالرضا وافحص عن الاعمال لا عن السرائر؛ وكان عمرو
بن العاص يقول في معوية يقول اتقوا اكرم قريش وابن كريمها من
يضحك في الغضب ولا ينام الا على الرضى ويتناول ما فوقه من
تحته؛ وقال معوية اني لا اضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا
اضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو ان بيني وبين الناس شعرة لما
انقطعت ابدا قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها
ارخيتها واذا ارخوها مددتها؛ وقال عمرو بن العاص رايت
معوية في بعض ايامنا بصفين خرج في عدة لم اره خرج في مثلها
فوقف في قلب عسكره فجعل يلحظ ميمنته فيرى فيها الخلل فيسد
الله من يسده ثم يفعل ذلك في الميسرة فتغنيه اللحظة عن الاشارة
فدخله زهو لما راى ذلك فقال يا ابن العاص كيف ترى هؤلاء وما
هم عليه قلت والله يا امير المؤمنين لقد رايت من يسوس الناس
بالدين والدنيا فما رايت احدا اتاتى له من طاعة رعيته ما
تاتى لك من هؤلاء قال افتدري متى يفسد هذا وفي كم ينقض
جميعه قلت لا قال في يوم واحد فاكثرت التعجب فقال اي والله
في بعض يوم قلت وكيف ذلك يا امير المؤمنين قال اذا كذبوا
في الوعد والوعيد واعطوا على الهوى لا على الغنى فسد جميع
ما ترى؛ وكتب عبد الرحمن بن عباس الى الحسن بن علي عليهما
السلم اذ ولاه الناس امورهم بعد علي عليه السلم ان شمر للحرب

وجاهد عدوك واشتر من الضنين دينه بما لا ينثلم دينك وول
اهل البيوتات تستصلح بهم عشائرهم وقالت الحكماء اسوس الناس
لرعيته من قاد ابدانها بقلوبها وقلوبها بخواطرها وخواطرها
باسبابها من الرغبة والرهبة؛ قال ابرويز لابنه شيرويه
لا توسعن على جندك سعة يستغنون بها عنك ولا تضيق عليهم
ضيقا يضجون منك ولكن اعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعا
جميلا وابسط لهم في الرجاء ولا تبسط لهم في العطاء؛ ونحو هذا
قول المنصور لبعض قواده صدق الذي قال اجع كلبك يتبعك
وسمنه ياكلك فقال ابو العباس الطوسي اما تخشى يا امير المؤمنين
ان احتجته ان يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك؛ وكتب
ابرويز الى ابنه شيرويه من الحبس اعلم ان كلمة منك تسفك
دما واخرى منك تحقن دما وان سخطك سيف مسلول على من
سخطت دما فان رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه
وان نفاذ امرك مع ظهور كلامك فاحترس في غضبك من قولك
ان يخطئ ومن لونك ان يتغير ومن جسدك ان يخف فان الملوك
تعاقب حزما وتعفو حلما واعلم انك تجل عن الغضب وان ملكك
يصغر عن رضاك فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من
الثواب؛ وخطب سعيد بن سويد بحمص فحمد الله واثنى عليه ثم
قال ايها الناس ان للاسلام حائطا منيعا وبابا وثيقا فحائط
الاسلام الحق وبابه العدل فلا يزال الاسلام منيعا ما اشتد
السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط

ولكن قضا بالحق واخذ بالعدل. وقال عبد الله بن الحكم انه قد
يصطفي على السلطان رجلان رجل احسن في محسنين فاثيبوا
ورجل اساء في مسيئين فعوقب وعفي عنهم فينبغي للسلطان ان
يختبر منهما. وفي كتاب التاج ان ابرويز كتب الى ابنه
شيرويه يوصيه ذا الرغبة ولكن من يختاره لولا يتك امرا
كان في وضعه ورفعته وذا شرف وان مهملا فاصطنعته
ولا تجعله امرا اصبته بعقوبة فانفع لها ولا احدا ممن يقع
في قلبك ان زوال سلطانك احب اليه من ثبوته واياك ان تستعمل
ضرعا غمرا كثيرا اعجابه بنفسه قليلا تجربته في غيره ولا
كبيرا مدبرا قد اخذ الدهر من عقله كما اخذ السن من جسمه

بسط المعدلة ورد المظالم

الشيباني قال حدثني محمد بن زكريا عن عباس بن الفضل الهاشمي عن
قحطبة بن حميد قال اني لواقف على راس المامون يوما وقد جلس
للمظالم وكان اخر من تقدم اليه وقد هم بالقيام امراة عليها
هيئة السفر وعليها ثياب رثة فوقفت بين يديه فقالت السلام
عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر الى يحيى بن اكثم
فقال يحيى وعليك السلام يا امة الله تكلمي بحاجتك فقالت
يا خير منتصف يهدى له الرشد ويا اماما به قد اشرق البلد
تشكو اليك عميد القوم ارملة عدي عليها فلم يترك لها سبد
وابتز مني ضياعي بعد منعتها ظلما وفرق مني الاهل والولد

فاطرق المامون حينا ثم رفع راسه وهو يقول
في دون ما قلت زال الصبر والجلد عني واقرح مني القلب والكبد
هذا اوان صلاة العصر فانصرفي واحضري الخصم في اليوم الذي اعد
فالمجلس السبت ان يقضى الجلوس لنا ننصفك فيه والا المجلس الاحد
فلما كان يوم الاحد جلس فكان اول من تقدم اليه تلك المراة
فقالت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال
وعليك السلام ثم قال اين الخصم فقالت الواقف على راسك واومات
الى العباس ابنه فقال يا احمد بن ابي خالد خذ بيده فاجلسه مجلس الخصوم
فجعل كلامها يعلو كلام العباس فقال لها احمد بن ابي خالد يا امة
الله انك بين يدي امير المؤمنين وانك تكلمين الامير فاخفضي من
صوتك فقال المامون دعها يا احمد فان الحق انطقها والباطل
اخرسه ثم قضى لها برد ضيعتها اليها وامر بالكتاب لها الى العامل
الذي ببلدها ان يوعز لها ضيعتها ويحسن معاونتها وامر لها
بنفقة. قال الشعبي اني لقاعد عند قاضي هشام بن عبد الملك
اذ اقبل ابرهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدا
بين يديه فقال ان امير المؤمنين جراني في خصومة بينه وبين ابرهيم
فقال القاضي شاهداك على الجراية فقال اتراني قلت على امير المؤمنين
ما لم يقل وليس بيني وبينه الا هذه الستر قال لا ولكنه لا يثبت
الحق لك ولا عليك الا ببينة قال فقام الحرسي ودخل على هشام
فاخبره فلم يلبث ان تقعقعت الابواب وخرج الحرسي وقال
هذا امير المؤمنين قال فقام القاضي فاشار اليه فقعد وبسط

له مصلى فقعد عليه هو وابرهيم بين يديه وكنا حيث نسمع بعضًا ويخفى علينا البعض قال فتكلما فاحفرا البينه فقضى القاضي على هشام بن عبد الملك فتكلم ابرهيم بكلمه فيها بعض الخرق فقال الحمد لله الذي ابان للناس ظلمك فقال له هشام لقد هممت ان اضربك ضربة تنتثر منها لحمك عن عظمك قال اما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابه فاحب الحق قال يا ابرهيم استر هذا علي قال لا ستر الله علي ذنبي اذا يوم القيمه قال اني معطيك عليه مائه الف قال ابرهيم فسترتها عليه ايام حياته ثمنًا لما اخذت منه واذعتها بعد موته تزيينًا له ٥ قال وورد على الحجاج بن يوسف سليل بن سلكه فقال اصلح الله الامير ارعني سمعك واغضض عني بصرك واكفف عني غربك فان سمعت خطا او زللا فدونك والعقوبه قال قل قال عصى عاص من عرض العشيره فحلق على اسمي وهدم منزلي وحرمت عطائي قال هيهات اوما سمعت قول القايل

جانيك من يجني عليك وقد يعدي الصحاح مبارك الجرب
ولرب ماخوذ بذنب عشيره ونجا المقارف صاحب الذنب

فقال اصلح الله الامير اني سمعت الله تعالى يقول غير هذا قال وما ذاك قال قوله تعالى يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج علي بيزيد بن ابي مسلم فمثل بين يديه فقال افكك لهذا عن اسمه واصكك له بعطائه

وابن له منزله وامر مناديا ينادي صدق الله وكذب الشاعر وقال معويه اني لاستحي ان اظلم من لا يجد علي ناصرا الا الله ٥ وكتب الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله بعض عماله يستاذنه في تحصين مدينته فكتب اليه حصنها بالعدل ونق طرقها من الظلم ٥ وولى المهدي الربيع بن الجهل ارض فارس فقال له يا ربيع اثر الحق والزم القصد وابسط العدل وارفق بالرعيه واعلم ان اعدل الناس من انصف من نفسه واظلمهم من ظلم لغيره وقال ابن ابي الزناد عن هشام بن عروه قال استعمل بن عامر بن اصبع على الاهواز فلما عزله قال له ما جئت به قال ما معي الا مائتا درهم واثواب قال كيف ذلك قال ارسلتني الى بلد اهله رجلان رجل مسلم له ما لي وعليه ما علي ورجل له ذمه الله ورسوله فوالله ما دريت اين اضع يدي قال فاعطاه عشرين الفا ٥ وقال جعفر بن يحيى الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل وما استنزر بمثل الظلم ؛ وقال النبي صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيمه ؛

صلاح الرعيه

بصلاح الامام

قالت الحكما الناس تبع لامامهم في الخير والشر ؛ قال ابو حازم الاعرج الامام سوق فما نفق عنده جلب اليه ؛ ولما اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتاج كسرى وسواريه قال ان الذي ادى هذا لامين قال رجل يا امير المومنين انت امين الله يودون اليك ما اديت الى الله تعالى فاذا رتعت رتعوا ؛ ومن امثالهم

في هذا قولهم اذا اصلحت الساقية صلحت مجاريها. الاصمعي قال كان
يقال صنفان اذا اصلحا صلح الناس الامرا والفقهاء. واطلع مروان
بن عبد الحكم على صنيعة له بالغوطة فلم ير شيا منها فقال لوكيله ويحك
اني لاظنك تخونني قال افتظن ذلك ولا تستيقنه قال وتفعله قال
نعم والله اني لاخونك وانك لتخون امير المومنين وان امير المومنين
ليخون الله فلعن الله شر الثلثة

قولهم في وزرا الملك وجلسايه

قالت الحكما لا ينفع السلطان الا بالوزرا والاعوان ولا ينفع
الوزرا والاعوان الا بالمودة والنصيحة ولا ينفع المودة
والنصح الا مع الراي والعفاف ثم على الملوك بعد ذلك ان لا
يتركوا محسنا ولا مسيئا بلا دون جزا فانهم اذا تركوا ذلك
تهاون المحسن واجترا المسيء وفسد الامر وبطل العمل
وقال الاحنف بن قيس من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء
ومن غص بالماء فلا مساغ له ومن خانه ثقاته فقد اتي من مامنه
قال العباس بن الاحنف

ملي الى من بيده سقامي واوجاعي
كيف احتيالي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي

وقال

كنت من كربتي افر اليهم فهم كربتي فاين الفرار

واول من سبق الى هذا المعنى عدي بن زيد في قوله للنعمان بن المنذر

لو بغير الما حلقي شرق كنت كالغصان بالما اعتصاري

وقال عمرو بن العاص لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال
ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل. وقالوا انما السلطان
لاصحابه كالبحر بامواجه. وقال ليس شي اضر بالسلطان من
صاحب يحسن القول ولا يحسن الفعل ولا خير في القول الا مع
الفعل ولا في المال الا مع الجود ولا في الصدق الا مع الوفا
ولا في الفقه الا مع الورع ولا في الصدقة الا مع حسن النية
ولا في الحياة الا مع الصحة. وقالوا ان السلطان اذا كان
صالحا ووزراوه وزرا سو امتنع خيره من الناس ولم ينتفع
منه بمنفعة وشبهوا ذلك بالما الصافي يكون فيه التمساح
فلا يستطيع احد ان يدخله وان كان محتاجا اليه

صفة الامام العادل

كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما ولي الخلافة الى الحسن
بن ابي الحسن البصري ان يكتب له بصفة الامام العادل فكتب
اليه الحسن اعلم يا امير المومنين ان الله جعل الامام العادل
قوام كل مايل وقصد كل جاير وصلاح كل فاسد وقوة
كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف والامام
العدل يا امير المومنين كالراعي الشفيق الحازم الرفيق الذي يرتاد
لها اطيب المراعي ويذود عنها مراتع الهلكة ويحميها من السباع
ويكنها من اذى الحر والقر والامام العادل يا امير المومنين
كالاب الحاني على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكتسب
لهم في حياته ويدخر لهم بعد وفاته والامام العدل يا امير المومنين

كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها
وربته طفلا تسهر بسهره وتسكن بسكونه وترضعه تارة وتفطمه
أخرى وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته، والإمام العدل يا
أمير المؤمنين وصي اليتامى وخازن المساكين يربي صغيرهم ويمون
كبيرهم والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوارح تصلح
الجوارح بصلاحه وتفسد بفساده والإمام العدل يا أمير
المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم
وينظر إلى الله ويريهم وينقاد إلى الله ويقودهم فلا تكن يا
أمير المؤمنين فيما ملكك الله عز وجل كعبد ائتمنه سيده واستحفظه
ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال فأفقر أهله وأهلك
ماله واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن
الخبائث والفواحش فكيف إذا أتاها من يليها وأن الله أنزل
القصاص حياة لعباده فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم واذكر
يا أمير المؤمنين الموت وما بعده وقلة أشياعك عنده وأنصارك
عليه فتزود له ولما بعده من الفزع الأكبر واعلم يا أمير المؤمنين
أن لك منزلا غير منزلك الذي أنت فيه يطول ثواؤك وبقاؤك
ويفارقك أحباؤك ويسلمونك في قعره فريدا وحيدا فتزود
له ما يصحبك يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته
وبنيه واذكر يا أمير المؤمنين إذا بعثر ما في القبور وحصل ما
في الصدور والأسرار ظاهرة والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
إلا أحصاها فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل قبل حلول الأجل

وانقطاع الأمل لا تحكم في عباد الله بحكم الجاهلين ولا تسلك
بهم سبيل الظالمين ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فإنهم
لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة فتبوء بأوزارك وأوزار مع
أوزارك وتحمل أثقالك وأثقالا مع أثقالك ولا يغرنك
الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ويأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب
طيباتك في آخرتك ولا تنظر إلى قدرك اليوم ولكن انظر إلى قدرك
غدا وأنت مأسور في حبائل الموت وموقوف بين يدي الله في مجمع
الملائكة والمرسلين وقد عنت الوجوه للحي القيوم إني يا أمير المؤمنين
وإن لم أبلغ بعظتي ما بلغه أولو النهى قبل فلم آلك شفقة ونصحا
فأنزل كتابي إليك كمداوي حبيبه يسقيه الأدوية
الكريهة لما يرجو له بذلك من العافية والصحة والسلام
عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

هيئة الإمام في تواضعه

قال ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك في شرفك أكبر
من شرفك وقال عبد الملك بن مروان إن أفضل الرجال
من تواضع عن رفعة وزهد عن مقدرة وأنصف عن
قوة وذكر عن النجاشي أمير الحبشة أنه أصبح يوما
جالسا على الأرض والتاج على رأسه فعظم ذلك أساقفته
فقال لهم إني وجدت فيما أنزل الله تعالى على المسيح يقول
الله عز وجل إذا أنعمت على عبدي نعمة فتواضع لها أتممتها
عليه وإنه ولد لي هذه الليلة غلام فتواضعت لذلك

سكر الله ذي الرين فنبيه لم يفلح في الهيبه مع التواضع سا
ابدع من قول الشاعر في خلفا بني اميه
يغضي حيا ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم
واحسن منه عندي قول الاخر
فتى زاده عز المهابه ذله فكل عزيز عنده متواضع
وقال ابو العتاهيه
يا من تشرف في الدنيا وزينتها ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا اردت شريف الناس كلهم فانظر الى ملك في زي مسكين
ذاك الذي عظمت في الله نعمته وذاك يصلح للدنيا وللدين
وقال الحسن بن هاني في هيبه السلطان مع محبه الرعيه
امام عليه هيبه ومحبه الا حبذا ذاك المهيب المحبب
وقال اخر في الهيبه وان لم يكن في السلطان
بنفسي من لو مر برد بنانه على كبدي كانت شفا انامله
ومن هابني في كل شي وهبته فلا هو يعطيني ولا انا سائله
ولابن هرمه في المنصور
له لحظات في حفافي سريره اذا كرها فيها عقاب ونائل
كريم له وجهان وجه لدى الرضى اسيل ووجه في الكريهه باسل
فام الذي امنت امنه الردى وام الذي اوعدت بالثكل ثاكل
وليس بمعطي العفو من غير قدرة ويعفو اذا ما امكنته المقاتل
وقال اخر في الهيبه
اهابتم يا من دنى ودنيا ومن هو في اللباب من اللباب

أهابك أن أقول بذات نفسي وتركي للعتاب من العتاب
وقال اشجع بن عمرو في هيبه الامام
منعت مهابتك النفوس حديثها بالشي تكرهه وان لم تعلم
ومن اولاه منعم لا سقى والسيف يقطر شفرتاه من الدم
وقال الحسن بن هاني في الهيبه وافرط
ملك تصور في القلوب مثاله فكانه لم يخل منه مكان
ما تنطوي عنه القلوب بفجره الا يكلمه به اللحظان
حتى الذي في الرحم لم تك صوره لفواده من خوفه خفقان
وقال ايضا لهرون الرشيد
وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفى سلت عليك سيوفك الاحلام
ومجاز هذا البيت في افراطه ان الرجل اذا هاب شيا
اخذته سمعه وبصره وشعره وبشره ولحمه ودمه وجميع
اعصابه والنطف التي في الاصلاب والارحام داخله في
هذه الجمله قال الشاعر
الا تبكي لمكتئب يحبك لحمه ودمه
وقال المكفوف في ال محمد عليهم السلام
احبكم حبا على الله اجره تضمنه الاحشا واللحم والدم
وفي مثل هذا امر قول الحسن بن هاني
واخفت اهل الشرك حتى انها لتخافك النطف التي لم تخلق
واذا اخافته اهل الحسد خافته النطف التي في اصلابهم على

المحال الذي ذكرنا محال احراز النطف التي اخذ الله عليها ميثاقها
تحاذر ان يضا وانها ما هي فا علته من قبل ان تفعله كما جا في الاثر
ان الله عز وجل عرض على ادم ذريته فقال لها ولاء اهل الجنة
يعملون بعمل اهل الجنة وهاولاي اهل النار يعملون بعمل اهل النار

ومن قولنا في الهيبة

يامن يجود من نصرته تحت الجواد بصارم العزم
رعب العدو ثم ما مثلت له الا تفرع منك في الحلم
اضحى لك التدبير مطردا مثل اطراد الفعل للاسم
رفع الحسود اليك ناظره فرآك مطلعا من النجم

ابو حاتم سهل بن محمد قال انشدني العتبي للاخطل في معوية

تسموا العيون الى امام عادل معطي المهابة نافع ضرار
وترى عليه اذا العيون لحظنه سيما الحليم وهيبة الجبار

تم الجزء الاول من كتاب اللولو في السلطان
بعون الله ومنه من قسمه خمسه وعشرين جزا
من تجزيه المؤلف يتلوه الجزء الثاني من القسم وهو
ما في كتاب اللولو في السلطان من كتاب
العقد ولله الحمد والمنه

والحمد لله اولا واخرا وصلوا لله
على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ رب يسر وأعن

حسن السيرة والرفق بالرعية

قال الله عز وجل لنبيه محمد عليه السلام فيما أوصاه به
من الرفق بالرعية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من
حولك ۞ وقال صلى الله عليه وسلم من أعطي حظه من الرفق
فقد أعطي حظه من الخير كله ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم
حظه من الخير كله ۞ ولما استخلف عمر بن عبد العزيز رحمه
الله أرسل إلى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب فقال لهما أشيرا علي
فقال له سالم اجعل الناس أبا وأخا وابنا فبر أباك واحفظ أخاك
وارحم ابنك ۞ وقال له محمد بن كعب أحب للناس ما تحب لنفسك
واكره لهم ما تكره لنفسك واعلم أنك أول خليفة يموت ۞ وقال
عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه عمر يا أبت ما لك لا تنفذ
في الأمور فوالله لا أبالي في الحق لو غلت بي وبك القدور فقال له
لا تعجل يا بني فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين وحرمها في الثالثة
وأنا أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة فيدفعوه ويكون فتنة ۞
وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى عدي بن أرطاة أما بعد
فإذا أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق عليك
واعلم أن ما لك عند الله مثل ما للرعية عندك ۞ وقال المنصور
لولده عبد الله المهدي لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه فإن فكر
العاقل مرآة تريه حسناته وسيئاته واعلم أن الخليفة لا
تصلحه إلا التقوى والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة والرعية

لا يصلحها إلا العدل وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة
وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه ۞ وقال خالد بن عبد الله
القسري لبلال بن أبي بردة لا يحملنك فضل المقدرة على شدة السطوة
ولا تطلب من رعيتك إلا ما تبذله لها فإن الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون ۞ وقال أبو عبيد الله كاتب المهدي ما أحوج
ذا القدرة والسلطان إلى دين يحجزه وحياء يكفه وعقل يعقله
وإلى تجربة طويلة وعين حفيظة وأعوان تيسر أسبابه وأخلاق
تسهل الأمور عليه وإلى جليس شفيق وصاحب رفيق وإلى عين
تبصره العواقب وقلب يحاويه الغير ومن لم يعرف لوم الكبر
لم يحفظ من فلتات الزوال ولم يتعاظم ذنبا وإن عظم ولا أتى
وإن سمح ۞ وكتب أزدشير إلى رعيته من أزدشير المؤيد ملك
الملوك ووارث العظماء إلى الفقهاء الذين هم حملة الدين والأساورة
الذين هم حفظة البيضة والكتاب الذين هم زين المملكة وذوي الحرث
هم عماد البلاد السلام عليكم فإنا بحمد الله إليكم سالمون وقد رفعنا
عن رعيتنا بفضل رأفتنا إتاوتها الموظفة عليها ونحن مع
ذلك كاتبون بوصية فاحفظوها ولا تستشعروا الحقد فيهجمكم
العدو ولا تحتكروا فيشملكم القحط وتزوجوا في الأقربين فإنه
أمس للرحم وأثبت للنسب ولا تعدوا هذه الدنيا شيئا فإنها
لا تبقي على أحد ولا ترفضوها فإن الآخرة لا تدرك إلا بها ۞ ولما
انصرف مروان بن الحكم من مصر إلى الشام استعمل عبد العزيز ابنه
على مصر وقال له حين أرسله أرسل حكيما ولا توصه انظر بني إلى

اهل عملك فان كان لهم حق غدوه فلا تؤخره الى عشيته وان كان لهم عشيه
فلا تؤخرهم الى غدوه اعطهم حقوقهم عند محلها تستوجب بذلك
الطاعه واياك ان تظهر لرعيتك صدقا كذبا فانهم ان ظهر لهم منك
كذب لم يصدقوك في الحق فاستنصر جلساءك واهل العلم فان لم
يستبن لك فاكتب الي بذلك رأيي فيه ان شاء الله عز وجل وان كان
بك غضب على احد من رعيتك فلا تؤاخذه به عند سوره الغضب
واحبس عقوبتك حتى يسكن غضبك ثم تكون منك ما يكون وانت
ساكن الغضب منطفي الجمر فان اول من جعل السجن كان حليما
ذا اناه ثم انظر الى اهل الحسب والدين والمروه فليكونوا اصحابك
وجلساءك ثم اعرف منازلهم منك على غيرهم بلا استرسال ولا
انقباض اقول هذا واستخلف الله عليك . ابو بكر بن ابي شيبه
عن عبد الله بن مجالد عن الشعبي قال قال زياد ما غلبني امير المؤمنين
معويه في شي من السياسه الا مره واحده استعملت رجلا
فكسر خراجه فخشي ان اعاقبه ففر اليه واستجار به فامنه فكتبت
اليه ان هذا ادب سوء من قبلي فكتب الي انه لا ينبغي لنا ان نسوس
الناس سياسه واحده لا نلين جميعا فيمرح الناس في المعصيه ولا
نشتد جميعا فنحمل الناس على المهالك ولكن تكون انت للشده
والغلظه واكون انا للرافه والرحمه .

ما ياخذ به السلطان
من الحزم والعزم

قالت الحكما احزم الملوك من قهر جده هزله وغلب رايه هواه

وجعل له الفكر صاحبا يحسن له العواقب واعرب عن ضميره فعله
ولم يخرجه رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيده . وقال
عبد الملك بن مروان لابنه الوليد وكان ولي عهده يا بني اعلم انه
ليس بين السلطان وبين ان يملك الرعيه او تملكه الرعيه الا حزم او
توانى . وقالوا لا ينبغي للعاقل ان يستصغر شيا من الخطا والزلل
فانه متى استصغر الصغير يوشك ان يقع في الكبير فقد راينا الملوك
تؤتى من العدو المحقور ورأينا الصحه تؤتى من الدا اليسير ورأينا
الانهار تنبثق من الجداول الصغار وقالوا لا تكون الزم من الرعيه
لراعيها الا لاحدى ثلث كرم فيه او رهبه عن قدره واحتمال لذلك
ضعفا او لئيم بلغ به الى ما لا يستحق فاورثه ذلك بطرا او رجل
منع حظه من الانصاف يشكا تفريطا . ومن كتاب للهند
خير الملوك من اشبه النسر حوله الجيف لا من اشبه الجيفه حولها
النسور . وقيل لرجل سلب ملكه ما الذي سلبك ملكك فقال
دفع يوم الى غد والتماس عدد واستكفا لكل مخدوع عن
عقله والمخدوع عن عقله من بلغ قدرا لا يستحقه او اثيب
ثوابا لا يستوجبه . وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انتهزوا
هذه الفرص فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا اثرا بعد عين
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من احزم الخلفاء وكانت
عايشه رضي الله عنها اذا ذكرت عمر قالت كان والله اجوذ سا
احوذيا نسيج وحده قد اعد للامور اقرانها . وقال المغيره
بن شعبه ما رايت احدا اهوا احزم من عمر كان والله له فضل

يمنعه ان يخدع وعقل يمنعه ان يخدع ۞ وقال عمر لست بخب والخب
لا يخدعني ۞ ومر عمر رضي الله عنه ببنيان يبنى باجر وجص فقال
ابت الدراهم الا ان تخرج اعناقها وارسل اليه فشاطره
ماله ۞ وكان سعد بن ابي وقاص يقال له المستجاب لقول النبي
صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة سعد فلما شاطره ماله قال
لقد هممت قال عمر بان تدعو علي قال نعم قال اذا لا تجدني بدعاء
ربي شقيا ۞ وهجى رجل من الشعراء ابن ابي وقاص يوم القادسية
فقال فيه:

الم تر ان الله اظهر دينه ... وسعد بباب القادسية معصم
فابنا وقد امت نساء كثيرة ... ونسوة سعد ليس فيهن ايم

فقال سعد اللهم اكفني يده ولسانه فقطعت يده وبكم لسانه
ولما عزل عمر ابا موسى الاشعري عن البصرة وشاطره ماله وعزل
ابا هريرة عن البحرين وشاطره ماله وعزل الحرث بن كعب بن
وهب وشاطره ماله ودعا ابا موسى فقال ما جاريتان بلغني
انهما عندك احداهما تدعى عقيلة والاخرى من بنات الملوك
قال اما عقيلة فانها جارية بيني وبين الناس واما التي هي من
بنات الملوك فاني اردت بها غلاء الفداء قال فما جفنتان تعملان
عندك قال رزقتني شاة في كل يوم فيعمل نصفها بكرة ونصفها
عشية قال فما مكيلان بلغني انهما عندك قال اما احدهما فاوفي به محملان
اهلي ودينى واما الاخر فيتعامل الناس به فقال ادفع الينا عقيلة
فوالله انك لمومن لا تعقل او فاجر مدل ارجع الى عملك عاقصا

بقرنك مكتسعا بذنبك ۞ واعلم انه قد بلغني عنك امر لم اعدل
ثم دعا ابا هريرة فقال له هل علمت حين استعملتك على البحرين
وانت بلا نعلين ثم بلغني انك ابتعت افراسا بالف دينار وستمائة
دينار قال كانت لنا افراس تناتجت وعطايا تلاحقت
قال قد حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا فضل فاده قال
ليس ذلك لك قال بلى والله واوجع ظهرك ثم قام اليه بالدرة
فضربه بها حتى ادماه ثم قال ايت بها قال احتسبها عند الله
قال ذلك لو اخذتها من حلال واديتها طائعا اجئت من اقصى
حجر بالبحرين تجبي الناس لك لا والله ولا المسلمين ما رجعت بك
اميمة الا رعية الحمر ۞ وفي حديث ابي هريرة قال لما عزلني عمر عن
البحرين قال يا عدو الله وعدو كتابه ولكني سرقت مال
الله قال قلت ما انا عدو الله ولا عدو كتابه ولكني عدو من
عاداهما ما سرقت مال الله قال فمن اين اجتمعت لك عشرة الاف
قلت خيلي تناتجت وعطايا تلاحقت وسهامي تتابعت قال فقبضها
مني فلما صليت الصبح استغفرت لامير المومنين فقال بعد ذلك الا تعمل
قلت لا قال قد عمل من هو خير منك يوسف صلوات الله عليه
قلت ان يوسف نبي وانا ابن اميمة اخشى ان تشتم عرضي ويضرب
ظهري وينزع مالي قال ثم دعا الحرث بن وهب فقال ما قلاص
واعبد بعتها بمائتي دينار قال خرجت بنفقة معي فتجرت فيها
فقال اما والله ما بعثناكم لتتجروا في اموال المسلمين اداها
قال اما والله لا عملت لك عملا بعدها ابدا قال انظر حتى استعملك

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عمرو بن العاص سلام عليك
اما بعد فانه بلغني انك فشت لك فاشية من خيل وابل وبقر وعبيد
وعهدي بك قبل ذلك ولا مال لك فاكتب الي من اين اصل هذا
المال ولا تكتمه فكتب اليه عمرو بن العاص لعبد الله عمر بن الخطاب
امير المؤمنين سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو
اما بعد فانه اتاني كتاب امير المؤمنين يذكر فاشية ما فشا لي وانه
يعرفني قبل ذلك ولا مال لي واني اعلم امير المؤمنين اني ببلد السعر به
رخيص واني اعالج من الزراعة ما يعالجه الناس وفي رزق امير المؤمنين
سعة وبالله لو رأيت خيانتك حلالا ما خنتك فاقصر ايها الرجل
فان لنا احسابا هي خير من العمل لك ان رجعنا اليها عشنا بها
ولعمري ان عندك من لا تذم معيشته ولا تذم له فاني كان ذلك ولم
يفتح قفلك ولم نشركك في عملك فكتب اليه عمر واني والله ما انا من اساطيرك
التي تسطر ونسقك الكلام في غير مرجع وما يغني عنك ان تزكي
نفسك وقد بعثت اليك محمد بن مسلمة فشاطره ماله فانكم ايها
الرهط الامراء جلستم على عيون المال ثم لم يعوزكم عذر تجمعون
لابنائكم وتمهدون لانفسكم اما انكم تجمعون للنار وتورثون البوار
والسلام ٥ قال فلما قدم عليه محمد بن مسلمة صنع له عمرو طعاما
كثيرا فابى محمد بن مسلمة ان ياكل منه شيئا فقال له عمرو تحرمون
طعامنا فقال له لو قدمت الي طعام الضيف اكلته ولكنك قدمت
الي طعاما هو تقدمة شر والله لا اشرب عندك الماء الى كل شيء هو لك
ولا تكتمه فشاطره ماله اجمعه حتى بقيت نعلاه فاخذ احدهما

وترك الاخرى فغضب عمرو بن العاص فقال يا محمد بن مسلمة قبح الله
زمانا انا عامل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب والله اني لاعرف
الخطاب يحمل على راسه حزمة من الحطب وعلى ابنه مثلها وما
منهما الا في نمرة وما تبلغ رسغيه والله ما كان العاص بن وائل
يرضى ان يلبس الديباج مزرورا بالذهب والفضة قال له محمد بن مسلمة
اسكت فعمر والله خير منك واما ابوك وابوه ففي النار والله لولا
الزمان الذي سبقك به لالفيت مقتعد شاة يسرك غزرها ويسوءك
بكوؤها قال عمرو وهي عندك بامانة يا محمد فلم يخبر بها عمر ٥ ومن
حديث زيد بن اسلم عن ابيه قال بعث معوية الى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه بمال وادهم وكتب الى ابيه ابي سفيان ان يدفع الى عمر ذلك
يعني بالادهم القيد وكتب الى عمر يقول اني وجدت في حصون الروم
جماعة من اسارى المسلمين مقيدين بقيود حديد انفذت منها
هذا ليراه امير المؤمنين وكانت العرب قبل ذلك تقيد بالقد ٥
قال الفرزدق او مجدك الادهم فخرج الرسول حتى قدم على معوية
بالمال والادهم قال فذهب ابو سفيان بالادهم والكتاب الى
عمر واحتبس المال عنده فلما قرأ عمر الكتاب قال له فاين المال
يا ابا سفيان قال كان علينا دين ومؤنة ولنا في بيت المال حق فاذا
اخرجت لنا شيئا قاصصتنا به فقال عمر اطرحوه في الادهم حتى
ياتي بالمال قال وارسل ابو سفيان في المال وامر عمر باطلاقه من
الادهم فلما قدم الرسول على معوية قال له رأيت امير المؤمنين
اعجب بالادهم قال نعم وطرح اباك فيه قال ولم قال احتبس المال

وجا بالاف درهم قال اي والله والخطاب لو كان طرحه فيه ٭
زار ابو سفين معوية بالشام فلما رجع من عنده دخل على عمر فقال
حدثنا ابا سفين قال ما اصبنا شيا فنحدثك منه فاخذ عمر خاتمه
فبعث به الى هند وقال للرسول قل لها يقول ابو سفين انظري
الى الخرجين الذين جئت وفيهما عشرة الاف درهم فالقاهما
عمر في بيت المال فلما ولي عثمن رده عليه فقال ما كنت لاخذ ما
لا عابه علي عمر ٭ ولما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه عتبة بن
ابي سفين الطايف وصدقاتها ثم عزله تلقاه في بعض الطريق
فوجد معه ثلاثين الفا فقال اني لك هذا قال والله ما هو لك
ولا للمسلمين ولكنه خرجت به اصبعه اشتريها فقال عمر عاملنا
وجدنا معه مالا لم نسبيله الا بيت المال فلما ولي عثمان قال لعتبة
هل لك في المال فاني لا ارى لاخذ ابن الخطاب له وجها قال والله ان
بنا اليه لحاجة ولكن لا ترد على من قبلك فيرد عليك من بعدك ٭
القحدمي قال ضرب عمر رجلا بالدرة فنادى فقال اقصني فقال ابو سفين
يا ابن اخي لو فعل اليوم بادى قصا لا نسكت منه العطارنف فقال له
عمر اسكت لا ابا لك قال ابو سفين بها ووضع سبابته على فيه
خليفة بن خياط قال كتب يزيد بن الوليد الناقص وانما قيل له الناقص لحط
عماله الى مروان بن محمد وبلغه عنه تلكؤ في بيعته ٭ اما بعد
فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد
على ايهما شئت والسلام فاسه بعينه ٭ ولما منع اهل مرو ابا
غسان ووجهه الى البخاري كتب اليه ابو غسان اني الى الاساه

من اهل مرو ليمسي بالمال او لتصبحنكم الخيل فما امسى حتى اتاه
المال فقال الصدق ينبي عنك لا الوعيد ٭ وكتب عبد الله بن طاهر
الخراساني الى الحسن بن عمر التغلبي اما بعد فقد بلغني ما كان من قطع
الفسقة الطريق فلا الطريق تحمي ولا اللصوص تكفي ولا انت لرعيتك
ترضي وتطمع بعد هذا في الزيادة انك لمستمع الامل وايم الله ليكفين
ما قبلك او لاوجهن اليك رجالا لا يعرفونك من حشم ولا عددا
من دهر ولا حول ولا قوة الا بالله ٭ وكتب الحجاج بن يوسف
الى قتيبة بن مسلم والي خراسان اما بعد فان وكيع بن حسان كان
بالبصرة ما كان ثم صار لصا بسجستان ثم صار الى خراسان فاذا
اتاك كتابي هذا فاهدم بناه واحلل لواه وكان شرطة قتيبة
فعزله وولى الضبي مسعود بن الخطاب ٭ وبلغ الحجاج ان قوما
من الاعراب يفسدون الطريق فكتب اليهم اما بعد فانكم قد
استخفتكم الفتنة فلا عن حق تقاتلون ولا عن منكر تنتهون
واني اهم ان تردف عليكم مني خيل تنسف الطارف والتالد وتدع
النسا ايامى والابنا يتامى والديار خرابا فلما اتاهم كتابه
كفوا عن الطريق ٭

التعريض للسلطان
والرد عليه

قالت الحكما من تعرض للسلطان ارداه ومن تطامن له تخطاه
وشبهوا في ذلك بالريح العاصف التي لا تضر الا من النبت وما ل
معها من الحشيش وما استهدف لها من الدوح العظيم قصفته
قال الشاعر

ان الرماح اذا ما استضعفت قصفت عيدان نجد ولم يعان بالزم
وقال حبيب بن اوس احسن ما قيل في السلطان
هو السيل ان واجهته انقدت طوعه وتقتاده من جانبيه فيتبع
وقال غيره
هو السيف ان لاينته فهو لين وحداه ان خاشنته خشنان
وقال معوية لابي الجهم العدوي انا اكرم ام انت قال لقد اكلت
في عرس امك يا امير المؤمنين قال عند اي ازواجها قال
عند حفص بن المغيرة قال يا ابا الجهم اياك والسلطان فانه
يغضب غضب الصبي ويأخذ اخذ الاسد ۞ وابو الجهم هذا
هو القايل في معوية بن ابي سفين
ونقلبه لنخبر حالتيه فنخبر منهما كرما ولينا
فيها هذه الابيات
نميل على جوانبه كانا اذا ملنا نميل على ابينا
وقدم عتبة الاسدي على معوية ورفع اليه رقعة
معاوي اننا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديد
اكلتم ارضنا فجردتموها فهل من قايم او من حصيد
اتطمع في الخلود اذا هلكنا وليس لنا ولا لك من خلود
فهبنا امة هلكت ضياعا يزيد اميرها وابو يزيد
فدعى به معوية فقال ما جرأك علي فقال نصحتك اذ غشوك وصدقتك
اذ كذبوك قال ما اظنك الا صادقا وقضى حوائجه ۞
ومن حديث زياد عن ملك بن انس قال خطب ابو جعفر المنصور

فحمد الله تعلى واثنى عليه ثم قال ايها الناس اتقوا الله فقام
اليه رجل من عرض الناس فقال اذكرك الذي ذكرتنا به يا امير المؤمنين
فاجابه ابو جعفر بلا فكر ولا روية سمعا وطاعة لمن ذكر بالله واعوذ
بالله ان اذكر به وانساه فتأخذني العزة بالاثم لقد ضللت اذا
وما انا من المهتدين واما انت فوالله ما الله اردت بها ولكن
ليقال قام فعوقب فصبر واهون بها لو كانت وانا انذركم ايها
الناس اختها فان الموعظة علينا نزلت ومنا انبثت ثم رجع الى
موضعه من الخطبة ۞ وقام رجل الى هرون الرشيد وهو يخطب
فقال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فامر به
فضرب مايه سوط فكان يئن بالليل كله ويقول الموت الموت
فاخبر هرون الرشيد انه رجل صالح فارسل اليه فاستحله
فاحله ۞ المدايني قال جلس الوليد بن عبد الملك على المنبر يوم
الجمعة حتى اصفرت الشمس فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين
ان الوقت لا ينتظرك وان الرب لا يعذرك قال صدقت ومن قال
مثل ذلك فلا ينبغي ان يقوم مثل مقامك من ها هنا من قرب
الحرس اليه يقوم فيضرب عنقه ۞ الرياشي عن الاصمعي قال
خاطر رجل رجلا ان يقوم الى معوية اذا سجد فيضع يده على
كفله فيقول سبحان الله يا امير المؤمنين ما اشبه عجيزتك بعجيزة
امك ففعل ذلك فلما انفتل معوية من صلاته قال يا ابن اخي
ان ابا سفين كان محتاجا الى ذلك منها فخذ ما جعلوا لك فاخذه
ثم خاطر ان يقوم الى زياد وهو في الخطبة فيقول له من امك قال

له رباذ هذا بحرك واشار بيده الى صاحب شرطته فقدمه
فضرب عنقه فلما بلغ معوية قال اما قتله غيرك ولو اذ بته
على الاول ما عاد الى الثاني ۝ وخاطر رجل الى ان يقوم الى عمرو
بن العاص وهو في الخطبة فيقول ايها الامير من امك ففعل
فقال له النابغة بنت عبد الله اصابتها رماح العرب بعكاظ
واشتراها عبد الله بن جدعان للعاص بن وائل فولدت فانجبت
فان كانوا جعلوا لك شيا فخذه ۝ دخل حريم الناعم على معوية
بن ابي سفيان فنظر معوية الى ساقيه فقال اي ساقين لو انهما
على جارية فقال له حريم في مثل عجيزتك يا امير المومنين قال
واحدة باخرى والبادي اظلم ۝

تحلم السلطان

عن اهل الدين والفضل اذا اجترؤا عليه

زياد عن مالك بن انس قال بعث الى ابو جعفر والى ابن طاوس
فاتيناه فدخلنا عليه فاذا هو جالس على فرش قد نضدت
وبين يديه انطاع قد بسطت وجلاوزة بايديهم السيوف
يضربون الاعناق فاومى الينا ان اجلسا فجلسنا فاطرق عنا
طويلا ثم رفع راسه والتفت الى ابن طاوس وقال حدثني عن
ابيك قال نعم سمعت ابي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل اشركه الله في حكمه فادخل
عليه الجور في عدله فامسك ساعة قال مالك فضممت ثيابي
من ثيابه مخافة ان يملاني من دمه ثم التفت اليه ابو جعفر فقال

عظني يا ابن طاوس قال نعم يا امير المومنين اما سمعت الله عز وجل
يقول الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق
مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي
الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب
عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد قال مالك فضممت ثيابي
من ثيابه مخافة ان يملاني من دمه فامسك ساعة حتى اسود
ما بيننا وبينه ثم قال يا ابن طاوس ناولني هذه الدواة فامسك
عنه فقال اما تسمع قال لا تناولها قال اخشى ان تكتب بها معصية
لله فاكون قد شركتك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عني فقال
ابن طاوس ذلك ما كنا نبغي قال مالك فما زلت اعرف لابن طاوس
فضله ۝ ابو بكر بن ابي شيبة قال قام ابو هريرة الى مروان بن
الحكم وقد ابطا بالجمعة فقال له تظل عند ابنة فلان بن ... تروحك
بالمراوح وتسقيك الماء البارد وابنا المهاجرين والانصار
يصهرون من الحر لقد هممت ان افعل فافعل ثم قال اسمعوا ابن
اميركم ۝ فرج بن سلام عن ابي حاتم عن الاصمعي قال حدثني
رجل من اهل المدينة قال انزل رشق بني زريق قال سمعت محمد
ابن ابراهيم يحدث قال سمعت ابا جعفر بالمدينة ينظر فيما بين رجل
من قريش واهل بيت من المهاجرين بالمدينة ليسوا من قريش فقالوا
لابي جعفر اجعل بيننا وبينهم ابن ابي ذيب فقال ابو جعفر لابن
ابي ذيب ما تقول في بني فلان قال اشرار من بيت اهل اشرار
قالوا سله يا امير المومنين عن الحسن بن زيد وكان عامله على المدينه

قال ما تقول في الحسن بن زيد قال يأخذ بالاحنة ويقضي بالهوى
فقال الحسن والله يا أمير المؤمنين لو سألته عن نفسك لرماك
بدواهيه أو وصفك بشين قال ما تقول في قال أعفني قال لا بد من
أن تقول قال لا تعدل في الرعية ولا تقسم بالسوية قال فتغير
وجه أبي جعفر فقال إبرهيم بن يحيى بن محمد بن علي صاحب الموصل
طهر يدي منه يا أمير المؤمنين قال أتفعل يا بني فليس في دم رجل
يشهد أن لا إله إلا الله طهور قال ثم تدارك ابن أبي ذئب الكلام
فقال يا أمير المؤمنين دعنا مما نحن فيه بلغني أن لك ابنا صالحا
بالعراق يعني المهدي قال أما إنك إن قلت ذلك إنه للصوام اليوم
البعيد ما بين الطرفين قال ثم قام ابن أبي ذئب فخرج فقال أبو جعفر
أما والله ما هو بمستوي العقل ولقد قال بذات نفسه ۞
قال الاصمعي ابن أبي ذئب من بني عامر بن لوي من أنفسهم ۞ قال
دخل الحرث بن مسكين على المأمون فسأله عن مسئلة فقال
أقول فيها كما قال مالك بن أنس لأبيك الرشيد وذكر قوله
فلم يعجب المأمون فقال لقد تيست فيها وتيس فيها مالك فقال
الحرث والسامع يا أمير المؤمنين من التيس تيس فتغير وجه
المأمون وقام الحرث بن مسكين فخرج وندم على ما كان من
قوله فلم يستقر في منزله حتى أتاه رسول المأمون فأيقن بالسوء
ولبس ثياب أكفانه ثم أقبل حتى دخل عليه فقربه المأمون من
نفسه ثم أقبل عليه بوجهه فقال له يا هذا إن الله تبارك
وتعالى قد أمر من هو خير منك بالانة القول لمن هو شر مني

فقال لنبيه موسى صلى الله عليه وسلم إذ أرسله إلى فرعون
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى فقال يا أمير المؤمنين
أبوء بالذنب وأستغفر الرب قال عفا الله عنك انصرف وإذا
شئت ۞ وأرسل أبو جعفر إلى سفين الثوري فلما دخل عليه
قال عظني يا عبد الله قال وما عملت يا أمير المؤمنين فيما
علمت حتى أعظك فيما جهلت فما وجد له المنصور جوابا
ودخل أبو النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل الخليفة عمر
فقال له يا أبا النضر إنا يأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها
ولا نجد بدا من إنفاذها فما ترى قال له أبو النضر قد أتاك
كتاب من الله قبل كتاب الخليفة فأيهما اتبعت كنت من أهله
ونظير هذا ما رواه الأعمش عن الشعبي أن زيادا كتب إلى
الحكم بن عمرو الغفاري وكان على الطائف أن أمير المؤمنين
معوية كتب إلي أن يصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين
الناس ذهبا ولا فضة فكتب إليه إني وجدت كتاب الله
قبل كتاب أمير المؤمنين والله لو أن السموات والأرض كانتا
رتقا على عبد واتقى الله لجعل له منهما مخرجا ثم نادى في
الناس فقسم فيهم ما اجتمع له من الفيء ۞ ومثله قول
الحسن حين أرسل إليه ابن هبيرة وإلى الشعبي فقال له ما
ترى يا أبا سعيد فإنه تأتينا كتب من عند يزيد بن عبد الملك فيها
بعض ما فيها إن أنفذتها وافقت سخط الله وإن لم أنفذها
خشيت على دمي فقال له الحسن هذا عند الشعبي فقيه

أهل الحجاز فسأله وقرّبه الشعبي وقال له قارب وسدد فإنما
أنت عبد مأمور ثم التفت ابن هبيرة إلى الحسن فقال له ما تقول
يا أبا سعيد فقال يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله
يا ابن هبيرة إن الله تعالى يمنعك من يزيد وإن يزيد لا يمنعك من
الله يا ابن هبيرة لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فانظر ما كتب
إليك فيه يزيد فاعرضه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فأنفذه
وما خالف كتاب الله فلا تنفذه فإن الله أولى بك من يزيد وكتاب
الله أولى بك من كتابه فضرب بيده ابن هبيرة على كتف الحسن
وقال هذا الشيخ صدقني ورب الكعبة وأمر للحسن بأربعة آلاف
درهم وأمر للشعبي بألفين فقال الشعبي رفّقنا فرفق لنا وأما
الحسن فأشار إلى المساكين فاجتمعوا ففرقها فيهم وأما الشعبي
فإنه قبلها وشكر عليها ● ونظير هذا قول الأحنف بن قيس لمعوية
حين شاوره في استخلاف يزيد فسكت عنه فقال ما لك لا تقول
قال إن صدقناك أغضبناك وإن كذبناك أسخطنا الله فسخط
أمير المؤمنين أهون علينا من سخط الله قال صدقت ● وكتب
أبو الدرداء إلى معوية أما بعد فإنه من التمس رضى الله بسخط
الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله
وكله الله إلى الناس ● وكتبت عائشة رضي الله عنها إلى معوية
أما بعد فإنه من يعمل بمساخط الله يصر حامده من الناس
ذامًّا له والسلام ● أبو الحسن المدائني قال خرج الزهري يومًا
من عند هشام فقال ما رأيت مثل أربع كلمات تكلم بها اليوم

إنسان عند هشام قيل له وما هن قال دخل رجل على هشام فقال
يا أمير المؤمنين احفظ عني أربع كلمات فيهن استقامة ملكك
وصلاح رعيتك قال هاتهن قال لا تعد عدة لا تثق من نفسك
بإنجازها قال هذه واحدة هات الثانية قال لا يغرنك المرتقى وإن
كان سهلًا إذا كان المنحدر وعرًا قال الثالثة قال واعلم أن
للأعمال جزاءً فاتق العواقب قال هات الرابعة قال واعلم أن الأمور
بغتات فكن على حذر ● فعل معوية بالكوفة بايع الناس على
البراءة من علي بن أبي طالب فانتقل المغيرة فقال هذا رجل يأسو
جراحًا ● وقال عبد الملك بن مروان للحرث بن عبد الله بن
أبي ربيعة ما كان يقول الكذاب في كذا وكذا يعني ابن الزبير فقال
ما كان كذا كذا فقال له حواري من أهل المدينة لحاك الله هي التي تعلم
فقال له عبد الملك اسكت فهي أحسن من أمك ● دخل الزهري
على الوليد بن عبد الملك فقال له ما حديث يحدث به أهل الشام
قال وما هو يا أمير المؤمنين قال يحدثوا أن الله تعالى إذا استرعى
عبدًا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيئات قال
باطل يا أمير المؤمنين أنبي خليفة أكرم على الله أم خليفة غير
نبي قال بل نبي خليفة قال فإن الله تعالى يقول لنبيه داود عليه
السلم يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل
الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فهذا يا أمير المؤمنين
وعيد لنبي خليفة فما ظنك بخليفة غير نبي قال إن الناس ليغروننا عن

حدثنا الاصمعي عن اسحق بن يحيى عن عطاء بن يسار قال قلت
للوليد بن عبد الملك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وددت لو
اني خرجت من هذا الامر كفافا لا علي ولا لي فقال كذبت فقلت
او كذبت فما افلت منه الا بجريعة الذقن

المشورة

قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ندم من استشار ولا خاب
من استخار وقد امر الله تبارك وتعالى نبيه عليه السلام بمشاورة
من هو دونه في الراي والحزم فقال وشاورهم في الامر
فاذا عزمت فتوكل على الله. ولما هموا بالارتداد بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم استشاروا عمرو بن العاص
وكان مطاعا فيهم فقال لا تكونوا اخر العرب اسلاما واولها
ردة فعصمهم الله برايه. وسئل بعض الحكماء اي الامور
اشد تاييدا للفتى وايها اشد اضرارا به فقال اشدها
تاييدا له ثلاثة اشياء مشاورة العلماء وتجربة الامور
وحسن التثبت واشدها اضرارا به الاستبداد والتهاون
والعجلة. واشار حكيم على حكيم براي فقبله منه فقال
له قلت ما يقول به الناصح الشفيق الذي خلط حلو كلامه بمره
وسهله بوعره وحرك الاشفاق منه ما هو ساكن من غيره
وقد وعيت النصح وقبلته اذا كان مصدره من عند من لا نشك
في مودته وصفاء غيبه ونصح جيبه وما زلت بحمد الله تعالى
الى الخير طريقا واضحا ومنارا اسناه. وكان عبد الله بن وهب

الراسبي يقول اياك والراي الفطير وكان يستعيذ بالله من
الراي الدبري وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول راي
الشيخ خير من مشهد الغلام. واوصى ابن هبيرة ولده فقال لا
تكن اول مشير واياك والراي الفطير ولا تشيرن على مستبد فان
التزام موافقته لؤم والاستماع منه خيانة. وكان عامر
بن الطفيل يقول دعوا الراي يغب حتى يختمر واياكم والراي
الفطير يوم الاناة في الراي والتثبت فيه. ومن امثالهم في
هذا قولهم لا راي لمن لا يطاع. وكان المهلب يقول ان من البلية
ان يكون الراي بيد من يملكه دون من يبصره. العتبي قيل
لرجل من عبس ما اكثر صوابكم قالوا نحن الف رجل وفينا
رجل حازم فنحن نشاوره فكانا الف حازم قال الشاعر

الراي كالليل مسود جوانبه والليل لا ينجلي الا باصباح
فاضمم مصابيح اراء الرجال الى مصباح رايك تزدد ضوء مصباح

العتبي قال اخبرني من راى عبد الله بن عبد الاعلى وهو اول
داخل على الخليفة واخر خارج من عنده قال ثم رايته وانه
ليسعى كما يسعى البعير الاجرب فقال لي يا اخا العراق اتهمنا
القوم في سريرتنا فلم يقبلوا منا علانيتنا ومن ورائهم
وورائنا حاكم عدل ومن احسن ما قيل فيمن اشير عليه فلم
يقبل قول السعدي لاهل اليمامة بعد ايقاع خالد بهم يا بني حنيفة
بعدا كما بعدت عاد وثمود والله لقد انباتكم بالامر قبل
وقوعه كاني اسمع جرسه وابصر عيانه ولكنكم ابيتم النصيحة

فاجبتم الندامه واني لما رايتكم النصح وسفهوا الحليم استشعرت
منكم الباس وخفت عليكم البلا والله ما يمنعكم الله التوبه ولا اخذكم
على غره ولقد امهلكم حتى مل الواعظ ووهى الموعوظ وكنتم
كانما يعني بما انتم فيه غيركم فاصبحتم وفي ايديكم من تكذيبي التصديق
ومن نصيحتي الندامه واصبح في يدي من هلاككم البكا ومن ذلكم
الجزع واصبح ما كان غير مردود وما بقي غير مامون

وقال القطامي في هذا المعنى

ومعصيه الشفيق عليك مما يزيدك مره منه استماعا
وخير الامر ما استقبلت منه وليس بان تتبعه اتباعا
كذاك وما رايت الناس الا الى ما جر غاويهم سراعا
تراهم يغمزون من استركوا ويجتنبون من صدق المصاعا

وكان يقال لا تستشر معلما ولا حائكا ولا راعي غنم ولا كثير
القعود مع النسا وانشد في المعلمين

وكيف يرجى العقل والراي عند من يروح الى انثى ويغدو الى طفل

وكان يقال لا تشاور صاحب حاجه يريد قضاها • وكان يقال
لا راي لحاقن ولا لحازق وهو الذي ضغطه الخف ولا لحاقب وهو
الذي يجد رزا في بطنه • وينشد في الراي بعد فوته

وعاجز الراي مضياع لفرصته حتى اذا فات امر عاتب القدرا

ومن قولنا في هذا المعنى

ولئن سمعت نصيحتي وعصيتها ما كنت اول ناصح معصي

وقال حسان في بني تغلب عند ايقاع ملك بن طوق بهم

ما بالكم مال صفحا ومعرفه لو كان ينفع بين الحي في فحم

حفظ الاسرار

قالت الحكما صدرك اوسع لسرك من صدر غيرك وقالوا سرك
من دمك فانظر اين تريقه يعنون انه ربما كان في افشايه سفك
دمك وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج

ولا تفش سرك الا اليك فان لكل نصيح نصيحا
فاني رايت وشاه الكلام لا يتركون اديما صحيحا

وقالت الحكما ما كتمته من عدوك فلا تظهر عليه صديقك
وقال عمرو بن العاص ما استودعت رجلا سرا فافشاه فلمته
لاني كنت اضيق صدرا حين استودعته منه حين افشاه وقال الشاعر

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر اضيق

وقيل لاعرابي كيف كتمانك السر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر
وقيل لاخر كيف كتمانك السر قال ما قلبي الا له قبر • وقال المامون
تحتمل الملوك كل شي الا ثلثه القدح في الملك وافشا السر
والتعرض للحرم • وقال الوليد بن عتبه لابيه ان امير المومنين
اسر الى حديثا افلا احدثك به قال يا بني انه من كتم سرا
كان الخيار له فلا تكن مملوكا له بعد ان كنت مالكا • وفي كتاب
التاج ان بعض ملوك العجم استشار وزيريه فقال احدهما
لا ينبغي للملك ان يستشير احدا منا الا خاليا فانه اموت
للسر واحزم للراي واجدر للسلامه واعفى لبعضنا من غائله
بعض فان افشا السر الى رجل واحد اوثق من افشايه الى اثنين

وافشائه الى ثلثة كافشائه الى العامة لان لكل واحد رهطا ممن افشى
اليه والثاني مطلق عنه ذلك الرهن والثالث عادوه فاذا كان
السر عند واحد كان احرى لا يظهر رغبة ورهبة اليه
وان كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على
الرجلين المعاريض فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان
اتهمهما اتهم بريا بجناية مجرم وان عفى عنهما كان العفو عن
احدهما ولا ذنب له وعن الاخر ولا حجة معه ۝ ومن احسن
ما قالت الشعراء في السر قول عمر بن ابي ربيعه

فقالت وارخت جانب الستر انما معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي
فقلت لها مالي بهم من ترقب ولكن سري ليس يحمله مثلي

وقال ابو محجن الثقفي

لا تسالي الناس عن مالي وكثرته وسائلي الناس عن باسي وعن خلقي
فقد اطعن الطعنة النجلاء عن عرض واكتم السر فيه ضربة العنق

وقال الحطيئة

اغربالا اذا استودعت سرا وكانونا مع المتحدثينا

الاذن

قال زياد للعجلان حاجبه كيف تاذن للناس قال على البيوتات
ثم على الاسنان ثم على الاداب قال فمن يوخر قال من لا يعبا الله بهم
قال ومن هم قال الذين يلبسون كسوة الشتاء في الصيف وكسوة
الصيف في الشتاء ۝ وكان سعد بن عتبة بن حصين اذا حجب
احد من السلاطين جلس جانبا فقيل له انك لتباعد من الاذن

جهدت فلان ادعى من بعيد جرمن ان اقصي من قريش ثم قال

وان مسيري في البلاد ومنزلي هو المنزل الاقصى اذا لم اقرب
ولست وان ادنيت يوما بسايع خلاقي ولا ديني ابتغاء التحبب
وقد عده قوم كثير تجارة ويمنعني من ذاك ديني ومنصبي

وقال

رايت اناسا يسرعون تبادرا اذا فتح البواب بابك اصبعا
ونحن جلوس ساكتون رزانة وحلما الى ان يفتح الباب اجمعا

ووقف الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاويه فاذن
للاحنف ثم اذن لابن الاشعث فاسرع في مشيته حتى تقدم
الاحنف ودخل عليه فلما راه معاويه غمه ذلك واحفظه
فالتفت اليه فقال اني والله ما اذنت له قبلك وانا اريد ان يدخل
قبلك وانا كما نلي اموركم كذلك نلي اذابكم ولا يريد متزيد من
خطوه الا لنقص يجده من نفسه وقال هشام الرقاشي

ابلغ ابا مسمع عني مغلغلة وفي العتاب حياة بين اقوام
قدمت قبلي رجالا ما يكون لهم في الحق ان يلجوا الابواب قدامي
لو عد قوم وقوم كنت اقربهم قربى وابعدهم من منزل الذام
حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت بباب قصرك ادلوها باقوام

قيل لمعاويه ان اذنك يقدم معارفه في الاذن على وجوه الناس
قال وما عليه ان المعرفة لتنفع في الكلب العقور والسبع الهصور
والجمل الصؤول فكيف في رجل حسيب ذي كرم ودين ۝ وقال
الحكماء لا ينبغي لاحد على باب السلطان ان يلقى عنه الا بعد ويحتمل

الاذى ويكظم الغيظ الا وصل الى حاجته ۝ وقال من ادمن
قرع الباب يوشك ان يفتح له وقال الشاعر

وكم فتى قصرت في الرزق خطوته اصابه بسهام الرزق قد فلجا
ان الامور اذا انسدت مسالكها فالصبر يفتق منها كل ما ارتتجا
لا تيأسن وان طالت مطالبة اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ومدمن القرع للابواب ان يلجا

ونظر رجل الى روح بن حاتم واقفا في الشمس عند باب المنصور
فقال له قد طال وقوفك في الشمس فقال ليطول وقوفي في الظل ۝
ونظر اخر الى الحسن بن عبد الحميد يزاحم الناس على باب محمد بن سليم
فقال له امثلك يرضى بهذا فقال

اهين لهم نفسي لاكرمها بهم ولا تكرم النفس الذي لا يهينها

وفي كتاب الهند ان السلطان لا يقرب الناس لقرب ابائهم ولكن
ينظر الى ما عند كل رجل منهم فيقرب البعيد لنفعه ويبعد القريب
لضره وشبهوا ذلك بالجرذ الذي هو في البيت فمن اجل ضرره
بغي والباز الذي هو وحشي فمن اجل نفعه اقتني ۝ استاذن رجل
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الخلا فقال الج فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستيذان
وقل له يقول السلام عليك ادخل ۝ وقال النبي صلى الله عليه وسلم
الاستيذان ثلثة فان اذن لك والا فارجع ۝ وقال النبي عليه
السلام اذن الاولى والثانية مؤامرة والثالثة عزمة اما
ان ياذنوا واما ان يرجعوا ۝

الحجاب

قال زياد لحاجبه اني وليتك حجابتي وعزلتك عن اربع هذا المنادي
الى الله في الصلوة والفلاح لا تحجبه عني فلا سلطان لك عليه
وطارق الليل لا تحجبه فشر ما جاء به ولو كان خيرا ما جاء في تلك
الساعة ۝ ورسول الثغر فانه ان ابطا ساعة افسد عمل سنة
فادخله علي وان كنت في لحافي ۝ وصاحب الطعام فان الطعام
اذا اعيد تسخينه فسد ۝ ووقف ابو سفيان بباب عثمان بن عفان
وقد اشتغل ببعض مصلحة المسلمين فحجبه فقال له رجل واراد ان
يغريه ما كنت ارى ان تقف بباب مضري فيحجبك قال ابو سفيان لا
عدمت من قومي من اقف ببابه فيحجبني ۝ استاذن ابو الدرداء
على معوية فحجبه فقال من يغش ابواب الملوك يقم ويقعد ومن يجد
بابا مغلقا يجد الى جانبه بابا مفتوحا ان دعا اجيب وان سال اعطي
وقال محمود الوراق

شاد الملوك قصورهم فتحصنوا من كل طالب حاجة او راغب
غالوا بابواب الحديد لعزها وتنوقوا في قبح وجه الحاجب
فاذا تلطف بالدخول عليهم راج تلقوه بوعد كاذب
فاطلب الى ملك الملوك ولا تكن يا ذا الضراعة طالبا من طالب

سعيد بن مسلم قال كنت واليا بارمينية فغبر ابو دهقان ببابي
اياما ولا اعلم به فلما كان الى مثلي قام بين السماطين فقال والله اني
لاعرف اقواما لو علموا ان سف التراب يقيم من اود اصلابهم
لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشي
اما والله لا يبطئ عنك الا ما يقرعك عني ولا ان كون مقلا

مقرباً أحب إلي من أن أكون مكثراً مبعداً والله لا أسأل عملاً لا ينقطع
ولا أملاً إلا وأنا أكثر منه وهذا الأمر الذي صار إليك وفي
يدك وقد كان في يد غيرك قبلك فأمسوا حديثاً إن خيراً فخير وإن
شراً فشر فتحبب إلى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب
وتسهيل الحجاب فإن حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم
موصول ببغضه لأنهم شهداء الله على خلقه فدع عناده عن
من أعوج عن سبيله • أبو مسهر قال أتيت أبا جعفر محمد بن عبد الله
بن عبد كان فحجبت فكتبت إليه

إني أتيتك للتسليم أشكركم بأن ذن علي إلى الأستار والحجب
وقد علمت بأني لم أرد ولا والله ما زاد إلا العلم والأدب

فأجابني محمد عبد الله بن عبد كان

لو كنت كأنت بالحسنى لغلبت كما قال ابن أوس وفيما قاله أدب
لبس الحجاب بمقص عنك لي أملاً إن السماء ترجى حين تحتجب

وقف على باب محمد بن منصور رجل من خاصته فحجب عنه فكتب إليه

على أي باب أطلب الإذن بعدما حجبت عن الباب الذي أنا حاجبه

وقف أبو العناهية على باب بعض الهاشميين وطلب الإذن فقيل
له يكون لك عودة فقال

لئن عدت بعد اليوم إني لظالم سأصرف وجهي حيث تبغى المكارم
متى يطفر العادي إليك بحاجة ونصفك محجوب ونصفك نائم

ونظير هذا المعنى للعنوي حيث يقول

قد أتيناك للسلام مراراً غير مرة ما سلك المرار

فإذا أنت في استتارك بالليل على مثل حالنا بالنهار

وقف رجل إلى باب أبي دلف فأقام به حيناً لا يصل إليه فتلطف
برقعة أوصلها إليه وكتب فيها

إذا كان الكريم له حجاب فما فضل الكريم على اللئيم

فأجابه أبو دلف

إذا كان الكريم قليل مال ولم يعذر تعلل بالحجاب
وأبواب الملوك محجبات فلا تستنكرن حجاب بابي

وقال حسن في الحجاب

سأترك هذا الباب ما دام إذنه على ما أرى حتى يلين قليلا
فما خاب من لم يأته متعمداً ولا فاز من قد نال منه وصولا
فلا جعلت أرزاقنا بيد امرئ حمى بابه من أن ينال دخولا
إذا لم أجد للإذن عندك موضعاً وجدت إلى ترك المجيء سبيلا

ولمنشد أبو بكر العطار

ما لك قد حلت عن وفائك واستبدلت يا عمرو شيمة كدره
لستم ترجون للحساب ولا يوم تكون السماء منفطره
قد كان وجهي لديك معرفة فاليوم أضحى با أمن النكره

وقال غيره

أتيتك للتسليم لا أنني امرؤ أردت بإتيانيك أسباب نائلك
والغيث يوماً بابك مغرماً بهدم الذكر وطرده من فضائلك
وقد قال قوم حاجب المرء عامل على عرضه فاحمل خيانة عاملك فأحذرهم

وقال أبو نواس الحسن بن هاني

أيها الراكب المعد إلى الفضل ترفق فدون وصل حجاب
ونعم هبك قد وصلت إلى الفضل فهل في يديك إلا التراب
وقال آخر وهو المازني
حجابك في مهابته عسير وخيرك في تزيده يسير
خرجت كما دخلت عليك إلا اعتذار في حقي كثير
وقال آخر وهو محمد البغدادي
حجابك ليس يشبهه حجاب وخيرك دون مطلبه السحاب
ويومك يوم من ورد المنايا وليس له إلى الدنيا إياب
وقال المعالي
أنا بالباب واقف مذ أصبحت على السرج ممسكا بعناني
وبعين البواب كل الذي يجي ويرى كأنه لا يراني
وقال
إذا ما أتينا في حاجة رفعنا الرقاع له بالقصب
له حاجب دونه حاجب وحاجب حاجبه محتجب
وقال أبو البشير حجبني بعض كتاب العسكر فكتبت إليه من
لم يرفعها لا أذن لي بصفة الحجاب وأنا أرفعك عن هذه المنزلة
وأرغب بقدرك عن هذه الخليفة وكل من قام في منزلة عظم
قدره أو صغر لو حاول حجاب الخليفة أمكنه فتأمل هذه الحال فلا
وانظر إليها بعين الفهم تركها في أقبح صورة وأدنى منزلة و
قلت في ذلك
إذا كنت تأتي المرء تعظم حقه ويجهل منك الحق فالهجر أوسع

وفي الناس أبدال وفي الهجر راحة وفي الناس عما لا تواتيك مقنع
وإن امرأ يرضى الهوان لنفسه حري بجدع الأنف والأنف أسنع
وقال آخر
أبا موسى وأنت فتى ماجد حلو ضرائبه
كن على منهاج معرفة إن وجه المرء حاجبه
فبه تبدو محاسنه وبه تبدو معايبه
وأنشد حسين الجمل وبكر إلى باب سليمن بن وهب فحجبه الحاجب
وأدخل ابن سعيد وحمدونه قال
ولعمري لئن حجبت عن الشيخ ولا عن وجه هنا كوجيه
لا ولا عن طعامه النافه النزر الذي حوله النظام بنيه
بل حجابه عن الخسف والمسخ وذاك التزويق والتمويه
فجزى الله حاجبا لك وطا كل خير عنا إذا الحرية
ولقد سرني دخول ابن سعيد قبلي وبعده حمدونه
أي نحس بدا له قد باني من صاحبه تلك الوجوه
وقال أحمد بن محمد البغدادي في الحسن بن وهب الكاتب
ومستتب عن الحسن بن وهب وعما فيه من كرم وخير
أتاني كي أخبره بعلمي فقلت له سقطت على الخبير
وأكثر ما يعيبه فتاه حسين حين يخلو بالسرور
هو الرجل المهذب غير أني أراه كثيرا رخا الستور
ولولا الريح أسمع أهل جمع صلصلة البيض تقرع بالذكور
ومن قولنا في هذا المعنى

ما بال بابك محروساً بوابه يحميه من طارق يأتي ومنتاب
لا تحتجب وخمول المستقر عن احد فالمقت يحجبه من غير حجاب
واعزل عن الباب من قد طال حرسه فان حمل طلسم على الباب
ووقف حبيب بن اوس الطائي بباب مالك بن طوق فحجب عنه فكتب اليه
قل لابن طوق رحا سعد اذا طحنت نوايب الدهر اعلاها واسفلها
اصبحت حاتمها جوداً واحنفها حلماً وانسبها علماً ودعفلها
ما لي ارى القبة البيضا مقفلة عني وقد طال ما استفتحت مقفلها
اظنها جنة الفردوس معرضة فليس لي عمل زاك فادخلها

باب من الوفاء والغدر

قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب حين ايقن بزوال ملكه
قد احتجت الى ان تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي فان
اعجابهم بادبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك فان
استطعت ان تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن نفع حرمي بعد
موتي فقال عبد الحميد ان الذي امرتني به انفع الاشيا لك واقبحها
بي وما عندي غير الصبر معك حتى يفتح الله عليك او اقتل معك
فانشا يقول
اسر وفاء ثم اظهر غدرة فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره
ابو الحسن المدائني قال لما قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد سعد
لما صالحه وكتب اليه اماناً واشهد شهوداً قال
عبد الملك بن مروان لرجل كان يستشيره ويصدر عن رايه اذا
ضاق به الامر ما رايك في الذي كان مني قال امر فات دركه

قال لنقولن قال حزم لو قتلته وحييت قال او لست حي قال ليس
بحي من اوقف نفسه موقفاً لا يوثق له بعهد ولا بعقد قال عبد الملك
كلام لو سبق سماعه فعلي لامسكت • المدايني قال لما كتب ابو جعفر
امان ابن هبيرة واختلف فيه الشهود اراد ان يعين يوماً وركب في رجال
معه حتى دخل على المنصور فقال له يا امير المومنين ان دولتكم بكر
هذه جديدة فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تسرع
محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على السنتهم وما زلت منتظراً
لهذه الدعوة فامر ابو جعفر برفع الستر بينه وبينه فنظر الى وجهه
وبسطه في القول حتى اطمان قلبه فلما خرج قال ابو جعفر لاصحابه
عجباً لمن يامرني بقتل مثل هذا ثم قتله بعد ذلك غدراً • وقال
ابو جعفر لسالم بن قتيبة ما ترى في قتل ابي مسلم فقال لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا قال حسبك يا ابا امية •
وقال ابو عمرو بن العلا كانت بنو سعد بن تميم اغدر العرب
وكانوا يسمون الغدر في الجاهلية كيسان فقال فيهم الشاعر
اذا كنت في سعد وخالك منهم غريباً فلا يغررك خالك من سعد
اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم الى الغدر ادنى من شبابهم المرد

الولاية والعزل

قال النبي صلى الله عليه وسلم ستحرصون على الامارة ثم تكون
حسرة وندامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة وقال
المغيرة بن شعبة احب الامور الثلث واكرهها الثلاث احبها
لرفع الاولياء ووضع الاعداء واسترخاص الاشيا واكرهها

لروعة البريد وموت العزل وشماتة الأعداء • قال ولد ابن
شبرمة القاضي كنت جالسا مع أبي قبل أن يلي القضاء فمر به
طارق مولى زياد في موكب نبيل وهو وال على البصرة فلما رآه أبي
تنفس الصعداء وقال
أراها وإن كانت تحب كأنها سحابة صيف عن قليل تقشع
ثم قال اللهم لي ديني ولهم دنياهم فلما ابتلي بالقضاء قلت له يا أبت
تذكر يوم طارق قال يا بني يجدون خلفا من أبيك وإن أباك لا يجد
خلفا منهم وإن أباك خطب في أفواههم وأكل من حلوائهم •
قيل لعبد الله بن الحسن بلا أن غيرته الولاية قال من ولي
ولاية يرى أنه أكبر منها تغير لها ومن ولي ولاية يرى نفسه
أكبر منها لم تغير لها • لما عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه
المغيرة بن شعبة عن كتابة أبي موسى قال له أعن عجز أم خيانة
يا أمير المؤمنين قال لا عن واحدة منهما ولكني أكره أن أحمل
فضل عقلك على العامة • وكتب زياد إلى معاوية قد أخذت
العراق بيميني وبقيت شمالي فارغة وهو يعرض له بالحجاز فبلغ
ذلك عبد الله بن عمر فرفع يده إلى السماء وقال اللهم اكفنا
شمال زياد فخرجت به قرحة في شماله فقتلته • ولقي عمر بن
الخطاب أبا هريرة فقال له ألا تعمل قال لا أريد العمل قال قد
طلب العمل غيرك من هو خير منك يوسف صلوات الله عليه
قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم • المدائني قال
كان بلال بن أبي بردة ملازما لباب خالد بن عبد الله القسري

وكان لا يركب خالد إلا رآه في موكبه فبرم به فقال لرجل
من الشرط ائت هذا الرجل صاحب العمامة السوداء فقل له يقول
لك الأمير ما لزومك بابي وموكبي إني لا أوليك ولاية أبدا فأتاه
الرسول فأبلغه فقال له بلال هل أنت مبلغ عني الأمير كما
بلغتني عنه قال نعم قال قل له والله لئن وليتني لا عزلتني فلما
بلغه ذلك قال خالد قاتله الله إنه ليعد من نفسه بكفاية
ودهاء فولاه • وأراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يستعمل
رجلا فبدر إليه الرجل وطلب منه العمل فقال له عمر والله
لقد كنت أردتك لذلك ولكن من طلب هذا الأمر لم يعن عليه
وطلب العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ولاية فقال
يا عم نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها • وطلب رجل
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عملا فقال إنا لا نستعين
على عملنا من يريده • ويقول النصارى إنا لا نريد للخليفة
إلا زاهدا فيها هاربا عنها غير طالب لها • وقال زياد لأصحابه
من أغبط الناس عيشا قالوا الأمير وأصحابه قال كلا
إن لأعواد المنبر لهيبة ولقرع لجام البريد لفزعة ولكن أغبط
الناس عيشا رجل له دار يجري عليه كراؤها وزوجة قد
وافقته في كفاف ولا يعرفنا ولا نعرفه فإن عرفنا وعرفناه
أفسدنا عليه آخرته ودنياه • وكتب المغيرة بن شعبة
إلى معاوية حين كبر وخاف أن يستبدل به • أما بعد فقد

كبرت سني ودق عظمي واقترب أجلي وسفهني سفهاء قريش ورأي
أمير المؤمنين في عمله موفقا فكتب إليه معوية أما ما ذكرته
من كبر سنك فأنت أكلت شبابك وأما ما ذكرته من اقتراب
أجلك فإني لو أستطيع دفع المنية دفعتها عن آل أبي سفين ● وأما
ما ذكرت من سفهاء قريش فحلماؤها أحلوك هذا المحل ● وأما ما
ذكرت من أمير العمل فضح رويدا يدرك الهيجا حمل وهذا مثل
للعرب وقد وقع تفسيره في كتاب الأمثال فلما انتهى الكتاب
إلى المغيرة كتب إليه يستأذنه في القدوم عليه فأذن له فخرج
وخرجنا معه فلما دخل عليه قال له يا مغيرة كبرت سنك ودق
عظمك فلم يبق منك شيء ولا أراني إلا مستبدلا بك فانصرف إلينا
ونحن نرى الكآبة في وجهه فأخبرنا بما كان من أمره فقلنا له فما
تريد تصنع قال ستعلمون ذلك فأتى معوية من عنده فقال يا أمير المؤمنين
إن الأنفس يغدا عليها ويراح ولست في زمن أبي بكر ولا عمر
فلو نصبت لنا علما من بعدك نصير إليه فإني قد كنت دعوت
أهل العراق إلى بيعة يزيد فقال يا أبا محمد انصرف إلى عملك وأبرم هذا
هذا الأمر لابن أخيك قال فأقبلنا على البريد نركض فالتفت إلي
فقال يا ربيع والله يا ربيع لقد وضعت رجله في ركاب طويل
الغي على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ●

باب من أحكام القضاء

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله إذا كان في القاضي خمس خصال

فقد كمل علم ما كان قبله ونزاهة عن الطمع وحلم عن الخصم واقتدا
بالأئمة ومشاورة أهل العلم والرأي ● وقال عمر بن عبد العزيز
إذا أتاك الخصم وقد فقئت عيناه جميعا ● كتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه إلى معوية كتابا في القضا يقول فيه إذا تقدم إليك
الخصمان فعليك بالبينة العادلة واليمين القاطعة وأدن الضعيف
حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه وتعاهد الغريب فإنك إن لم
تتعاهده ترك حقه ورجع إلى أهله وإنما ضيع حقه من لم يرفق
به وآس بين الناس في لحظك وطرفك وعليك بالصلح بين الناس ما لم يتبين
لك فصل القضاء ● العتبي قال سارع إبرهيم بن المهدي بختيشوع
الطبيب بين يدي أحمد بن أبي داود القاضي في مجلس الحكم في عقار
بناحية السواد فأربى عليه ابن المهدي وأغلظ له بين يدي أحمد بن
أبي داود فأحفظه ذلك فقال يا إبرهيم إذا نازعت أحدا في
مجلس الحكم فلا أعلمن ما رفعت عليه صوتا ولا أشرت بيدك وليكن
قصدك أمما وطريقك نهجا وريحك ساكنة ووف مجالس الحكومة
حقوقها من التوقير والتعظيم والتوجه إلى الواجب فإن ذلك
أشبه بك وأشكل بمذهبك في محتدك وعظم خطرك ولا تعجلن فرب
عجلة تهب ريثا والله يعصمك من الزلل وخطل القول والعمل
ويتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من قبل إن ربك حكيم عليم فقال
إبرهيم أصلحك الله أمرت بسداد وحضضت على رشاد ولست
عائدا إلى ما يثلم مروءتي عندك ويسقطني من عينك ويخرجني
عن مقدار الواجب إلى الاعتذار فها أنا معتذر إليك من هذه

الناذره اعتذار مقر بذنبه فاخفه بجرمه فان العصب لا يزال
سنتفرني مواده فيرذي مسلك بحكمه وتلك عادة الله عندنا
مثل حسبنا الله ونعم الوكيل وقد وهبت حقي في هذا العقار
لمحسوع فلتت ذلك يقوم بارش الجنايه ولن تلف مال
افادني عظه وبالله التوفيق

وكتب عمر بن الخطاب

رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري

رواها ابن عيينه اما بعد فان القضا فريضه محكمه وسنه متبعه
فافهم اذا ادلي اليك الخصم فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له اس
بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا
يخاف ضعيف من جورك والبينه على من ادعى واليمين على من انكر
والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا احل حراما او حرم حلالا
ولا يمنعك قضا قضيته بالامس راجعت فيه نفسك اليوم
هديت فيه لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم والرجوع
اليه خير من التمادي على الباطل الفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك
مما لا يبلغك فيه كتاب الله وسنه نبيه واعرف الامثال
والاشباه وقس الامور عند ذلك ثم اعمد الى احبها الى الله
واشبهها بالحق واجعل للمدعي امدا ينتهي اليه فان احضر
بينه اخذت له حقه والا وجهت عليه القضا فان ذلك اجلى
للعمى وابلغ في العذر المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلود
حدا او مجرب في شهادة زور او ظنين في ولاء او قرابه فان الله

عز وجل تولى منكم السرائر ودرا عنكم بالبينات ثم اياك
والتاذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله
عز وجل بها الاجر ويحسن بها الذخر فانه من يخلص نيته فيما بينه
وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه هتك الله ستره

وكتب عمر بن الخطاب

رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري

اما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم فاحذر ان يدركني واياك
عمياء مجهوله وضغاين محموله واهوى متبعه ودنيا موثره
فاقم الحدود ولو ساعه من النهار فاخف الفساق واجعلهم
يدا يدا ورجلا رجلا فاذا كانت بين القبايل ثائره فنادى
يا آل فلان فانما تلك نجوى من الشيطان فاضربهم بالسيف حتى
يفيئوا الى امر الله عز وجل وتكون دعوتهم الى الله والاسلام واشدد
النعمه بالشكر والطاعه بالتاليف والمقدره بالعفو والنصر بالتواضع
والمحبه للناس وبلغني ان ضبه ينادي بالرضيه والله ما اعلم
ان ضبه ساق الله بها خيرا قط ولا صرف بها شرا فاذا جاءك كتابي
هذا فانهكهم عقوبه حتى تفرقوا وان لم يفقهوا والصق بغيلان
من حسبه منهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم
وباشر امورهم وافتح بابك لهم فانما انت رجل منهم غير ان الله
جعلك اثقلهم حملا وقد بلغ امير المؤمنين انك فشت لك ولاهلك
هيئه في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمؤمنين مثلها
واياك يا عبد الله ان تكون كالبهيمه همها في السمن والسمن حتفها

واعلم ان العامل اذا زاغ زاغت به رعيته واشقى الناس من شقي
به الناس والسلام ۝ اراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان يغزو قوما بالبحر فكتب اليه عمرو بن العاص وهو عامله
على مصر يا امير المؤمنين ان البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير دود
على عود فقال عمر لا يسالني الله عن احد احمله فيه ۝ الشعبي
قال كنت جالسا عند شريح اذ دخلت امراة تشتكي زوجها
وهو غايب وتبكي بكاء شديدا فقلت اصلحك الله ما اراها الا — الله م
مظلومة قال وما علمك قلت لبكايها قال لا تفعل فان اخوة يوسف
جاؤوا اباهم عشاء يبكون وهم ظالمون ۝ وكان الحسن بن الحسن
لا يرى ان يرد شهادة مسلم حتى يجرحه الشهود عليه فاقبل — الشهود هم
اليه رجل فقال يا ابا سعيد ان اياسا رد شهادتي فقام معه
الحسن اليه فقال يا ابا واثلة لم رددت شهادة هذا المسلم وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى قبلتنا فهو المسلم
له ما لنا وعليه ما علينا قال يا ابا سعيد ان الله عز وجل يقول
ممن ترضون من الشهداء وهذا ممن لا نرضاه ۝ ودخل الاشعث
بن قيس على شريح القاضي في مجلس الحكومة فقال مرحبا واهلا
بشيخنا وسيدنا واجلسه معه فبينما هو جالس اذ دخل رجل
يتظلم من الاشعث فقال له شريح قم فاجلس مع الخصم وكلم
صاحبك قال بل اكلمه من مجلسي قال لتقومن او لآمرن من يقيمك
قال له الاشعث لشد ما ارتفعت قال فهل رايت ذلك
ضرك قال لا قال فاراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على

نفسك ۝ واقبل وكيع بن ابي سود صاحب خراسان يشهد
عند اياس بشهادة فقال مرحبا واهلا بابي المطرف واجلسه معه
ثم قال له ما جاء بك فقال جئت لاشهد لفلان قال وما لك وللشهادة
انما يشهد الموالي والتجار والسوقة قال صدقت وانصرف من
عنده فقيل له خدعك انه لا يقبل شهادتك قال لو علمت ذلك
لعلوته بالقضيب ۝ دخل عدي بن ارطاة على شريح فقال اين
انت قال بينك وبين الحائط قال اني رجل من اهل الشام قال نائي
الدار سحيق المزار قال وتزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال
وولد لي غلام قال ليهنك الفارس قال واردت ان ارحلها قال
الرجل احق باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط املك
قال فاحكم بيننا الان قال قد فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن
امك قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالتك يريد اقراره
على نفسه ۝ سفين الثوري قال جاء رجل يخاصم الى شريح في
سنور قال بينتك قال ما اجد بينة في سنور ولدت عندنا
قال اذن شريح اذهبوا بها الى امها وارسلوها فان استقرت
واستمرت ودرت عليها فهي سنورك وان هي افشعرت وازبارت
وهربت فليس بسنورك ۝ قال جاء رجل الى شريح يخاصم في
شاة تاكل الدبا فقال اللبن طيب والعلف مجان ۝ وقيل لشريح
ايهما اطيب الجوز او اللوز قال لست احكم على غائب ۝
ودخل رجل على الشعبي في مجلس القضاء ومعه امراته وهي من
اجمل النساء فاختصما اليه فادلت المراة بحجتها وقربت بينتها

فقال الشعبي للزوج هل عندك من مدفع فانشا يقول

فتن الشعبي لما رفع الطرف اليها ... فتنته بدلال وبخطى حاجبيها

قال للجلواز قربها واحضر شاهديها ... فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها

قال الشعبي فدخلت على عبد الملك بن مروان فلما نظر الي تبسم وقال

فتن الشعبي لما رفع الطرف اليها

ثم قال ما فعلت بقائل هذه قال اوجعته ضربا يا امير المومنين
بما انتهك من حرمتي في مجلس الحكومة وبما افترى به علي قال احسنت

تم الجزء الثاني من كتاب اللؤلؤة في السلطان
ولله المنة ∘ يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب الفريدة
في الحروب وهو الجزء الثالث من قسمة خمسة وعشرين
من قسمة المؤلف ∘
والحمد لله اولا واخرا وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن

فرش كتاب الحروب

قال ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا
في السلطان وتعظيمه وما على الرعية من لزوم طاعته واداء
نصيحته وما على السلطان من العدل في رعيته والرفق باهل
مملكته ونحن قائلون بحمد الله تعالى وتوفيقه في الحروب ومدار
امرها وقود الجيوش وتدبيرها وما على المدبر لها من اعمال
الخدعة وانتهاز الفرصة والتماس الغرة واذكاء العيون
وانشاء الطلائع واجتناب المضايق والتحفظ من البيات هذا
بعد هذا بعد احكام معرفته وطول تجربته لها ومقاساة الحروب
ومعاناة الجيوش وعلمه ان لا درع كالصبر ولا حصن كاليقين
ثم نذكر كرم الاقدام ومحمود عاقبته ولوم الفرار ومذموم
معتبته

صفة الحروب

ومدار امرها

الحرب مقالها الصبر وقطبها المكر ومدارها الاجتهاد وثقافها
الاناة وزمامها الحذر ولكل شيء من هذه ثمرة فثمرة المكر
الظفر وثمرة الصبر التأييد وثمرة الاجتهاد التوفيق وثمرة
الاناة اليمن وثمرة الحذر السلامة ولكل مقام مقال ولكل
زمان رجال والحروب بين الناس سجال والرأي فيها ابلغ من
القتال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمرو بن معدي كرب

صف لنا الحرب قال مرة المذاق اذا شمرت عن ساق من صبر
فيها عرف ومن نكل عنها تلف ثم انشا يقول

الحرب اول ما تكون فتية ... تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا حميت وشب ضرامها ... عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء جز راسها وتنكرت ... مكروهة للشم والتقبيل

وقيل لعنترة الفوارس صف لنا الحرب قال اولها شكوى واوسطها
نجوى وآخرها بلوى وقال نصر بن سيار صاحب خراسان يصف
الحرب ومبتدا امرها

ارى خلل الرماد وميض جمر ... ويوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكى ... وان الحرب اولها كلام
فقلت من التعجب ليت شعري ... ايقاظ امية ام نيام

وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام الشر حلو اوله مر
آخره وقال حبيب

والحرب تركب راسها في مشهد ... عدل السفيه به بالف حليم
في ساعة لو ان لقمان بها ... وهو الحكيم لكان غير حكيم

وقال اكثم بن صيفي حكيم العرب لا حلم لمن لا سفيه له ونحو هذا
قول الاحنف بن قيس ما قل سفهاء قوم الا ذلوا وقال الاخر
لان يطيعني سفهاء قومي احب الي من ان يطيعني حكماؤهم وقال اكرموا
سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار وقال النابغة الجعدي

ولا خير في حلم اذا لم يكن له ... بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

وانشد النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر فلما انتهى الى هذا

أبينت قال لا يقصر الله فاه وعاش ثلثين ومائة سنة لم يعصى
له ثنية وقال النابغة الجعدي يصف الحروب وتدمرها
تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الاظلام اظلام
يريد بقوله تبدو كواكبه والشمس طالعة شدة الهول والكرب
كما تقول العامة اريته النجوم بالنهار وقال الفرزدق
اريك نجوم الليل والشمس حية
وقال طرفة
وتريك النجوم تجري بالظهر
وابلغ ما جا في قوله
والشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا
يقول ان الشمس طالعة وليست بكاسفة نجوم الليل لشدة الغم
والكرب الذي فيه الناس ومن قولنا في صفة الحرب
ومعترك السما اذا تجلى يغادر ارضه كالارجوان
سموت له سمو النقع فيه بكل مدلو سلب السنان
وكل مشطب المتنين صاف كلون الملح منصلت يماني
كان نهاره ظلما ليل كواكبه من السمر اللدان
وفي صفة المعترك
ومعترك تهوي به الننا بأذكور الهند وايدي ذكور
لوامع يسمر الاعشى سناها ويعمى دونها طرف البصير
وخافقة الذوائب قد اناخت على جرار يساطير
يحوم حولها عقبان موت تخطفت القلوب من الصدور

بيوم راح في سربال ليل وما غدوا الاصيل من البكور
فكم قصرن من عمر طويل به واطلن من عمر قصير
وعين الشمس ترنو في قتام رنو البكر من بين الستور

العمل في الحرب

قال اكثم بن صيفي يصف لنا العمل في الحرب اقلوا الخلاف على
امرائكم فلا جماعة على من اختلف عليه واعلموا ان كثرة الصياح
من الفشل فتثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تعقب
ريثا وادرعوا الليل فانه اخفى للويل وتحفظوا من البيات وقال
بعض الحرورية الليل يكفيك الجبان ويصف الشجاع وكان اذا
امسى يقول لاصحابه اتاكم المدد ٥ وقالت عائشة رضي الله عنها
يوم الجمل وسمعت منازعة اصحابها وكثرة صياحهم المنازعة
في الحرب خور والصياح فيه فشل وما ترى جماعة هؤلاء الا يهزم
وقال عتبة بن ربيعة لاصحابه يوم بدر لما نظر الى عسكر النبي صلى الله
عليه وسلم ما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الحيات ٥ وقال
النبي عليه السلم من اكثر النظر في العواقب لم يشجع ٥ وقال النعمن بن
مقرن لاصحابه عند لقاء العدو اني هاز لكم الراية فليصلح كل رجل
من شانه وليشد عن نفسه وفرسه ثم اني هازها الثانية فلينظر
كل رجل منكم موقع سهمه وموضع عدوه ومكان فرصته ثم اني كار
لكم الثالثة واحمل فاحملوا على اسم الله وللنعمان بن مقرن يقول
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا تكاملت عنده الجنود ويطلع
اصحابه الى التقدم عليها لا اقلدن اعنتها رجلا اعز الاول اسنة يلقاها

مقرن

فقلدها النعمان بن المنذر • وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انتهزوا هذه الفرص فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا اثرا بعد عين • وقال بعض الحكماء انتهزوا الفرصة فانها خلسة وثب عند راس الامر ولا تثبت عند ذنبه واياك والعجز فانه اوطا مركب واتق الشفيع المهين فانه والله اضعف وسيلة • وقال عمرو بن العاص لمعوية والله ما ادري يا امير المومنين اشجاع انت ام جبان فقال معوية

شجاع اذا ما امكنتني فرصة وان لم تكن لي فرصة فجبان

وقال الاحنف بن قيس اذا رايت الشر يترك كان تركه فاتركه
وقال هدبة العذري

ولا اتمنى الشر والشر تاركي ولكن متى احمل على الشر اركب
ولست بمفراح اذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتقلب

الصبر والاقدام في الحروب

جمع الله تبارك وتعالى تدبير الحرب كلها في ايتين من كتابه فقال عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون • ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين • ويقول العرب الشجاعة وقاية والجبن مقتلة واعتبر من ذلك ان من يقتل مدبرا اكثر ممن يقتل مقبلا • ولذلك قال ابو بكر رضي الله عنه لخالد بن الوليد احرص على الموت توهب لك الحيوة • وكتب ابو شروان الى مرازبته عليكم باهل الشجاعة والسخا فانهم اهل حسن الظن

بالله • وقالت الحكماء استقبال الموت خير من استدباره • وقال حسان بن ثابت

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما

وقال العلوي في هذا المعنى

محرمة اكفال خيلي على القنا ودامية لباتها ونحورها
حرام على ارماحنا طعن مدبر وتندق منها في الصدور صدورها

وكانوا قديما يتمادحون بالموت قعصا ويتشاتمون بالموت على الفراش يقولون فيه مات حتف انفه واول من قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم • وقال عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل مصعب اخيه ان يقتل فقد قتل اخوه وابوه وعمه وانا والله لا نموت حتفا ولكن نموت قعصا باطراف الرماح تحت ظلال السيوف • وقال السموال بن عاديا

وما مات منا سيد في فراشه ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف نفوسنا وليست على غير الحديد تسيل

وقال اخر

وانا لتستحلي المنايا نفوسنا وتترك اخرى مرة ما تذوقها

وقال الشنفرى

فلا تدفنوني ان دفني محرم عليكم ولكن خامري ام عامر
اذا احتملت راسي وفي الراس اكثري وغودر عند الملتقى ثم سائري
هنالك لا ارجو حياة تسرني سمير الليالي مبسلا بالجرائر

قوله ولكن خامري ام عامر يعني بقوله اذا قتلتموني فلا تدفنوني

ولكن القوي الذي يقال لها حامري أم عامر وهي الضبع وهذا
اللفظ بعيد من المعنى ● وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام وقيل
له أتقتل أهل الشام بالغداة وتظهر بالعشي في إزار ورداء
فقال أبالموت تخوفوني فوالله ما أبالي أسقطت على الموت أم سقط
علي ● وقال لابنه الحسن عليهما السلام لا تدعون أحداً إلى المبارزة
وإن دعيت إليها فأجب فإن الداعي إليها باغ والباغي مصروع
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقية السيف أنمى عدداً أريد
أن السيف إذا أسرع في أهل بيت كثر عددهم ونمى ● ومما
يستدل به على صدق قولنا ما عمل السيف في آل الزبير وآل
أبي طالب وما كثر من عددهم ● وقال أبو دلف

ابن طالب

إني امرؤ عودني مهري ركوب العبس
يحمدني سعي كما يحمد كري فرسي
سعيي بليلي بشر وفي نهاري أنسي

وقال محمد عبد الله بن طاهر صاحب خراسان

لست لريحان ولا راح ولا على الجار سفاح
فإن أردت الأزل موقفاً فبين أشناء وأرماح
ترى فتى تحت ظلال القنا يقبض أرواحاً بأرواح

وقال أسهم بن زميلة

أسود شرى لاقت أسود خفية تساقت على حرد دماء الأساود

وقيل للمهلب بن أبي صفرة ما أعجب ما رأيت في حرب الأزارقة
قال فتى كان يخرج إلينا منهم في كل غداة فيقف ويقول

وسائلة بالغيب عني ولو درت مقارعتي الأبطال طال نحيبها
إذا ما التقينا كنت أول فارس يجود بنفس أثقلتها ذنوبها

ثم يحمل ولا يقوم له شيء إلا أقعده فإذا كان من الغد عاد لمثل ذلك
وقال هشام بن عبد الملك لأخيه مسلمة يا أبا سعيد هل دخلك ذعر
قط لحرب أو عدو قال ما سلمت في ذلك من ذعر ينبه على حيلة ولم يغشني
ذعر قط سلبني رأيي قال هشام صدقت هذه والله البسالة
وقيل لعنترة كم كنتم يوم الفروق قال كنا مائة لم نقل فنذل ولم
نكثر فنتكل وقيل لعباد بن الحصين وكان من أشداء أهل البصرة في
أي عدة كنت تحب أن تلقى عدوك قال في أجل مستأخر وكان مما
يتمثل به معاوية يوم صفين

أبت لي همتي وأبى بلائي وأخذي الحمد بالثمن الربيح
وإقدامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

ونظير هذا قول قطري

وقولي كلما جشأت لنفسي من الأبطال ويحك لن تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم على الأجل الذي لك لن تطاعي

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يخرج كل يوم بصفين بين الصفين ويقول

أي يومي من الموت أفر يوم لا يقدر أم يوم قدر
يوم لا يقدر لا أرهبه ومن المقدور لا ينجي الحذر

ومثله قول جرير

قل للجبان إذا تأخر سرجه هل أنت من شرك المنية ناج

وهذا البيت في شعره الذي اوله

هاج الفراق لقلبك المهتاج

ومدح فيه الحجاج فلما انشد قل للجبان اذا تاخر سرجه

قال له حرمت على الناس يا ابن اللخنا قال والله ايها الامير ما انفقت

لها بالا الا في هذا . ونظير هذا تمام تشجيع الجبان قول عنترة الفوارس

بكرت تخوفني الحتوف كانني اصبحت عن عرض الحتوف بمعزل

فاجبتها ان المنية منهل لا بد ان اسقى بكاس المنهل

فاقني حياءك لا ابا لك واعلمي اني امرؤ ساموت ان لم اقتل

ومن احسن ما قالوه في الصبر قول ضمرة النهشلي

ويوم كان المصطلين بحره وان لم يكن نار قعود على جمر

صبرنا له حتى يبوخ وانما تفرج ايام الكريهة بالصبر

واحسن من هذا عندي قول حبيب

فاثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت اخمصك الحشر

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر

واحسن من هذا قوله

يستعذبون مناياهم كانهم لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا

وقوله

قوم اذا لبسوا الحديد حسبتهم لم يحسبوا ان المنية تخلق

انظر فحيث ترى السيوف لوامعا ابدا ففوق رؤوسهم تتالق

وقال الحجاف بن حكيم

شهدن مع النبي مسومات حنينا وهي دامية الحوامي

ووقعة راهط شهدت وحلت سنابكها على البلد الحرام

نعرض للطعان اذا التقينا وجوها لا تعرض للطام

اخذه من قولهم ضربه بسيف في عرض خير من لطمة في ذل ومن

احسن ما وصف به رجال الحرب قول الشاعر

رويدا بني شيبان بعض وعيدكم تلاقوا غدا خيلي على سفوان

تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغى اذا الخيل جالت في القنا المتداني

اذا استنجدوا لم يسالوا من دعاهم لاية حرب او لاي مكان

ونظير هذا قولهم

قوم اذا نظروا الغريب بدارهم تركوه رب صواهل وقيان

واذا دعوتهم ليوم كريهة سدوا شعاع الشمس بالفرسان

لا ينكتون الارض عند سؤالهم لتطلب العلات بالعيدان

بل يسفرون وجوههم فترى لها عند السؤال كاحسن الالوان

ومن احسن المحدثين تشبيها في الحرب قول مسلم بن الوليد الانصاري

يلقى المنية في امثال عدتها كالسيل يقذف جلمودا بجلمود

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

وقوله

موف على مهج في يوم ذي رهج كانه اجل يسعى الى امل

ينال بالرفق ما يعيى الرجال به كالموت مستعجلا ياتي على مهل

وقال ابو العتاهية

كانك عند الكر في الحرب انما تفر من السلم الذي من ورائكا

كان المنايا ليس يجرين في الوغى اذا التقت الابطال الا برايكا

قوله

صح

متن الدماميني

فما آفة الأبطال غيرك في الوغى ولا آفة الأموال إلا الحبائبا

ونظير هذا من قولنا

نفسي فداؤك والأبطال واقفة والموت يقسم في أرواحها النقما
شاركت صرف المنايا في نفوسهم حتى تحكمت فيها مثل ما احتكما
لو يستطيع العلا أجاءتك خاضعة حتى تقبل منك الكف والقدما

ومن قولنا في وصف الحرب

سيوف تقبل الموت تحت ظباتها لها في الطلى طعم وبين الكلى شرب
إذا اصطفقت الرايات حمرا متونها دوائمها تهفو فيهفو لها القلب
ولم تنطق الأبطال إلا بفعلها فالسنها عجم وأفعالها عرب
إذا ما التقوا في مأزق وتعانقوا فلقياهم طعن وتقبيلهم ضرب

ومن قولنا في رجال الحرب الوغى وقد أحدقت من أجسامهم فهم
مثل السيوف في رقتها وصلابتها

سيف تقلد مثله عضب القضيب على القضيب
هذا تحل به الرقاب وذا تحل به الخطوب

ومثله

تراه في الوغى سيفا صقيلا تقلد صفحتي سيف صقيل

ومن قولنا في الحرب وذكر العابد

مقبلك تحت أظلال العوالي وتنبيك فوق أقراء الجياد
يحنن في قنيص من دلاص وترفل في أداء من نجاد
كأنك للحروب رضيع ثدي عذاك بحلاها مه ساد

وكم هذا التمني للمنايا وكم هذا التجلد للجلاد
لئن عرف الجهاد بكل عام فإنك طول دهرك في جهاد
وإنك حين تبدأ بكل سعد تمثل الروح أبي الفؤاد
رأينا السيف مرتديا بسيف وعاينا الجواد على جواد

وقد وصفنا الحرب بتشبيه عجيب لم يتقدم إليه ومعنى بديع
لا نظير له فمن ذلك قولنا

وجيش كظهر اليم ينفحه الصبا يعب عبابا من قنا وقنابل
فيبرز أولاه ويلبس بازل ويرحل أخراه ويلبس براحل
ومعترك ضنك تعاطت كماته كؤوس دماء من كلى ومفاصل
يديرونها راحا من الروح بينهم ببيض رقاق وسمر ذوابل
وتسمعهم أم المنية وسطها غناء صليل البيض تحت المفاصل

ومن قولنا في هذا المعنى

سيف من الحتف تروى يوم الوغى سيف من الحرم
مواصل لأعاديه عن قلى ولا صلة القربى ولا الرحم
وصل بجر الألف من بعضه شوقا إلى الهجران والصرم
حتى إذا ما أذاقهم سيفه بكل كأس مرة الطعم
على أهازيج طبي نبتها ما تثبت من حذف ومن حذم
طاعوا لهم من بعد عصيانهم وطاعة الأعداء عن رغم
وكم أعدوا واستعدوا له فبهات لبس الخصم كالقصم
تركتهم بالهام ما بهم سوى الجلد والعظم

ومن قولنا في تشبيهه

كم الحم السيف من ابناء ملحمة ما منهم فوق ظهر الارض ديار
واودع الناس من ارواح صارمه كادت تمير من غيظ لها النار
كانما مال في سي مفاصله مستنا سد حتو الاجنا هدار
واطفت ظلم من فوقها ظلم ما يستضا بها نور ولا نار
قادتها داليا لاعدا سارية فبا طواها كطي العصب واطمار
ململمة ساري في ململة كانها لاعتدال الخلق انهار
تعود عند احمرار الطعن اعينها وهن من وهجات النقع نظار احساس
تعوق بالثار اقواما وتدركه من آخرين اذا لم يدرك الثار
فانها غ ناصر دين الله يقدمهم وحوله من جنود الله انصار
كتائب تتبارى حول رايته ويجفل كسواد الليل جرار
قوم لهم في مكر الخيل معمعة تحت العجاج واقبال وادبار الحلل
يستقدمون كرادسا مكردسة كما تدافع بالتيار تيار
من كل اروع لا يرعى لفاحشة كانه محور في الخيل هصار
في قسطل من عجاج الخيل مد له بين السما وبين الارض استار
فكم ساحتهم من سلو مطرح كانه فوق ظهر الارض احجار
كانما راسه اقلا وحنظله وسا عداه الى الزند [illegible]
فكم على الناس وما لا مقسمة تقسمتها المنايا فهي اشطار
قد فلقت سيوف الهند هامهم فهن بين حوافي الخيل اعشار

ومن قولنا في الحرب

وحومة غادرت فرسانها في مثير النحر جعجاع
مستلحم بالموت مستنشع مفرق للشمل جماع

وبلدة صحصح فيها الربى تغليق كالسيل دفاع
كانما ضمنت نعايم الفلا منها بهام فوق ادراع
تراهم عند انكا نش الوغى كانهم دور باجزاع
تكلما نور على متنه مثل مدب النمل بالقاع
ترند طرف العين من حره عن كوكب للموت لماع

ومن قولنا ايضا في الحرب

ودبت ملتفه العوالي يلتمع الموت من زها نها
اذا توطنت حر وزارض صحصحت السم من ربابها
يقودها منه ليث غاب اذا راى فرصة نصا بها
تمضي بارابه سيوف قد سكن الموت في ظباتها
تبقى تخلي القلوب سودا اذا انتضى عزمه انتضاها
تتبعها الطير في الاعادي حتى كان العيس من كلاها
اقدم اذ كاع كل ليث عن حومة الموت اذ راها
فاقحم الخيل في غمار تفغر بالموت لهوتاها
عنت له اوجه المنايا فاوقعا فيها القوم واشتهاها

فرسان العرب في الجاهلية والاسلام

كان فارس العرب في الجاهلية ربيعة بن مكدم من بني فراس بن غنم بن ملك كان يعقد على قبره في الجاهلية ولم يعقد على قبر احد غيره وكان بنو فراس بن غنم بن كنانة انجد العرب وكان الرجل منهم يعدل بعشرة من غيرهم فيهم يقول امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه

لأهل الكوفة يا معشر أهل الكوفة من قاربكم فقد فاز بالسهم
الأخيب أبدلكم الله بي من هو شر لكم وأبدلني من هو خير منكم
ووددت والله أني لم أعرفكم وانتم مائة ألف ثلثمائة من بني فراس
بن غنم ٠

ومن فرسان العرب

في الجاهلية عنترة الفوارس وعتيبة بن الحرث بن شهاب وأبو براء
عامر بن ملك ملاعب الأسنة وعامر بن الطفيل وعمرو بن معدي
كرب وعمرو بن عبد ود وزيد الخيل وبسطام بن قيس والأحمر

فرسان الإسلام

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والزبير وطلحة ورجال
الأنصار وعبد الله بن خازم السلمي وعباد بن الحصين وعمير بن
الحباب وقطري بن الفجاءة والحريش بن هلال السعدي وشبيب
الحروري وقالوا ما استحيا شجاع قط أن يفر عن عبد الله بن
خازم وقطري بن الفجاءة صاحب الأزارقة ٠ وقالوا ذهب
حاتم بالسخا والأحنف بن قيس بالحلم وخريم بالنعمة وعمير بن الحباب
بالشدة ٠ وكان شبيب الحروري يصيح في جنبات الجيش فلا يلوي أحد
على أحد وفيه يقول الشاعر

إن صاح يوماً حسبت الصخر منحدراً والريح عاصفة والموج يلتطم
فلما قتل أمر الحجاج بشق صدره فإذا له فؤاد مثل فؤاد الجمل فكانوا
إذا ضربوا به الأرض يثب كما تثب المثانة المنفوخة ٠ ورجال
الأنصار أشجع الناس قال عبد الله بن عباس ما استلت السيوف
ولا زحفت الزحوف ولا قيمت الصفوف حتى أسلم أبناء قيلة يعني

الأوس والخزرج وهم الأنصار من بني عمرو بن عامر من
الأزد ٠ العتبي قال لما ستر أبو عامر بن ملك وصعقوه وجبهوه
وحربوه ولم يكن له ولد يحميه أنشا يقول

دفعتكم عني وما دفع راحة بشيء إذا لم تستعن بالأنامل
يضعضعني حلمي وكثرة جهلكم علي وأني لا أصول بجاهل

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول إذا رأى همدان
وعناها في الحرب يوم صفين

ناديت همدان والأبواب مغلقة ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه وجه جميل وقلب غير وجاب

وقال

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها مراغمة ما دام للسيف قائم
متى تجمع القلب الذكي وصارماً وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم
وكنت إذا قومي غزوني غزوتهم فهل أنا في ذا يا لهمدان ظالم

وقال تأبط شراً

قليل التشكي للمهم يصيبه كثير الهوى شتى الهوى والمسالك
يبيت بموماة ويضحي بغيرها جحيشاً ويعروري ظهور المهالك
إذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل له كالئ من قلب شيحان فاتك
ويجعل عينيه ربيئة قلبه إلى سلة من حد أخضر باتك
إذا هزه في عظم قرن تهللت نواجذ أفواه المنايا الضواحك

وقال سعيد المخزومي

وما تزيد بنو الأعيار من رجل بالجمر مكتحل بالليل مشتمل

لا يشرب الماء إلا من قليب دم ولا يبيت له جار على وجل

وهذا نظير قول بشار العقيلي

فتى لا يبيت على دمنة ولا يشرب الماء إلا بدم

وقال عبد الله بن الزبير لقيت الأشتر النخعي يوم الجمل فما ضربته حتى ضربني خمسا أو ستا ثم أخذ برجلي فألقاني في الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو إلى آخر الدهر. وقال أبو بكر بن أبي شيبة أعطت عائشة رضي الله عنها الذي بشرها بحياة الزبير إذ التقى مع الأشتر عشرة آلاف درهم. وذكر متمم بن نويرة أخاه مالكا وجلده فقال كان يخرج في الليلة الصنبرة عليه الشملة الفلوت بين المزادين النضوحين على الجمل الثفال معتقل الرمح الخطل قالوا أبيك إن هذا هو الجلد. وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى النعمان بن مقرن وهو على الصائفة أن استعن في حربك بعمرو بن معدي كرب وطليحة الأسدي ولا تولهما من الأمر شيئا فإن كل صانع أعلم بصناعته. وقال عمرو بن معدي كرب يصف صبره وجلده في الحرب

أعاذل عدتي بدني ورمحي وكل مقلص سلس القياد

أعاذل إنما أفنى شبابي إجابتي الصريخ إلى المنادي

مع الأبطال حتى سل جسمي وأقرح عاتقي حمل النجاد

ويبقى بعد حلم القوم حلمي ويفنى قبل زاد القوم زادي

تمنى أن يلاقيني قييس وددت وأينما مني ودادي

ومن عجب عجبت له حديث بديع ليس من بدع السداد

تمناني وسابغتي قميصي كأن قتيرها حدق الجراد

وسيف من لدن كنعان عندي تخير نصله من عهد عاد

فلو لاقيتني للقيت ليثا هصورا ذا ظبى وشبا حداد

ولاستيقنت أن الموت حق وصرح شحم قلبك عن سواد

أردت حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

ومن قوله في قيس بن مكشوح المرادي

تمناني على فرس عليه جالسا أسده

علي مفاضة كالنهي أخلص ماءه جدده

فلو لاقيتني للقيت ليثا فوقه لبده

شثنبثا شثنا هصرا أصلحيا ناشزا كتده

يسامي القرن إن قرن تيممه فيعتضده

فيرهقه فيحطمه فيخضمه فيزدرده

فيأخذه فيرفعه فيخفضه فيقتصده

المكيدة في الحرب

قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة. وقال المهلب لبنيه عليكم في الحرب بالمكيدة فإنها أبلغ من النجدة. وقال المهلب أناة في عواقبها فوت أحب من عجلة في عواقبها درك. وقال مسلمة بن عبد الملك ما أخذت أمرا قط بحزم فلمت نفسي فيه وإن كانت العاقبة علي وما أخذت أمرا قط وضيعت الحزم فيه فحمدت نفسي وإن كانت العاقبة لي.

وسئل بعض اهل التمرس بالحروب اي المكايده في الحرب احزم اذكا
العيون وافشا الغلبه واستطلاع الاخبار واظهار السرور
واماته الفرق والاحتراس من البطانه من غير استقصا المسمع
والاستنصاح بمستغش واشغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره
وقال المامون للفضل بن سهل قد كان لاخي راي لو عمل به لظفر
فقال له الفضل ما هو يا امير المومنين قال لو كتب الى خراسان
وطبرستان والري ودماوند انه قد وهب لهم الخراج لسنه
لم يخل من احدى خصلتين اما رد ذلك فعله ولم يلتفت اليه
فعاصاه اهل هذه البلدان واما قبلوا وامضاه فلا يجد
ما يعطي منه من يقاتل عنه وعن اصحابه ٥ وفي كتاب الهند
الحازم من حذر عدوه على كل حال يحذر المواثبه ان قرب
والغاره ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى وكتب
الحجاج الى المهلب يستعجله في حرب الازارقه فكتب اليه ان
من البلاء ان يكون الراي لمن يملكه دون من يبصره ٥ وكان
بعض اهل العلم بالتمرس في الحرب يقول لاصحابه شاوروا في
حربكم الشجعان من اولي الحزم فان الجبان لا يالوا ان يشير
بما ينفي مهجته والشجاع لا يالو ما يسد بصر بكم ثم خلصوا من الراي [لعدوامر]
نتيجه تحمل عنكم معره الجبان وتهور الشجاع فيكون انفذ من
السهم الزالج والحسام الوالج ٥ وكان الاسكندر لا يدخل
مدينه الا هدمها وقتل اهلها حتى مر بمدينه كان مؤدبه
فيها فخرج اليه واطعم الاسكندر واعطيه فقال اصلح الله الملك

ان الحزم من ترك له امرك واعانك على ما هونت لانا واهل هذه
المدينه قد طمعوا فيك لمكاني منك فاحب ان تشفعني فيهم وان لا
تخالفني في كل ما سالتك لهم فاعطاه من العهود والمواثيق على
ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه فلما توثق منه قال حاجتي اليك
ان تهدمها وتقتل اهلها قال ليس الى ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك
فقال له ارحل عنا ٥ وقال صالح بن سعيد بن العاص حصا
من حصون فارس على ان يقتل منه رجلا واحدا فقتلهم كلهم الا
رجلا واحدا ٥ ابن الكلبي قال لما فتح عمرو بن العاص قيساريه
سار حتى نزل على غزه فبعث اليه علجها ان ارسل الي رجلا من اصحابك
اكلمه ففكر عمرو وقال ما لهذا احد غيري قال فخرج حتى دخل
على العلج فكلمه فسمع كلاما لم يسمع كلاما مثله فقال له العلج حدثني
هل في اصحابك احد مثلك قال لا تسال عن هواني عليهم اذ بعثوني
اليك وعرضوني لما عرضوني له ولا يدرون ما تصنع بي قال فامر
له بجايزه وكسوه وبعث الى البواب اذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما معه
فخرج من عنده فمر برجل من النصارى من غسان فعرفه فقال
له يا عمرو قد احسنت الدخول فاحسن الخروج فرجع فقال له الملك
ما ردك الينا قال نظرت فيما اعطيتني فلم اجد ذلك يسع بني عمي فاردت
ان اتيك بعشره منهم تعطيهم هذه العطيه فيكون معروفك عند عشره
خيرا من ان يكون عند واحد قال صدقت عجل بهم وبعث الى
البواب ان خل سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى اذا امن
قال لا عدت لمثلها ابدا فلما صالحه عمرو دخل عليه العلج قال له

أنت هو قال نعم على ما كان من غدرك. قال ولما أتي بالهرمزان
أسيرًا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيل له هذا يا أمير المؤمنين
زعيم العجم وصاحب رستم قال له عمر أعرض عليك الإسلام نصحًا
لك في عاجلتك وآجلتك فقال له يا أمير المؤمنين إنما أعتقد ما
أنا عليه ولا أرغب في الإسلام رهبة فدعا له عمر بالسيف فلما هم
بقتله قال له يا أمير المؤمنين شربة من ماء فهي أفضل من قتلي
على الظماء فأمر له عمر بشربة من ماء فلما أخذها قال له أنا آمن
حتى أشرب قال نعم فرمى بها وقال الوفا يا أمير المؤمنين نور
أبلج قال صدقت لك التوقف عنك والنظر فيك ارفعا عنه
السيف فقال الآن يا أمير المؤمنين أشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وما جاء به
حق من عنده فقال عمر أسلمت خير إسلام فما أخرك قال كرهت
أن يظن بي إنما أسلمت خوفًا من السيف وإيثارًا لدينه بالرهبة
فقال عمر إن لأهل فارس عقلًا به استحقوا ما كانوا فيه من الملك
ثم أمر به أن ينزل ويكرم فكان عمر يشاوره في توجيه الجيوش
نحو أرض فارس وهذا نظير ما فعل الأسير الذي
أتي به معن بن زائدة في جملة الأسرى فأمر بقتلهم فقال
أتقتل الأسرى عطاشًا يا معن فأمر بهم فسقوا فلما شربوا
قال أتقتل أضيافك يا معن فخلى سبيلهم ٥ وذكر أن ملكًا
من ملوك العجم كان معروفًا ببعد الغور وبعد الفطنة وحسن
السياسة وكان إذا أراد محاربة ملك من الملوك وجه إليه

من يبحث عن أخباره وأخبار رعيته قبل أن يظهر محاربته
فيكشف عن ثلاث خصال عن حاله فيقول انظروا هل يرد على
الملك أخبار رعيته على حقائقها أم يخدع عنها فانتهى ذلك
وانظروا إلى الغناء هو في أي صنف من رعيته أفي من اشتد
أنفه وقل شرهه أم في من قل أنفه واشتد شرهه وانظروا
إلى أي صنف رعيته القوام بأمره ثم في من ينظر ليومه وغده
أم من يشغله يومه عن غده فإن قيل له لا يخدع عن أخباره
والغناء فيمن قل شرهه واشتد أنفه والقوام بأمره من ينظر
ليومه وغده وقال اشتغلوا عنه بغيره وإن قيل له ضد ذلك
قال ناجزوا منه ننتظر موقدًا والطعان مؤمله ينتظر مخرجًا
أقصد والله الأجر أجير من سلامة مع تضييع ولا عدو أعدى
من امرئ ذي إلى اعتزاز وكانت ملوك العجم قبل ملوك الطوائف
تنزل بلخ ثم نزلت بابل ثم نزل أردشير بابك فارس فصارت
دار مملكتهم وصار بخراسان ملوك الهياطلة وهم الذين قتلوا
فيروز بن يزدجرد بن بهرام ملك فارس وكان غزاهم وكان ملك
الهياطلة تأن عمد إلى رجل ممن عرف بالمكايدة وحسن الإدارة فأظهر
السخط به على أعين الناس توقيعًا قبيحًا ونكله تنكيلًا ثم أرسله
وقد واطأه على أمر يظنه معه وطافر عليه فخرج حتى أتى فيروز
في طريق فأظهر له النزوع إليه والاستنصار به من عظيم ما ناله
فلما رأى فيروز أثر التوقيع به والنكاية فيه وثق به واستنام
إليه فقال له أنا أدلك أيها الملك على غرة القوم وعورتهم وأعلمك

مكان غفلتهم فسلك بهم مهالكه معطشة ثم خرج اليه ملك البطارقة
فاسره واكثر اصحابه فسالهم ان يمنوا عليه وعلى اصحابه واعطاهم
موثقا الا يعود بهم ابدا ونصب لهم حجرا جعله بينه وبينهم وحلف
لهم ان لا يجاوزه هو وجنوده واشهد الله عليه وعلى من حضر
من قرابته واساورته فمنوا عليه واطلقوه ومن معه فلما عاد
الى مملكته احزنته الانفة مما اصابه فعاد الى غزوهم ناكثا
لعهده غادرا بذمته الا انه لطف في ذلك بحيلة ظنها تجوز به
في ايمانه تحمل الحجر الذي نصبه لهم في مقدمته وتاول في ذلك
انه لا يجوزه فلما صار اليهم ناشدوه الله واذكروه به وما
جعل على نفسه من عهده وذمته فابى الا الحاحا ونكثا
فواقعوه فقتلوه وقتلوا حماته واستباحوا عسكره. واسامه
بن زيد الليثي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا غزا
اخذ طريقا وهو يريد اخرى ويقول الحرب خدعة. زياد
عن مالك بن انس قال كان عبد الله بن مالك الخثعمي وهو على الطائفة
يقوم في الناس كلما اراد ان يرحل فحمد الله تعالى واثنى عليه
ثم يقول اني دارب غدا ان شاء الله كذا وكذا فيسرق
الخبر عنه فاذا اصبح الناس سلك بهم طريقا اخرى
فكانت الروم تسميه الثعلب.

وصايا امراء الجيوش

كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى الجراح
انه بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث جيشا
او سرية قال اغزوا باسم الله وفي سبيل الله تقاتلون من كفر
بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امراة ولا
وليدا فاذا بعثت جيشا او سرية فمرهم بذلك. وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند عقد الالوية بسم الله
وبالله وعلى عون الله امضوا بتاييد الله والنصر ولزوم الحق
والصبر فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ان الله
لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة
ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امراة ولا وليدا
وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان وعند شن الغارات. ولما
وجه ابو بكر رضي الله عنه يزيد بن ابي سفيان الى الشام شيعه راجلا
فقال له يزيد اما ان تركب واما ان انزل فقال ما انت بنازل
ولا انا براكب اني احتسب خطاي هذه في سبيل الله ثم قال
انك ستجد قوما حبسوا انفسهم لله فذرهم وما حبسوا انفسهم
له يعني الرهبان وستجد قوما فحصوا عن اوسط رؤوسهم فاضرب ما فحصوا
عنه بالسيف ثم قال اني موصيك بعشر لا تقتلن امراة ولا هرما
ولا وليدا ولا تقطعن شجرا مثمرا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا
الا لمأكلة ولا تحرقن نخلا ولا تخربن عامرا ولا تغلل ولا
تجبن. وقال ابو بكر رضي الله عنه لخالد بن الوليد سر على
بركة الله فاذا دخلت ارض العدو فكن بعيدا من الحملة
فاني لا آمن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلة
ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات

فان في العجز عجزا واقلل اصحابك الا من تثق بدينه ولا ترد احدا
من اهلها بشيء فان لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما
ابتلوا بالصبر عليها فما صبروا لكم ففوا لهم ولا تستنصروا على اهل
الحرب بظلم اهل الصلح واذا وطئت ادنى ارض العدو فاذك
العيون بينك وبينهم ولا يخف عليك امرهم وليكن عندك من العرب
او من يطمئن الى نصحه وصدقه فان الكذوب لا ينفعك خبره وان
صدق في بعضه والغاش عين عليك وليس عينا لك وليكن منك
عند دنوك من ارض العدو ان تكثر الطلائع وتبث السرايا
بينك وبينهم فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع
عوراتهم وتنتقي للطلائع اهل الرأي والناس من اصحابك وتتخير
لهم سوابق الخيل فان لقوا عدوا كان اول من يلقاهم القوة من
رأيك واجعل امر السرايا الى اهل الجهاد والصبر على الجلاد ولا
تخص بها احدا بهوى فيضيع من رأيك وامرك اكثر مما حابيت
به اهل خاصتك ولا تبعثن طليعة ولا سرية في وجه تتخوف فيه
عليه ضيعة ونكاية فاذا عاينت العدو فاضمم اليك اقاصيك
وطلائعك وسراياك واجمع اليك مكيدتك وقوتك ثم لا تعاجلهم
المناجزة ما لم يستكرهك قتال حتى تبصر عورة عدوك ومقاتله وتعرف
الارض كلها كمعرفة اهلها فتصنع بعدوك كصنعه بك ثم
اذك حرسك على عسكرك وتحفظ من البيات جهدك ولا تؤتى
باسير ليس له ذمة عقدا الا ضربت عنقه لترهب به عدو الله
وعدوك والله ولي امرك ومن معك وولي النصر لكم على

عدوكم والله المستعان ۞ واوصى عبد الملك بن مروان اميرا
سيره الى ارض الروم فقال انت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب
الكيس الذي ان وجد ربحا تجر والا تحفظ برأس المال ولا تطلب
الغنيمة حتى تحوز السلامة وكن من احتيالك على عدوك اشد
حذرا من احتيال عدوك عليك ۞ وكان زياد يقول لقواده تجنبوا
اثنين لا تقاتلوا فيهما العدو الشتاء وبطون الاودية ۞
وغزى الوليد بن عبد الملك جيشا في الشتاء فغنموا وسلموا فقال لعباد
يا ابا حرب اين رأي زياد من رأينا فقال يا امير المؤمنين قد اخطأت
وليس كل عورة تصاب ۞ العتبي قال جاشت الروم وغزوا
المسلمين برا وبحرا فاستعمل معوية على الصائفة عبد الرحمن
بن خالد بن الوليد فلما كتب اليه عهده قال ما انت صانع بعهدي
قال اتخذه اماما لا اعصيه قال اردد الي عهدي ثم بعث الى سفين
بن عوف العامري فكتب اليه عهده ثم قال ما انت صانع بعهدي
قال اتخذه اماما ما امم الحزم فاذا خالفه خالفته فقال معوية هذا
الذي لا يكفكف من عجله ولا يدفع في ظهره من جبن ولا يضرب على
الامور ضرب الجمل الثقال ۞ وقال دريد بن الصمة لمالك بن عوف
النصري قائد هوازن يوم حنين يا مالك انك قد اصبحت رئيس قومك
وان هذا يوم له ما بعده من الايام ما لي اسمع رغاء البعير ونهاق
الحمير وبكاء الصغير قال سقت مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم
قال ولم ذلك قال اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله ليقاتل
عنهم فانقض به ثم قال راعي ضان والله لا يرد المنهزم شيء انها

ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك
فضحت في اهلك وما لك وبحك انك لم تصنع شيئا بعد بسيفه ببصه
هوازل الى ان يحور الجبل شيئا ارفعهم الى ممتنع بلادهم وعليا قومهم
ثم القوا القنا على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك
وان كانت عليك كنت قد احرزت ظهرك ومالك قال لا والله
لا افعل انك قد كبرت وذهل عقلك قال دريد هذا يوم لم
اشهده ولم يفتني ثم انشأ يقول

يا ليتني فيها جذع اخب فيها واضع
اقود وطفاء الزمع كانها شاة صدع

وكان قتيبة بن مسلم يقول لاصحابه اذا غزوتم فاطيلوا الاظفار
وقصروا الشعور والحظوا الناس شزرا وكلموهم رمزا واطعنوهم
وخزا ه وكان ابو مسلم يقول لقواده اشعروا قلوبكم الجراءة
فانها من اسباب الظفر واكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على
الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب ه وكان سعيد
بن زيد يقول لبنيه قصروا الاعنة واشحذوا الاسنة تاكلوا
القريب ويرهبكم البعيد ه وقال عيسى بن علي لما وجهني المنصور
الى المدينة لمحاربة بني عبد الله بن الحسن جعل يوصيني ويكثر فقلت
يا امير المؤمنين الى متى توصيني

اني انا السيف الحسام الهندي
اكلت جفني وفريت غمدي
فكلما تطلب عندي عندي

المحاماة عن العشير ومنع المستجير

قال عبد الملك بن مروان للحجاج بن علقمة التغلبي ما مبلغ
عزكم قال لم يطمع فينا ولم نؤمن منا قال فما مبلغ حفاظكم
قال يدفع الرجل منا عمن استجار به من غير قومه كدفعه
عن نفسه قال عبد الملك مثلك فليصف قومه ه وقال
عبد الملك بن مروان لابن مطاع العنبري اخبرني عن مالك
بن مسمع قال لو غضب مالك لغضب معه مائة الف سيف
لا يسألونه لاي شيء غضب قال عبد الملك هذا والله السؤدد
ولم يود قط مالك بن مسمع ولا اسماء بن خارجة شيئا للسلطان
وكانت العرب تمتدح بالذب عن الجار فيقول فلان منيع الجار حامي
الذمار ويمدحه حتى كان فيهم من مجير الجراد اذا نزل في جواره وسمي
مجير الجراد ه وقال مروان بن ابي حفصة يمتدح معن بن زائدة
ويصف مفاخر بني شيبان ومنعهم لمن استجارهم

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
وهم يمنعون الجار حتى كانما لجارهم بين السماكين منزل

وقال اخر

هم يمنعون الجار حتى كانه كبيبة زور بين خافقتي نسر

وذكروا ان معاوية ولى كثير بن شهاب المذحجي خراسان فاحتاز
مالا كثيرا ثم هرب به فاستتر عند هانئ بن عروة المرادي
فبلغ معاوية فهدر دم هانئ فخرج هانئ الى معاوية فكان في جواره

ثم حضر مجلسه ومعوية لا يعرفه فلما نهض الناس ثبت مكانه فسأله
معوية عن اسمه فقال انا هانى بن عروة فقال ان هذا اليوم ليس
كاليوم الذي يقول فيه ابوك

أرجّل جمّتي واجرّ ذيلي وتحمل شكّتي افق كميت
وأمشي في سراة بني غطيف اذا ما سامني ضيم أبيت

قال انا والله اعز مني ذلك اليوم قال بم ذلك قال بالاسلام
يا امير المؤمنين قال ابن كثير ابن شهاب قال عندك وعندي
يا امير المؤمنين قال انظر الى ما اخبرته تجد منه نقصا فسده
وقد امناه ووهبناه له ◌ الشيباني قال لما نزل محمد بن ابي بكر
مصر وسار الى معوية بن حديج الكندي تفرق عن محمد من كان
معه فقعد على [illegible] واحدة وضرب عنقه وبعث براسه
الى معوية فكان اول راس طيف به في الاسلام [illegible] معه محمد
جعفر بن ابي طالب فاستجار باخواله من خثعم فغيبوه وكان سيد
خثعم يومئذ رجلا كان في ظهره شرح من كسر اصابه فكان
اذا مشى ظن الجاهل يتبختر في مشيته فذكر لمعوية انه عنده
فقال له اسلم الينا هذا فقال ابن اختنا لجأ الينا لنحقن دمه
فدعه عنك يا امير المؤمنين فقال لا والله لا ادعه حتى تأتيني
به قال لا والله لا آتيك به قال كذبت والله لتأتيني به انك
ما علمت لاوره قال اجل اني لاوره حين اقاتلك على ابن عمك
لاحقن دمه واقدم ابن عمي دونه تسفك دمه فامسك عنه
معوية وخلى بينه وبينه ◌ الشيباني قال سعيد بن مسلم

اهدر المهدي دم رجل من اهل الكوفة كان يسعى في فساد
دولته وجعل لمن دل عليه او جاءه به مائة الف درهم قال
فاقام الرجل حينا متواريا ثم انه ظهر بمدينة السلام فكان
ظاهرا كغائب خائفا مترقبا فبينما هو يمشي في بعض نواحيها
اذ بصر به رجل من اهل الكوفة فعرفه فهوى الى مجامع ثوبه
وقال هذا بغية امير المؤمنين فامكن الرجل من قياده ونظر الموت
امامه فبينا هو على تلك الحال اذ سمع وقع الحوافر من وراء
ظهره فالتفت فاذا معن بن زائدة فقال له يا ابا الوليد
اجرني اجارك الله قال فوقف وقال للرجل الذي تعلق به ما
شأنك قال بغية امير المؤمنين الذي هدر دمه واعطى من
دل عليه مائة الف فقال يا غلام انزل عن دابتك واحمل اخانا
فصاح الرجل يا معشر الناس يحال بيني وبين طلبة امير المؤمنين
قال معن اذهب اخبره انه عندي فانطلق الى باب امير المؤمنين
وقد لبس [illegible] ثيابه وقربت اليه دابته فدعا اهله
ومواليه وقال لا يخلص الى هذا الرجل وفيكم عين تطرف ثم ركب
حتى سلم على المهدي فلم يرد عليه ثم قال يا معن اتجير علي قال نعم
قال ونعم ايضا فاشتد غضبه فقال معن يا امير المؤمنين قتلت
في طاعتكم باليمن في يوم واحد خمسة عشر الفا [illegible] كثيرة قد
تقدم فيها بلائي وحسن عنائي فما رأيتموني اهلا ان تهبوا
لي رجلا استجار بي قال فاطرق المهدي طويلا ثم رفع راسه
وقد سري عنه فقال قد اجرنا من اجرت قال معن فان رأى

امير المؤمنين ان يصله فيكون قد احياه واغناه قال فقد امرنا له
بخمسين الفا قال يا امير المؤمنين ان صلة الخلفاء يكون على قدر
جنايات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فاجزل له الصلة قال فقد
امرنا له بمائة الف قال فتعجلها يا امير المؤمنين فان خير البر
عاجله فامر بتعجيلها له فدعا لامير المؤمنين بافضل الدعاء ثم
انصرف ولحقه المال فدعى الرجل وقال اخبر صلتك والحق
باهلك واياك ومخالفة خلفاء الله ٥

الجبن والفرار

قال عمرو بن معدي كرب الفزعات ثلث فمن كانت فزعته في
رجليه فذاك الذي لا تقله رجلاه ومن كانت فزعته في راسه
فذلك الذي يفزع اتوبه ومن كانت فزعته في قلبه فذاك الذي
يقاتله وقال الاحنف بن قيس اسرع الناس الى الفتنة اشدهم
حبا من الفرار وقالت عائشة رضي الله عنها ان لله خلقا
قلوبهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فاف
للجبناء وقال الشاعر
يفر جبان القوم عن ام راسه ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه
وقال خالد بن الوليد عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما
في جسدي موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة او رمية ثم
ها انا اموت حتف انفي فلا نامت عيون الجبناء ٥
ومن اشعار الفرارين الذين حسنوا فيها الفرار على قبحه حتى حسن
قول الفرار السلمي

وفوارس اسلمتها بفوارس حتى اذا التبست نفضت بها يدي
فتركتهم تقص الرماح ظهورهم من بين مقتول واخر مسند
هل ينفعني ان تقول نساؤهم وقتلت دون رجالهم لا تبعد
وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى ما اعتذر احد من الفرار باحسن مما
اعتذر الحرث بن هشام حيث يقول
الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي باشقر مزبد
وعلمت اني ان اقاتل واحدا اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والاحبة فيهم طمعا لهم بعقاب يوم مفسد
وهذا الذي سمعه صاحب رتبيل فقال يا معشر العرب حسنتم
كل شيء فحسنتم حتى الفرار وقال اخر
فامت شجعتي هند وقد علمت ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذي منع الابصار رؤيته ما يشتهي الموت عندي من له ارب
للحرب قوم اضل الله سعيهم اذا دعتهم الى نيرانها وثبوا
ولست منهم ولا ابغي فعالهم لا القتل يعجبني حقا ولا السلب
وقال محمود الوراق
ايها الفارس المشيع المعمر ان فلي من السلاح نطير
ليس لي قوة على رهج الخيل اذا ثور الغبار مثير
واشتداد زحف الحروب بقوم تقتتل وكادت واسير
حيث لا يطرق الجبان من الذعر ويعلو الصياح والتكبير
انا في مثل ذا وهذا بليد ولبيب في غيره نحرير
وقال ابن حزم

إنّ للفتنة هيطاً بيناً ورويد الميط منها يعتدل
فإذا كان رعطاً فانهض وإذا كان فيها لا فاعتزل
إنما يوقدها فرسانها حطب النار فدعها تشتعل

ومما يحتج به الفرارون ما قاله صاحب كليلة ودمنة أنّ الحازم يكره القتال ما وجد بدّاً منه لأنّ النفقة فيه من النفس والنفقة في غيره من المال أخذ هذا المعنى حبيب الطائي ونظمه في شعره حيث يقول

كم من أقوام إنما نفقاتهم مال وقوم ينفقون نفوسا

ومن الفرار عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وفر من الأزارقة وكان في عشرة آلاف وكان قد بعث إليه المهلب يا ابن أخي خندق على نفسك وأصحابك فإني عالم بأمر الخوارج ولا تغتر فبعث إليه أنا أعلم بهم منك وهم أهون علي من ضرطة الجمل فبيته قطري صاحب الأزارقة فقتل من أصحابه خمسمائة وفرّ لا يلوي على أحد فقال فيه الشاعر

تركت ولداناً بأيدي عدوهم وجئت منهم ما بأضرطة الجمل

ومن الفرار أمية بن عبد الله بن أسيد وفر يوم مرداء هجر من أبي فديك فسار من البحرين إلى البصرة في ثلاثة أيام فقال له بعض جلسائه أصلح الله الأمير فلو ركبت البروق لسرت إليها في يوم واحد فلما دخل عليه لم يدر كيف يكلمونه ولا ما يلقونه به من القول أيهنئونه أم يعزونه حتى دخل عبد الله بن الأهتم فاستشرف الناس إليه وقال ما عسى أن يقول المنهزم فسلّم

قال مرحباً بالصابر المخذول والحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة جهدك ولكن علم الله تعالى حاجة أهل الإسلام إليك فأبقاك لهم بخذلان من معك فقال أمية ما وجدت أحداً أخبرني عن نفسي مثلك. وقال أبو دلامة كنت مع مروان أيام الضحاك الحروري فخرج فارس منهم فدعا إلى البراز فخرج إليه رجل منهم فقتله ثم ثان فقتله ثم ثالث فقتله فانقبض الناس وجعل يدنو كالفحل المغتلم فقال مروان من يخرج إليه وله عشرة آلاف فلما سمعت عشرة آلاف هانت علي الدنيا وسخت نفسي في سبيل عشرة آلاف فبرزت إليه فإذا عليه فرو وقد بلّه المطر فابتل ثم أصابته الشمس فاقفعل وله عينان تقدان كأنهما جمرتان فلما رآني فهم الذي أخرجني فأقبل نحوي وهو يرتجز ويقول

وخارج أخرجه حب الطمع
فرّ من الموت وفي الموت وقع
من كان يهوى أهله فلا رجع

فلما رأيته قمعت فرسي ووليت هارباً ومروان يقول من هذا الفاضح لا يفوتن حتى دخلت في غمار الناس. وقيل لأعرابي ألا تغزو العدو قال وكيف يكونون لي أعداء ولا أعرفهم ولا يعرفونني وقيل لآخر ألا تغزو العدو فقال والله إني لأبغض الموت على فراشي فكيف أن أخبّ إليه ركضاً. ومما قيل في الفرارين والجبناء من الشعر قول حسان بن ثابت

ان كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة لم يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام
ملأت به الفرجين فارمدت به وثوى احبته بشر مقام

وقال بعض العراقيين في رجل كان جبانا
اذا صوت العصفور طار فؤاده وليث حديد الناب عند الثرائد

وقال فيه
ضعيف القلب رعديد عظيم الحلق والمنظر
رأى في النوم عصفورا فوارى نفسه اشهر

وقال اخر
لو حرت حلالا لو صالحت حيل دامه
هي لا حيل رجا ولا حيل مخافه

وقال اخر
خرجنا نريد معاذا لنا وفينا زياد ابو صعصعه
فستة رهط به خمسة وخمسة رهط به اربعه

ولم يقل احد في وصف الجبن والفرار مثل قول الطرماح في بني تميم
تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلت
فلو ان برغوثا على ظهر قملة يكر على صفي تميم لولت
ولو جمعت يوما تميم جموعها على ذرة معقولة لاستقلت

ولبئس نعت الشجاع الكبس والبهمة البطل بالقوة الواحدة تكون منه خاصة لا عامة وقليلة لا عادة كما قال زفر بن الحارث في يوم مرج راهط عن ابيه واخيه فقال

ايذهب يوم واحد لو اسأته بصالح ايامي وحسن بلائيا
ولم تر مني زلة قبل هذه فراري وتركي صاحبي ورائيا

وفر عمرو بن معدي كرب عن عباس بن مرداس السلمي واسر اخته ريحانة وفيها يقول عمرو
امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع

وفر عن بني عبس وفيهم زهير بن جذيمة العبسي وولده شاس بن زهير وقيس بن زهير ومالك بن زهير وقال فيهم
اجاعلة ام الثوير جنايه علي فراري ان لقيت بني عبس
لقيت ابا شاس وشاسا ومالكا وقيسا فجاشت من لقائهم نفسي
لقونا فضموا جانبينا بصادق من الطعن مثل النار في الحطب اليبس
ولما دخلنا تحت فيء رماحهم خبطت بكفي اطلب الارض باللمس
وليس يعاب المرء من جبن يومه اذا عرفت منه الشجاعة بالامس

وقال ايضا
ولقد اجمع رجلي بها حذر الموت واني لفرور
ولقد اعطفها كارهة حين للنفس من الموت هرير
كلما ذلك مني خلق وبكل انا في الحرب جدير
وابن عجل سادر يوعدني ليس ما عاش له مني نصير

وقال الحارث لامرأته وذلك نظرت اليه وهو يحد حربة في يوم فتح مكة فقالت له ما تصنع بهذه الحربة فقال اعددتها لمحمد واصحابه فقالت ما ارى يقوم لمحمد واصحابه شيء فقال والله اني لارجو ان اخدمك بعضهم ثم انشا يقول

ان يقتلوا اليوم فما لي عله هذا سلاح كامل واله
وذو غرارين سريع سله

ولما لقيهم خالد بن الوليد يوم الخندمه انهزم الرجل ولامته امرأته فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه اذ فر صفوان وفر عكرمه
ولحقنا بالسيوف المسلمه يقطعن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا يسمع الا غمغمه لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه

وكان اسلم بن زرعه وكان وجهه عبيد الله بن زياد لحرب ابي بلال الخارجي في الفين وابو بلال في اربعين رجلا فشد واعليه شده رجل واحد فانهزم هو واصحابه فلما دخل على ابن زياد عنفه في ذلك وقال امضي في الفين وتنهزم عن اربعين خارج وهو يقول لان يذمني ابن زياد حيا خير من ان يمدحني ميتا ه ومثل ذلك قول عبد الله بن مطيع بن الاسود العدوي وكان فر يوم الحره من جيش مسلم بن عقبه فلما كان حصار الحجاج مكه لعبد الله بن الزبير جعل يقاتل اهل الشام ويقول

انا الذي فررت يوم الحره والشيخ لا يفر الا مره
فاليوم اجزي كره بفره لا باس بالكر بعد الفره

فلم يزل يقاتل حتى قتل ه واحسن الفرار كله ما قاله قيس بن الخطيم

اذا ما فررنا كان اسوى فرارنا صدود الخدود وازورار المناكب
اجالدهم يوم الحديقه حاسرا كان يدي بالسيف مخراق لاعب

وفر عتبه بن الحرث بن هشام شهاب يوم بدر عن اخيه حرزه فقال

يا حسرتاه لو لقيت حسرو بال تميم عسسي عمرو
نعم الفتى غادرته بثبره نجيت نفسي وتركت حرزه
هل يترك الحر الكريم بكره

وفر ابو خراش الهذلي من فايد واصحابه وقد رصدوه بعرفات فقال ابو خراش

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع فقلت وانكرت الوجوه هم هم
وقلت وقد جاوزت اصحاب فايد اعجز اولى الخيل ام انا احكم
فلولا دراك الشد فاتت خليلتي بحر من حطابها وهي ايم
ولولا دراك الشد اتلفت مهجتي وكان خراش يوم ذاك يتيم

وفر جبير بن عوف يوم مرج راهط من ابي فديك فقال

بذلت لهم يا قوم حولي وقوتي ونصحي وما ضمنت بذاك من النفر
فلما تناهى الامر بي من عدوكم الى مهجتي وليتنا عنكم ظهر
وطرت ولم اجعل ملامه عاجز يقيم لاطراف الردينيه الشهر
فلو كان لي روحان عرضت واحدا الكل ردينيه وابقيت ذي بشر

رجع القول بنا الى الفرار من الجبان فر خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد عن المصعب فقال فيه الفرزدق

كل بني السوداء قد فر فره فلم يبق الا فره في واسيت خالد
فصحتم امير المومنين وانتم بمرتقى سودا اباعلاط السواعد

وقيل لرجل جبان في بعض الوقايع تقدم فانشا يقول

فقالوا تقدم قلت لست بفاعل اخاف على الفخار ان يتحطما
فلو كان لي راسان اغشيت واحدا ولكنه راس اذا زال اعقما

وأو نتم اولادا وأرمل بسوه فكيف على هذا ترون التقدما

وقالت هند ابنة النعمان بن بشير لزوجها روح بن زنباع الجذامي عجبا منك كيف يسود قومك وانت جبان غيور قال اما الجبن فانما لي نفس واحدة وانا احوطها واما الغيرة فاحق بها من كانت له امراة حمقاء مثلك مخافة ان تاتيه بولد من غيره فترمي في حجره

فقال كعب بن زهير

بخلا علينا وجبنا من عدوكم لبئست الخلتان البخل والجبن

بسم الله الرحمن الرحيم

فضائل الخيل

قال النبي صلى الله عليه وسلم في صفة الخيل اعرافها ادفاؤها واذنابها مذابها والخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة ه وقال النبي صلى الله عليه وسلم بطونها كنز وظهورها حرز واصحابها معانون عليها ه وسال رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد ان اشتري فرسا اعده في سبيل الله فقال اشتره ادهم او كميتا اقرح ارثم محجلا مطلق اليمين فانها ميامين الخيل ه وقيل لبعض الحكماء اي الاموال اشرف قال فرس يتبعها فرس في بطنها فرس ه

صفة جياد الخيل

سال المهدي مطر بن دراج عن اي الخيل افضل قال الذي اذا استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت زاخر واذا استعرضته قلت زاحف قال فاي هذه افضل قال

أمامه وسوطه عنانه ه وقال اخر الذي اذا مشى ردي واذا عدى دحا واذا استقبل اقعى واذا استدبر جبا واذا استعرض استوى ه وسال معوية بن ابي سفين صعصعة بن صوحان اي الخيل افضل قال الطويل الثلاث القصير الثلاث العريض الثلاث الصافي الثلاث قال فسر لنا قال اما الطويل الثلاث فالاذن والعنق والحزام واما القصير الثلاث فالصلب والعسيب والقضيب واما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك واما الصافي الثلاث فالاديم والعين والحافر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمرو بن معدي كرب كيف معرفتك بعراب الخيل قال معرفة الانسان بنفسه واهله وولده فامر بافراس فعرضت عليه فقال قدموا لها الماء في التراس فما شرب ولم يكتف فهو من العراب وما ثنى سنبكه فليس منها ه وقال حسان يصف طول

عنق الفرس

بكل كميت جوزه نصف خلقه وقب طوال مشرفات الهوادي

وقال زهير

وملجمنا ما ان ينال قذاله ولا قدماه الارض الا انامله

وقال

له ساقا ظليم خاضب فوجي بالرعب
حديد الطرف والمنكب والعرقوب والقلب

وقال اخر

هريت قصير عذار اللجام اسيل طويل عذار الرسن

لم ترد بقوله قصير عذار اللجام قصير خده وانما اراد طويل

مشنق الفم واراد بطول عذار الرسن طويل الحد وقال آخر
تكل هريت نقي الاديم طويل الحزام قصير اللبب
وقال ابو عبيدة يستدل على عتق الفرس برقة جحافله وارنبته
وسعة منخريه وعري نواهقه ورقة خفوبه وما ظهر من اعالي
اذنيه ودقة سالفتيه واديمه ولين شعره واين من ذلك كله
لين سكبيه وناصيته وعرفه وكانوا يقولون اذا انفسه ورحب
منتفسه وطال عنقه واشتد حقوه وانهرت شدقه وعظمت
فخذاه وسمنت انساؤه وعظمت فصوصه وصلبت حوافره
وحف لحوه فذاك الجواد واما المقرف فانه المدلول الجحفلة الصحم الارنبة
الغليظ الرقبة الكبير الحلمة الذي اذا امسكته قال ارسلني واذا
ارسلته قال امسكني وكان محمد بن السائب الكلبي يحدث ان
الصافنات الجياد المعروضة على سليمان بن داود عليهما السلام
وانها عن بيه فلما عرضت عليه الهته عن صلاة العصر حتى توارت
الشمس بالحجاب فعرقبها الا فرسا لم تعرض عليه فوفد اليه قوم
من الازد وكانوا اصهاره فلما فرغوا من صلاتهم قالوا يا نبي الله
ان ارضنا شاسعة فزودنا زادا يبلغنا فاعطاهم فرسا من
تلك الخيل وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا
فانكم لا تؤاروا ناركم حتى يأتيكم بطعام فساروا بالفرس فكانوا
لا ينزلون منزلا الا حملوا غلامهم عليه للقنص فلا يفوته شيء
تقع عينه عليه من ظبي او بقرة او حمار الى ان قدموا بلادهم فقالوا
له فرسنا هذا الا زاد الراكب فسموه زاد الراكب فاصل خيول

العرب من نتاجه ويقول ان اعوج منها وكان فحلا لهلال بن عامر
نتجه امه بعض يوت الحي فنظرت الى نقصع فحملته على ادبها بقع؟
على الفحل ثمانى الحيا فقال الدركوا ذلك الفرس لا يرى فرسكم لعظم
اعوج وطول قوائمه فقاموا فاذاهم بالمهر فسموه اعوج
وقال فرج بن سلام عن ابي حاتم عن الاصمعي قال اغير على اهل السواد
السادو اعوج موثوق بثمامة فجال صاحبه في متنه ثم زجره
فاقلع الثمامة فخرجت تخفق في عنقه كالجرور وراءه فعدا
سائر يومه وامسى يتعشى من جميم عاد وقال الشاعر في وصف فرس
واحمر كالديباج اما سماؤه فريا واما ارضه فمحول
سماؤه اعلاه وارضه اسفله يريد قوائمه وللطائي نظير هذا يقول
اميز متن وصهو تين الى حوا فر صلبة له ملس
فهو لدى الروح والكلاليب ذو اعلا منتدى واسفل يبس
فمنصلق في الصهيل تحسبه اشرج حلقومه على جرس
ادهم في متنه برسم كانه قطعة من الغلس
وقال حبيب ايضا يصف فرسا اهداه اليه الحسن بن وهب الكاتب
ما مقرب يختال في اطرافه ملأن من وصفيه وتلهوق اقطاره؟
صافي الاديم كانما البسته من سندس بردا ومن استبرق
مسود شطر مثل ما اسود الدجى مبيض شطر كابيضاض المهرق
بحوافر حفر وصلب صلب واشاعر شعر وخلق اخلق
املسته املبدة لو علقت من صهوته العين لم تتعلق
وقال ابو سويد شهد ابو دلف وقعة وتحته فرس ادهم عليه

نصح الدم فاستوقفه رجل من الشعراء فانشده

كم ذا تجرعه المنون وسليم لو يستطيع شكا اليك الادهم
في كل منبت شعرة من جلده نفق بشعه الحسام المخذم
فكانما عقد النجوم بطرفه وكانه بعرى المجرة ملجم
وكانه بين البوارق لبوة سعرا كانشره طوى ما تطعم
ما تدرك الارواح اذ يسرح لا يلحقون الريح فهو مقدم
رجعته اطراف الاسنة اشقرا واللون ادهم حين ضرجه الدم

فامر له بعشرة الاف درهم ومن قولنا في وصف الخيل

ومقربه تشفرع النقع كمتها وكمر حيبا كلما بالها الرشح
نطير بلا ريش الى كل صيحه وتسبح في البر الذي ما به سبح

وقال عدي بن الرقاع

يخرجن من فرجات النقع دامية كان اذانها اطراف اقلام

وطلب البحتري الشاعر من سعيد بن حميد الكاتب فرسا وصفه
ابو عامر الخيل في شعره فقال

لا كلفن العيس بعد همه يجري اليها حائف او منتحي
والى سراة بني حميد انهم امست كواكب شرقت في مذحج
والبيت لولا ان فيه فضيلة تعلو البيوت بفضلها لم يحجج
فاعن علي غزو العدو بمنطو احشاؤه طي الرداء المدرج
اما باشقر ساطع يغشى الوغا منه بمثل الكوكب المتاجج
متسربل شية طلت اعطافه بدم فما تلقاه غير مضرج
او ادهم صافي الاديم كانه تحت الكمي بنبر ندح

ضرم يهيج السوط من شؤبوبه هيج الجنائب من حريق العرفج
خفت مواقع وطئه فلوانه يجري برملة عالج لم يرهج
او اشهب يقق تضي وداه متن كمتن اللجة المترجرج
تخفي الحجول ولو بلغن لبانه في ابيض متبلج كالدملج
او في بعر واسود متعرف فيما يليه وحافر فيروزج
او ابلق يملا العيون اذا بدا من كل لون معجب بمزوج
حدلان يحسده الحبا دادا مشى عنقا باحسن حله لم تنسج
وعرنضا فلا امن لو عليته بالريش المتطالط بين خرج
خاضت قوايمه القوم نبا وبها الامواج يحسبهن ملاحوح
ولانت انقد في النشاحه همه من ان تصن بملجم او مسرج

واول من شبه الخيل بالظبي والسرحان والنعامه امرؤ القيس
بن حجر فقال في الفرس

له ايطلا ظبي وساقا نعامه وارخاء سرحان وتقريب تتفل
كان سراته لدى البيت قايما مداك عروس او صلايه حنظل
مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل
درير كخذروف الوليد امره تتابع كفيه بخيط موصل
كميت يزل اللبد عن صهواته كما زلت الصفوا بالمتنزل

واخذ الشعرا هذا التشبيه من امرى القيس فحذوا عليه فقال
طفيل الخيل

اني وان قل مالي لا يفارقني مثل النعامه في اوصالها طول
تقريبها المرطى والجوز معتدل كانه سبد بالماء مغسول

اوسابم الوجه لم تقطع اباجله وطاع وهو لوم الروع مدود
وقال عبد الملك بن مروان لاصحابه اي المناديل افضل فقال بعضهم
مناديل مصر التي كانها عرقي البيض وقال بعضهم مناديل اليمن
التي كانها انوار الربيع قال ما صنعتم شيئا افضل المناديل ما قال
عبدة بن الطبيب

لما نزلنا ضربنا ظل اخبية وفار باللحم للقوم المراجيل
وردوا شعر لا يوسه طابخه ما غار النضج منه فهو ماكول
ثم انثنينا على عوج مسومة اعرافهن لايدينا مناديل

سوابق الخيل

قال الاصمعي ما سبق في الرهان فرس اهضم قط وانشد لابي النجم
منتفخ الجوف عريض كلكله

قال وكان لهشام بن عبد الملك رجلا مستعلا لا يكاد ان يسبق
فسبقت له فرس انثى وصلت احتها ففرح لذلك فرحا شديدا وقال
علي بالشعرا قال ابو النجم فدعينا فقيل لنا قولوا في هذه الفرس واختها
شيئا فسال اصحابي التنشيد النظرة حتى يقولوا له فقلت له هل لك
في رجل يقول لك اذا استنبا سوك قالها قال فقلت من ساعتي

اسا على للغرا بينا ذكرها … فوائم عوج بطعن امرها
وسابقت قالطريق مهرها … حتى بنفسن بدله وقدرها
وصبره اذا عدا وصبرها … فالماء يعلو نحره ونحرها
سلوله شد الملك ارزها … اسفلها وبطنها وظهرها
قد كاد لولا ما لو شطرها

قال ابو النجم فامر لي بجائزة وانفرد القوم ابو القسم جعفر بن محمد
وابو الحسن علي بن جعفر البصري قال لاحد ثنا ابو سعيد عبد الملك
بن قريب الاصمعي ان هرون الرشيد ركب في سنة خمس وثمانين ومائة
الى الميدان لشهود الحلبة قال الاصمعي فدخلت الميدان لشهودها
فيمن شهد من خواص امير المومنين والحلبة يومئذ افراس للرشيد
ولولده الامين والمامون ولسليمان بن ابي جعفر المنصور ولعيسى بن
جعفر فجا فرس ادهم يقال له الربد لهرون سابقا فابتهج بذلك وجهه
فقال علي بالاصمعي قال فنوديت له من جانب فاقبلت سريعا حتى
مثلت بين يديه فقال يا اصمعي خذ بناصية الربد ثم صفه من قونسه
الى سنبكه فانه يقال ان فيه عشرين اسما من اسماء الطير فقلت نعم
يا امير المومنين وانشدك شعرا جامعا لها من قول ابي حزره
قال انشد لله ابوك فانشدته

واقب كالسرحان تم له ما بين هامته له النسر

الاقب الاحق الخطف وذلك يكون من خلقته وربما حدث
من هزال او بعد قود والانثى قبا والجمع قب والصدر القبب
والسرحان الذيب شبهه في ضمره وعدوه به وجمعه سراحين
وقد قالوا سراح والهامة اعلا الراس وهي ام الدماغ وهي
من اسماء الطير والنسر ما ارتفع من بطن الحافر من اعلاه كانه
النوى والحصا وهو من اسماء الطير

رحبت نعامته ووفر فرخه وتمكن الصردان في النحر

رحبت اتسعت نعامته جلدة راسه التي تغطي الدماغ وهي من اسماء

الطير وقوله ووفر فرجه هو الذماع وهو من أسماء الطير وقوله
ووفر فرجه أي تمم يقال وفرت الشيء ووفرته بالتخفيف فهو موفر
وموفور والفردان عرقان في أصل اللسان ويقال إنهما عرقان
أخضران يكتنفان باطن اللسان يجري منهما الريق ونفس الريه وهما
من أسماء الطير والطهر صرد أيضا يكون في موضع السرج من أثر
الدبر يقال فرس صرد إذا كان ذلك به والنحر موضع القلادة من
الصدر وهو البرك

وأناف بالعصفور في شعف هام أشم موثق الجذر

أناف أشرف والعصفور أصل منبت الناصية والعصفور أيضا عظم
ناتئ في كل جبين والعصفور من الغرر أيضا وهي التي سالت ودقت
ولم تجاوز العينين ولم تستدر كالقرحة وهي من أسماء الطير والشعف
وهو الذي سالت ناصيته هام أي سائل منتشر أشم مرتفع والشمم
في الأنف ارتفاع قصبته ويروى هاد أشم يريد عنق مرتفع وجمعه
هواد وقوله موثق أي شديد قوي والجذر الأصل من كل شيء
قال الأصمعي وغيره بالفتح وقال أبو عمرو بن العلاء بالكسر

وازدان بالديكين صلصله ونبت دجاجته عن الصدر

ازدان افتعل من قولك زان يزين وكان الأصل ازتان فقلبت التاء
دالا لقرب مخرجها من مخرج الزاي وكذلك ازداد من زاد يزيد
والديكان واحدهما ديك وهو العظم الناتئ خلف الأذن وهو الذي
يقال له الخششاء والخشش والصلصل بياض في طرف الناصية ويقال
هو أصل الناصية والدجاجة اللحم الذي على زوره بين يديه والديك

والصلصل والدجاجة من أسماء الطير

والناهضان أمر خلقهما فكأنما عثما على كسر

الناهضان واحدهما ناهض وهما لحم المنكبين ويقال هو اللحم الذي
على العضدين من أعلاهما والجميع نواهض وقالوا في الجميع أنهض
على غير قياس والناهض فرخ القطاة وهو من أسماء الطير وقوله
أمر خلقهما أي فتل وأحكم يقال أمررت الحبل فهو ممر والجلد وقوله
فكأنما عثما على كسر أي كأنهما كسرا ثم جبرا يقال عثمت يده والعثم
الجبر على عقدة وعوج وعثمان فعلان منه

مستحفر الجنبين ملتئم ما بين شيمته إلى الغر

مستحفر الجنبين أي منتفخهما ملتئم أي معتدل وشيمته نحره والشيمة
أيضا من قولك فرس أشيم بين الشيم وهي بياض فيه ويقول هو
أن يكون شامة أو شامات في جسده والغر في الطير الذي يسمى الرخمة
وهي عضلة الساق

وصفت سماناه وحافره وأديمه ومنابت الشعر

السماني طائر وهو موضع في الفرس لا أحفظه إلا أن يكون أراد
السامية وهي دائرة تكون في سالفة الفرس وهو عنقه والسمانى
من الطير أيضا والأديم الجلد

وسما الغراب لموقعيه معا فأبين بينهما على قدر

سما الغراب أي ارتفع والغراب رأس الورك ويقال للصلوين الغرابان
وهما يكتنفان عجب الذنب ويقال إنهما ملتقى أعالي الوركين والموقعان
منا في أعلى الخاصرتين فأبين أي فرق بينهما على قدر أي على استواء واعتدال

واكسُ ذو نسجه حطانه وبان سمامه على الصقر
اكرامى اسمر والعسح ملتقى الساقين ويقال انه مركب الرافعين
في العضدين والحطاف من اسماء الطير وهو حيث ادركت عقب
الفارس اذا حرك رجليه ويقال لهذين الموضعين من الفرس المركلان
وبان اى بعدن والسمامه دائره تكون في عنق الفرس وقد ذكرناها
وهي من اسماء الطير والصقر احسبها دائره في الفرس ولا اقف عليها
وهي من اسماء الطير وابدا الصقران موضع السوط من الخاصرتين
ونقدمت عنه القطاه له فبان موقعها على الحر
القطاه موضع الردف وهي من اسماء الطير والحر من الطير يقال انه
ذكر الحمام وهو من الفرس سواد يكون بظاهر اذنيه
وسما على نقويه ذو رحداته حربان سهما مدى النشر
النقوان واحدهما نقي والجميع انقاء وهو عظم ذو مخ وانما عنى
هاهنا عظام الوركين لان الحرب هو الذي تركه مثل المدهن
في ورك الفرس وهو من الطير ذكر الحباري والحداه من الطير
واصلها الهمز ولكنه خفف وهي سالفه الفرس وجمعها حدا
على وزن فعال كما تقول عطاه وعطا وتقول عطاه فاذا فتحت
الحا قلت حداه وهي الفاس ذات الراسين وجمعها حدى مثل
نواه ونوى وقطاه وقطا
يدع الرضيم اذا جرى فلقا بتوايم كنوا سم سمر
الرضيم الحجاره المكسوره فلقا بتوايم جمع توأم قال الشاعر
قالت لباو دمعها توام كالدر اذ سلمه النظام

على الذين تحلوا السلام وقد قالوا توم على وزن فعل
في جمع توم وهو على غير قياس تقول هي مثنى يعنى حوافره
والمواسم جمع ميسم الحديد من وسمت اى انها كمواسم الحديد
في صلابتها وقوله سمر اى لون واحد هو اصلب الحوافر
ركبن في محص الشوى سبط كفت الوثوب مشدد الأسر
الشوى القوايم هاهنا والواحده شواه ويقال فرس محص الشوى
اذا كانت قوايمه معصوبه سبط سهل كفت الوثوب اى مجتمع
من قولك كفت الشي اذا جمعته وضممته مشدد الاسر اى الخلق
قال الاصمعي فامر لي بعشره الاف درهم ٥ وسبق يوما فرس
للرشيد يسمى المشمر وكان اجراه مع افراس الفضل وجعفر بن يحيى
بن خالد البرمكي فقال ابو العتاهيه
جا المشمر والافراس يقدمها هونا على رسله منها وما انبهرا
وخلف الريح حسرى وهي تتبعه ومر يختطف الابصار والنظرا
وقال ابو النجم في شعر يصف الفرس وهو اجود شعر يصف الحلبه
ثم سمعنا برهان نامله نبذله من كل افق نحفله
فقلت للسايس قده اعجله لعلنا يوم الرهان نرسله
فبات يحبوكا وبات نحمله من سعسع وزاد ثم مله
نعلو به الحرم ولا نسهله اذا علا الاحشر ملح جدله
نزيم النوح نبكي مثكله كانما الصوت الذي نفصله
ربل زند في سعفى جلجله حتى وردن المضمر طوي قبله
لطي التجار العصب ذ نحله وقد رابنا فعلهم فنفعله

يطويه والطي الرفيق يجدله … يطمه الشحم ولسنا نهزله
حتى اذا الليل تولى ليحله … وانبعا الانرى منوا رحله
قمنا على هول شديد وحله … نمد حبلا فوق حظ نعدله
نقول قدم ذا وهذا اخله … وقام مشقوق القميص يعمله
فوق الحماسي قليلا يفصله … ادرك عقلا والرهان عمله
حتى اذا ارسل حبلا مرسله … بان عجاج مستطير قسطله
نفس منه الخيل ما لا تفعله … مرا نعطيها ومرا نجعله
مر القطا انصب عليه اجدله … وهو رخي البال سام وهله
قدامها ميلا لمن يسله … يطرح حسا وجبينا يرحله
سبح اخراه ويطفو اوله … مركل الغلام ساحا ما يركله
يعطيه ما شا وليس يساله … كانه من زبد يسربله
في كرسف البداو لولا بلله … الحال مسكا عليه معلله
ثم ثنا ولنا الغلام يرسله … عن مفرع الكفين حلو عطله
منتفخ الجوف عريض كلكله … فوائت الخيل وحز نشكله
والخيل عكاويه تقبله … وقال الهرمي ومفرس قوهو

الاعور السلمي
مر كلمع البرق سام ناظره … يسبح أولاه ويطفو آخره
تما يمس الارض منه حافره
وقول هذا اشبه من قول النجم لان هذا يقول يسبح أولاه
ويطفو آخره وابو النجم يقول يسبح اخراه ويطفو اوله
وقال الاصمعي اذا كان الفرس كما قال ابو النجم كان الكساح اسرع منه

لان اضطراب مآخره قبيح وقال الاصمعي كان ابو النجم وصافا للفرس
الا انه غلط في هذا البيت وقد غلط رؤبة ايضا في الفرس فقال
يصف قوائمه … يهوين شتى ويقعن وقعا
ولما انشده سالم بن قتيبة قال اخطأت في هذا يا ابا الجحاف وجعلته
مقيدا فقال له قربني من ذنب البعير وانشد الاصمعي
قد اطرق الحي على سابح … أشطع مثل الأصدع الاجرد
لما ابتث الحي في منشه … كان كعرجون بمتى بيدى
أقبل يختال على شاوه … يضرب في الاقرب والابعد
كانه سكران او عابث … او ابن … حدث المولد
وقال غيره
اذا ما استقبلته فكانه جذع سما فوق النخل مشذب
فاذا اعترضت له استوت اقطاره فكانه مستدبر مصوب

الحلبة والرهان

الحلبة مجتمع الخيل ويقال مجتمع الناس للرهان وهو من قولك حلب بنو فلان على بني فلان
واحلبوا اي اجتمعوا ويقال منه اخذ حلب الحالب اللبن في القدح
اي جمعه فيه والحبل الذي يمد في صدور الخيل عند الارسال
للقبض والنقبة للحبل حين يقبض للارسال واصل الرهان من الرهن
كان الرجل يراهن صاحبه على المسابقة فيضع هذا رهنا وهذا رهنا
فايهما سبق فرسه اخذ رهنه ورهن صاحبه والرهان مصدر
راهنته مراهنة ورهانا كما تقول قاتلته مقاتلة وقتالا وهذا
كان من امر الجاهلية وهو القمار المنهي عنه فان كان الرهن من احدهما

بشيء مسمى على انه ان سبق لم يكن له شيء وان سبقه صاحبه اخذ الرهن فهذا حلال لان الرهن انما هو من احدهما دون الاخر وكذلك ان جعل كل واحد منهما رهنا وادخلا بينهما محللا وهو فرس ثالث يكون مع الاولين ويسمى ايضا الدخيل ولا يجعل لصاحب الثالث شيئا ثم يرسلون الافراس الثلثة فان سبق احد الاولين اخذ رهنه ورهن صاحبه وكان له طيبا وان سبق الدخيل اخذ الرهنين جميعا وان سبق هو لم يكن عليه شيء ولا يكون الدخيل الا رايعا جوادا لا يامنان ان يسبقهما فيذهب بالرهنين جميعا فهذا جائز من الرهان وان كان المحلل غير جواد فيامنان ان يسبقهما فهذا قمار لانهما كانهما لم يدخلا بينهما شيئا ه قال الاصمعي السابق من الخيل الاول والمصلي الثاني الذي يتلوه وانما قيل له مصل لانه يكون عند صلا الاول وهو جانبا ذنبه عن يمينه وشماله ثم الثالث والرابع لا اسم لواحد منها الى العاشر فانه يسمى سكيتا ه قال ابو عبيدة لم يسمع في سوابق الخيل ممن يوثق بعلمه اسما لشيء منها الا الثاني والعاشر فان الثاني والعاشر فان الثاني اسمه المصلي والعاشر السكيت وما سوى ذلك فانه يقال الثالث والرابع وكذلك الى التاسع ثم السكيت ويقال السكيت ايضا والسكيت الذي يجي اخر الخيل والعامة تسميه الفسكل وقال ابو عبيدة العاشور الذي يجي في الحلبة اخر الخيل وهو الفسكل وانما قيل للسكيت سكيتا لانه اخر العدد الذي يقف عليه العاد والسكت الوقوف وهكذا كانوا يرونه فاما اليوم فقد غيروا وكان من شانهم ان يمسحوا

على وجه السابق قال جرير

اذا شئتم ان تمسحوا وجه سابق جواد فمدوا في الرهان عنانيا

ومن قولنا في هذا المعنى

واذا جياد الخيل ماطلها المدى وتقطعت في شأوها المبهور
خلو عناني في الرهان ومسحوا مني بغرة ابلق مشهور

وصف السلاح

العتبي قال بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عمرو بن معدي كرب ان يبعث سيفه المعروف بالصمصامة فبعث اليه به فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه وكتب في ذلك فرد عليه اني انما بعثت الى امير المؤمنين بالسيف ولم ابعث بالساعد الذي يضرب به ه وسأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما عن السلاح فقال يسأل امير المؤمنين عما بدا له قال ما تقول في الرمح قال اخوك وربما خانك فانقصف قال فما تقول في الترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فالنبل قال منايا تخطي وتصيب قال فما تقول في الدرع قال مثقلة للراجل مشغلة للراكب وانها لحصن حصين قال فما تقول في السيف قال هنا لك قارعتك امك بالثكل قال لا ام لك يا امير المؤمنين فضربه عمر بالدرة وقال بل لا ام لك قال الحمى اضرعتني ه الهيثم بن عدي قال لما صار سيف عمرو بن معدي كرب الذي يقال له الصمصامة الى موسى الهادي دعى به فوضعه بين يديه مجردا ثم قال لحاجبه ائذن للشعراء فلما دخلوا امرهم ان يقولوا فيه فبدرهم ابن يامين فقال

حاز صمصامة الزبيدي من دون جميع الانام موسى الامين

سيف عمرو وكان فيما سمعنا خير ما أغمدت عليه الجفون
أخضر المتن بين حديه نور من فرند تمده العيون
أوقدت فوقه الصواعق نارا ثم شاطت به الذعاف المنون
فإذا ما سللته بهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين
وكأن الفرند والرونق الجاري في صفحتيه ماء معين
وكأن المنون نيطت إليه فهو من كل جانبيه منون
نعم مخراق ذي الحفيظة يسطو ا يسطو به ونعم القرين
ما يبالي من انتضاه لضرب أشمالا سطت به أم يمين
فأمر له ببدره ثم خرج وان ومن أحسن ما قيل في السيف قول حبيب
ويهتز مثل السيف لو لم تسله يدان لسلته ظباه من الغمد
ومن الإفراط القبيح في وصف السيف قول النابغة
تقد السلوقي المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الحباحب
فذكر أنه تقد الدرع المضاعف نسجه والفارس والفرس وتقع
في الأرض فتقدح النار من الحجارة وأقبح منه في الإفراط قول الآخر
تظل تحفر عنه إن ضربت به بعد الذراعين والقيدين والهادي
فجعل السيف صاعقة وليس هذا من صفة السيف وقد جمع
الغنوي وصف الخيل والسلاح كله فأحسن وجود حيث يقول
حسبي من مالي من الخيل أعوج سلهب الشطا عاري النواهق أمعط
وأبيض من ماء الحديد مهند وأسمر عسال الكعوب عنطنط
وبيضا كالضحضاح زغف مفاضة يكفنها عني نجاد مخطط
ومعطوفة الأطراف كبداء سمحة بشحة الأطراف صفراء سوحط
فما لي مال غيرها قد جمعته على الجهد نارها سعطمط

وبالليل أمسي على الدهر ليله ولبس على نفسي أمير مسلط
ومن قولنا في وصف الرمح والسيف
وكل رديني كأن سنانه شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع
تقاصرت الآجال في طول متنه وعادت به الأيام وهي خواضع
وسامت طوال الحرب في حسن قده فهن لحبات القلوب قوارع
وذي شطب يقضي المنايا بحكمه وليس لما تقضي المنية دافع
فريدا إذا ما عن للعين راكد وبرق إذا ما اهتز بالكف لامع
يسلل أرواح الكماة انسلاله ويرتاع منه الموت والموت رائع
الموت والموت رائع
إذا ما التقت أمثاله في وقيعة هنالك ظن الموت بالموت واقع
ومن قولنا في وصف السيف
بكل مأثور على متنه مثل مدب الذر بالقاع
ترتد طرف العين من حده عن كوكب للموت لماع
وقال إسحق بن خلف البهراني في صفة السيف
ألقى بجانب خصره أمضى من الأجل المتاح
وكأنما ذر الهباء عليه أنفاس الرياح
ومن جيد صفات السيف قول الغنوي
كأن على فرنده موج لجة تقصر في ضحضاحه وتطول
كأن عيون الذر كسرن حوله فرون حزا دسهن نحول
حسام غداة الموت حتى كأنه من الله في قبض النفوس رسول

النزع بالقوس

ابرهيم الشيباني قال
كان رجل من أهل الكوفة قد بلغه عن رجل من أهل السلطان

انه تعرض صنيعة له بواسط في مغرم لزمه للخليفة محمد وكيلا
له على بغل واترع له خرجا بدنانير وقال له اذهب الى واسط فاشتر
لي هذه الضيعة المعروضة فان كفاك ما في الخرج والا فاكتب
الي امددك بما تحتاج فلما اصحر عن البيوت لحق به اعرابي على
حمار معه قوس وكنانة فقال له الى اين تتوجه قال الى واسط
قال هل لك في الصحبة قال نعم فبينا نحن نسير اذ رفعت لهما ظباء
فقال الاعرابي اي هذه الظباء احب اليك المتقدم منها ام المتاخر
فاذكيه لك قال المتقدم فرماه فخرمه بالسهم فاقتنصه فاشتويا
واكلا فاغتبط الرجل بصحبة الاعرابي ثم عن لهما رف قطا فقال ايها
تريد فاصرعها لك فاشار الى واحد منها فرماها فاقصدها ثم اشتويا
واكلا فلما انقضى طعامهما فوق له الاعرابي سهما فقال اين تريد
اصيبك قال له اتق الله عز وجل واحفظ ذمام الصحبة قال لا بد
منه قال له اتق الله واستبقني ودونك البغل والخرج فانه مترع
مالا قال فاخلع ثيابك فانسلخ منها ثوبا ثوبا حتى بقي مجردا فقال
له اخلع الخفين وكان يلبس خفين مطابقين قال له اتق الله ودع
الخفين اتبلغ بهما فان الرمضاء تحرق قدمي قال لا بد منهما قال فدونك
الخف فاخلعه فلما تناول الخف ذكر الرجل خنجرا كان معه في الخف
الاخر فاستخرجه وضرب به صدره فشقه الى عانته وقال له
الاستقصاء فرقة فذهبت مثلا وكان هذا الاعرابي من رماة الحدق
وحدثني العتبي عن بعض اشياخه قال كنت عند المهاجر بن عبد الله

والي اليمامة فاتي باعرابي كان معروفا بالسرق فقال اخبرني عن بعض
عجائبك قال عجائبي كثيرة ومن اعجبها انه كان لي بعير لا يسبق وكانت
لي خيل لا تلحق وكنت اخرج ولا ارجع خائبا فخرجت يوما فاحترست
ضبا فعلقته على قتبي ثم مررت بخباء ليس فيه الا عجوز ليس
معها عجوز فقلت يجب ان يكون لها رائحة من غنم وابل فلما امسيت
اذا بابل مائة فيها شيخ عظيم البطن يسوق الابعر ومعه عبد اسود
فلما راني رحب بي ثم قام الى ناقة فاحتلبها وناولني العلبة فشربت
ما يشرب الرجل فتناول الباقي فضرب به جبهته ثم احتلب تسع
اينق فشرب البانهن ثم نحر حوارا فطبخه ثم القى عظامه بيضا وحثى
على كومة من بطحاء فتوسدها ثم غط غطيط البكر فقلت هذه والله
الغنيمة ثم قمت الى فحل ابله فخطمته ثم قرنته الى بعيري وصحت به
فاتبعني واتبعته الابل في قطار فصارت خلفي كانها حبل ممدود
فمضيت ابادر ثنية بيني وبينها مسيرة ليلة للمسرع فلم ازل اضرب
بعيري مرة بيدي ومرة برجلي حتى طلع الفجر فابصرت الثنية فاذا
عليها سواد فلما دنوت اذا الشيخ قاعد وقوسه في حجره فقال
اضيفنا قلت نعم قال اسخوا بنفسك عن هذه الابل قلت لا فاخرج
سهما كانما نصله لسان كلب ثم قال ابصر بين اذني الضب المعلق ثم
ثم رماه فصدع عظمه عن دماغه ثم قال لي ما تقول فقلت انا على رايي
الاول فقال انظر هذا السهم الثاني في فقرة ظهره الوسطى ثم رماه
به فكانما غرسها فيه ثم قال رايك قلت الى احب ان استثبت قال
انظر هذا السهم الثالث في عكوة ذنبه والرابع والله في بطنك

فلم يحط العكوة قلت أنزل آمنا قال نعم فدفعت إليه خطام جمله
وقلت هذه إبلك لم يذهب منها وبرة وأنا أنظر منه برمية سهم
تقصد به قلبي فلما تباعدت قال أقبل فأقبلت والله فرقا من شره
لا طمعا في خيره فقال أما أحسبك حبست الليلة ما حبست إلا من
حاجة فقلت أجل والله قال فأفرز من هذه الإبل بعيرين وامض
لشأنك قلت أما والله حتى أحدثك عن نفسك فلا والله ما رأيت
أعرابيا قط أشد ضرسا ولا أعدى رجلا ولا أرمى يدا ولا أكرم
عفوا ولا أسمح نفسا منك ٥ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لم يزالوا أصحابه مانعين ويرومهم يعني بن عنتم بالقسي ويرومهم على
ظهور الخيل ٥ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لقوم من الأنصار
رآهم يرمون ارموا يا بني إسمعيل فقد كان أبوكم راميا ٥

مشاورة المهدي لأهل بيته في حرب أهل خراسان ٥

هذا ما تراجع فيه أهل بيت
المهدي ووزراؤه وما دار بينهم من تدبير الرأي في حرب خراسان
أيام تحاملت عليهم العمال وأعنفت بهم فحملتهم الدالة وما
تقدم لهم من المكانة على أن نكثوا بيعتهم ونقضوا موثقهم وطردوا
العمال والتووا بما عليهم من الخراج وحمل المهدي ما يحب من مصلحتهم
وكره من عنتهم على أن أقال عثرتهم واغتفر زلتهم تطولا بالفضل
واتساعا بالعفو وأخذا بالحجة ورفقا بالسياسة ولذلك لم
يزل مذ حمله الله أعباء الخلافة وقلده أمور الرعية رفيقا بمدار

سلطانه بصيرا بأهل زمانه باسطا للعدله في رعيته تسكن إلى
كنفه وتأنس بعفوه وتثق بحلمه فإذا وقعت الأقضية اللازمة
والحقوق الواجبة فليس عنده هوادة ولا إغضاء ولا مداهنة لأثرة
بالحق وقياما بالعدل وأخذا بالحزم فدعا أهل خراسان الاغترار
بحلمه والثقة بعفوه أن كسروا الخراج وطردوا العمال وسألوا ما
ليس لهم بحق ثم خلطوا احتجاجا باعتذار وخصومة بإقرار وتنصلا
باعتلال فلما انتهى ذلك إلى المهدي خرج إلى مجلس خلائه وبعث
إلى نفر من لحمته ووزرائه فأعلمهم الحال واستنصحهم للرعية ثم أمر
للموالي بالابتداء وقال للعباس بن محمد أي عم تعقب قولنا وكن
حكما بيننا وأرسل إلى ولديه موسى وهرون فأحضرهما الأمر وشاركهما
في الرأي وأمر محمد بن الليث بحفظ مراجعتهم وإثبات مقالتهم فقال
سلام صاحب دار المظالم أيها المهدي إن في كل أمر غاية ولكل
قوم صناعة استفرغت رأيهم واستغرقت أشغالهم واستنفدت
أعمارهم وذهبوا بها وذهبت بهم وعرفوا بها وعرفت بهم ولهم
الأمور التي جعلتنا غاية فيها وطلبت معرسا عليها أقوام من
أبناء الحرب وساسة الأمور وقادة الجيوش وفرسان الهزاهز
وإخوان التجارب وأطفال الوقائع الذين رشحتهم سجالها وأسنتهم
ظلالها وعضتهم شدائدها وقرمتهم نواجذها فلو عجمت ما قبلهم
وكشفت ما عندهم لوجدت نظائر تؤيد رأيك وتجارب توافق
نظرك وأحاديث تقوي ما قبلك فأما نحن فمعاشر عمالك وأصحاب
دواوينك محسنا وكثر ما أن نقوم بثقل ما حملنا من عملك

واستودعتنا من امانتك وشغلتنا به من امضاء عدلك وانفاذ
حكمك واظهار حقك ٥

فاجابه المهدي

ان في كل قوم حكمة ولكل زمان سياسة وفي كل حال تدبيرا يبطل
الآخر الاول ونحن اعلم بزماننا وتدبير سلطاننا ٥
قال عمر ايها المهدي انت متسدد الراي وثبت العقدة قوي
المنة بليغ الفطنة معصوم النية محصور الروية مؤيد البديهة
موفق العزيمة معان بالظفر مهدي الى الخير ان همت ففي عزمك
مواقع الظن وان اجمعت صدع فعلك ملتبس الشك فاعزم يهد
الله الى الصواب قلبك وقل ينطق بالحق لسانك فان جنودك جمة
وخزائنك عامرة ونفسك سخية وامرك نافذ ٥

فاجابه المهدي ٥

ان المشاورة
والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يهلك عليهما راي ولا
يفيل معهما حزم فاشيروا بآرائكم وقولوا ما يحضركم فاني من
ورائكم وتوفيق الله من وراء ذلكم قال الربيع ايها المهدي ان
تصاريف وجوه الراي كثيرة والاشارة ببعض معاريض القول
يسيرة ولكن خراسان ارض بعيدة المسافة متراخية الشقة
متفاوتة السبيل فاذا ارتأيت من محكم التدبير ومبرم التقدير رايا
فقد احكمه نظرك وقلبه فكرك فليس وراءه مذهب لحجة طاعن
ولا دونه معلق لخصومة عائب ثم جنب البريد عليه وانطوت
الرسل عليه كان بالحري لا يصل اليهم محكمه الا وقد حدث
منهم ما ينقضه فالى ان يرجع اليك الرسل ويرد عليك الكتب

حقائق اخبارهم فقوا رادا على آثارهم ومصادر امورهم
ويحدث رايا غيره ويبتدع تدبيرا سواه فقد انفرجت
الحلق وتحللت العقد واسترخى الحقاق وامتد الزمان ثم لعل ما
موقع الآخر كمصدر الاول ولكن الراي لك ايها المهدي وفقك
الله ان تصرف اجالة الراي وتقليب الفكر فيما جمعتنا له واستشرتنا
فيه من التدبير في حربهم والحيلة في امرهم الى الطلب لرجل ذي
دين فاضل وعقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى
في سواك ولا متهما في اثرة عليك ولا ظنينا على دخلة مكروهة
ولا منسوبا الى بدعة فيتدرع في ملكك وتربص الامور احوالكم
تسند اليه امورهم وتفوض اليه حربهم وتأمره في عهدك
اليه ووصيتك بلزوم امر ما لزمه الحزم وخلاف نهيك فاذا
جالت به الراي عن استحالة الامور واستدارة الاحوال الى بعض
امر الغائب عنها وبيت راي الشاهد لها فانه اذا فعل كذلك تواتت
امورهم من قريب وسقط عنه ما ياتي من بعيد تمت الحيلة وقويت
المكيدة ونفذ العمل واحدا لنظر ان شاء الله تعالى ٥
قال الفضل بن العباس ايها المهدي ان ولي الامور وسائس الحروب
ربما نحى جنوده وفرق امواله في غير موضع حزمه ولا ضيعة حال
اضطرته فيقعد عند الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عديما منها فاقدا
لها لا يثق بقوة ولا يصول بعدة ولا يفزع الى ثقة فالراي لك ايها
المهدي وفقك الله ان تعفي خراسانك من الانفاق والاموال وجنودك
من مكابدة الاسفار ومقارعة الاخطار وتغرير القتال ولا تسرع

للقوم في الاجابة الى ما يطلبون وان اعطاهم ما يسألون فيفسد عليهم
اديانهم ويجرى من عسكر عزمهم ولكن اغزهم بالحيلة وقاتلهم بالمكيدة
وصانعهم باللين وخاتلهم بالرفق وارفق بهم بالقول وارعد لحربهم
بالفعل وابعث البعوث وجند الجنود وكتب الكتائب واعقد
الالوية وانصب الرايات واظهر انك توجه اليهم الجيوش مع
احتوفوا ذلك عليهم وانسوا ان نراهم ثم ارسل الرسل وابث
الكتب وضع بعضهم على طمع من وعدك وبعضا على خوف من وعيد
واوقد بذلك واشباهه نيران التحاسد فيهم واغرس اشجار التنافس
بينهم حتى تمتلي القلوب من الوحشة وينطوي الصدور على البغضاء
ويدخل كل من كل الحذر والهيبة فان رام الظفر بالحيلة وعلى القتال
بالحيلة والمناصبة بالكتب والمكايدة بالرسل والمقارعة
بالكلام اللطيف المدخل في القلوب القوي الموقع من النفوس المعقود
بالحجج الموصول بالحيل المبني على اللين الذي يستلب العقول ويسترق
القلوب ويسبي الاراء ويستميل الاهواء ويستدعي المواتاة انفع
من القتال بظباة السيوف واسنة الرماح كما ان الوالي الذي
يستنزل طاعة رعيته بالحيل ويفرق كلمة عدوه بالمكايدة احكم
عملا والطف نظرا واحسن سياسة من الذي لا ينال ذلك الا بالقتال
والاتلاف للاموال والتغرير والخطار وليعلم المهدي وفقه الله انه
ان وجه لقتالهم رجلا لم يخرج الا بجنود كثيفة يخرج عن حال
شديدة ويقدم على سفر صعبة واموال مفرقة وقواد
غاشة ان ائتمنهم استنفدوا المال وان استنصحهم كانوا عليه لا له

قال المهدي هذا رأي قد اسفر نوره وابرق ضوؤه وتمثل صوابه للعيون
وتجسد حقه في القلوب ولكن فوق كل ذي علم عليم ثم نظر المهدي الى
ابنه علي فقال ايها المهدي ان اهل خراسان لم يخلعوا من طاعتك يدا
ولم ينصبوا من دونك احدا يقدح في تغيير ما كان ويريش الامور
لفساد دولتك ولو فعلوا لكان الخطب ايسر والشأن اصغر والحال
اذل لان الله مع حربه الذي لا يخذله وعنده موعده الذي لا يخلفه
ولكنهم قوم من رعيتك وطائفة من شيعتك الذين جعل الله عليهم
واليا وجعلوا العدل بينك وبينهم حاكما طلبوا حقا وسألوا انصافا
فان اجبت اليه دعوتهم ونفست به عنهم قبل ان يتلاحم منهم حال
او يحدث من عندهم فتق اطعت امر الرب واطفأت ثائرة الحرب
ووفرت خزائن المال وطرحت تغرير القتال وحمل الناس محمل ذلك على
طبيعة جود ذلك وسجية حلمك واسجاح خليقتك ومعدلة نظرك
وامتنان ينسب الى ضعفه وان يكون ذلك لهم فيما بقي دربة وان
منعتهم ما طلبوا ولم تجبهم الى ما سألوا اعتدلت بك وبهم الحال
وساويتهم في ميدان الخطاب فما ارب المهدي الى ان يعمد الى طائفة من رعيته
مقرين بمملكته مذعنين لطاعته لا يخرجون انفسهم من قدرته ولا
يبرءون بها من عبوديته فيملكهم انفسهم ويخلع سلطانه عنهم ويقف
على الحيل معهم ثم يجاوبهم في السواء في حد المقارعة ومضمار المخاطرة
أيريد المهدي ابقاه الله الاموال فلعمري لا ينالها ولا يظفر بها الا بانفاق
اكثر منها مما تطلب منه اضعاف ما يدعى قبلهم ولو نالها فحملت اليه
او وضعت خرائطها بين يديه ثم تجافى لهم عنها وطول عليهم بها لكان ذلك

الخراج

مما اليه ينسب وبه يعرف من الجود الذي طبعه الله عليه وجعل قرة
عينه ونهمة نفسه فيه فان قال المهدي هذا يستقيم في امر الخراج
الذين شكوا ظلم عمالنا وتحامل ولاتنا فاما الجنود الذين نقضوا مواثيق
العهود وانطقوا اللسان بالارجاف وفتحوا ابواب المعصية وكسروا
قيد الفتنة فقد ينبغي لهم ان نجعلهم نكالا لغيرهم وعظة لسواهم
فيعلم المهدي انه لو اتى بهم مغلغلين في الحديد مقرنين في الاصفاد ثم
اتسع لحقن دمائهم عفوه ولاقال عثرتهم صفحه واستبقاهم لما هم فيه
من حربه ولمن بازائهم من عدوه لما كان بدعا من رايه ولا مستنكرا
من نظره لقد علمت العرب انه اعظم الخلفاء والملوك عفوا واشدها
وقعا واصدقها صولة وانه لا يتعاظمه عفو ولا يكاده صفح وان
عظم الذنب وجل الخطب فالراي للمهدي وفقه الله ان يحل عقدتهم
العظيمة بالرجاء الحسن ثواب الله في العفو عنهم وان يذكر اولى حالاتهم
وضيعة عيالاتهم وقرابتهم وتوسعا لهم فانهم اخوان دولته واركان
دعوته واساس حقه الذين بعزتهم يصول وبحجتهم يقول وانما
مثلهم فيما دخلوا فيه من مساخطه وتعرضوا له من معاصيه
وانطووا فيه عن اجابته ومثله في قلة ما غير ذلك من رايه فيهم
او نقل من حاله لهم او تغير من نعمته بهم كمثل رجلين اخوين متناصرين
متوازرين اصاب احدهما خبل عارض ولهما حادث فنهض الى اخيه
بالاذى وتحامل عليه بالمكروه فلم يزد ذلك اخاه الا رقة لهم
ولطفا به واحتيالا لمداواة مرضه ومراجعة حاله عطفا عليه
وبرا به ومرحمة له ٥ قال المهدي اما علي فقد كوى سمت اللبان

وقصد للقلوب اهل خراسان ولكل نبا مستقر وسوف تعلمون
فقال يا ابا محمد يعني موسى ابنه فقال موسى ايها المهدي لا تسكن
الى حلاوة ما يجري من القول على السنتهم وانت ترى الدما تسيل
من خلل فعلهم الحال من القوم ينادي بمضمرة شر وخفية حقد
قد جعلوا المعاذير عليها سترا واتخذوا العلل من دونها حجابا
رجاء ان يدفعوا الايام بالتاخير والامور بالتطويل فيكسروا
حيل المهدي فيهم ويفنى جنوده عنهم حتى يتلاحم امرهم ويتلاحق
مادتهم ويستجاح حربهم ويستمر الامر بهم فالمهدي من قولهم
في حال عزة ولما نزل منه قد قنطها وانس وسكن اليها ولولا ما
اجمعت قلوبهم وبردت عليه جلودهم من المناصبة بالقتال
والاضمار للقراع مع داعية ضلال او شيطان فساد لرهبوا
عواقب اخبار الولاة وعتب سلوك الامور فليشدد المهدي وفقه
الله ازره لهم ويكتب كتائبه نحوهم وليضع الامر على اشد ما
يحضره فيهم وليوقن انه لا يعطيهم خطة يريد بها صلاحهم الا كانت
دربة الى فسادهم وقوة على معصيتهم وداعية الى دعوتهم وسببا
لفساد من بحضرته من الجنود ومن بابه من الوفود الذين ان اقرهم
على تلك العادة واجراهم على ذلك الادب لم يبرح في فتق حادث
وخلاف حاضر لا يصلح عليه دين ولا يستقيم به دنيا فان طلب
تغييره بعد استحكام العادة واستمرار الدربة لم يصل الى ذلك الا
بالعقوبة المفرطة والمؤونة الشديدة ٥ فالراي للمهدي وفقه الله
ان لا يقبل عثرتهم ولا يقبل معذرتهم حتى تطاهم الجيوش وتاخذهم

الثبور ويسحرهم القتل ويحذف بهم الموت ويحيط بهم البلاء ويطبق
عليهم الذل فان فعل المهدي ذلك بهم كان مقطعا لكل غاية شق فيهم
وهربه لكل ادرنسوة في غيرهم احتمال المهدي مؤونة غزوتهم
هذه تضع عنه مؤونة غزوات كثيرة ونفقات عظيمة ٥
قال المهدي قد قال القوم فاحكم يا ابا الفضل فقال العباس بن محمد
ايها المهدي اما الموالي فاخذوا بفروع الراي وسلكوا القواصي
وتعدوا امورا قصر نظرهم عنها لانه لم تات تجاربهم عليها واما
الفضل فاشار بالاموال والامن والجيوش الا يعرف وبان لا يعطوا
القوم ما طلبوا ولا يبذل لهم ما سالوا وجاء بامر بين ذلك استصغارا
لامرهم واستهانة بحربهم وانما يهيج جسيمات الامور صغارها واما
علي فاشار باللين وافراط الرفق واذا جرد الوالي سياسته ولمن
غمط وسعة خفة واللين بحتا والخير بحتا لم يخلطهما بشدة تعطف
القلوب على لينه ولا شر يحبسهم الى خيره فقد ملكهم الخلع
لقادتهم ووسع لهم الفرجة لسيء اعناقهم فان اجابوا دعوته
وقبلوا لينه عن غير ما خوف اضطرهم ولا شدة حال اخرجتهم لم
يزل مع ذلك يهيج عزة في نفوسهم وبروه في زهو سمهم ينتشر
بها البلاء الى انفسهم ويستصغرون بها راي المهدي فيهم وان لم
يقبلوا دعوته ولم يسرعوا الاجابة باللين المحض والخير الصراح
فذلك ما عليه الظن بهم والراي فيهم وما قد يشبه ان يكون في
مثلهم لان الله عز وجل خلق الجنة وجعل فيها من النعيم المقيم والملك
الكبير ما لا يخطر على قلب ولا تلحقه فكرة ولا تعلمه نفس ثم دعا الناس

اليها ورغبهم فيها فلولا انه خلق نارا جعلها رحمة يسوقهم بها
الى الجنة لما اجابوا ولا قبلوا ٥ واما موسى فاشار ان يعصبوا
بشدة لا لين فيها وان يلقوا بشر لا خير معه واذا اضمر الوالي لمن
فارق طاعته وخالف جماعته الخوف مفردا او الشر مجردا
ليس معهما طمع يكسرهم ولا لين يثنيهم اشتدت الامور بهم
وانقطعت الحال منهم الى احد امرين اما احدهما ان تدخلهم
الحمية من الشدة والانفة من الذلة والامتعاض من القهر
فتدعوهم الى التمادي في الخلاف والاستبسال للقتال والاستسلام
للموت واما ان ينقادوا بالكره ويذعنوا بالقهر على بغضة لازمة
وعداوة باقية تورث النفاق وتعقب الشقاق فاذا امكنتهم فرصة
او ثابت لهم قدرة او قويت لهم حال عاد امرهم الى اصعب واغلظ
واشد مما كان وقال في قول ابي الفضل ايها المهدي الفى دليل
واوضح برهان وابين خبر كان فقد اجمعوا به وحزم نظره على
الاشارة ببعث الجيوش اليهم وتوجيه البعث نحوهم مع
اعطائهم ما سالوا من الحق واجابتهم الى ما طلبوا من العدل
قال المهدي وذلك راي ٥ قال هرون خلطت الشدة
ايها المهدي باللين وانتظمت امرين بالتدبير فصارت الشدة
امر فطام عما يكره وعاد اللين هاديا الى ما يحب ولكني
ارى غير ذلك قال المهدي لقد قلت قولا بديعا خالفت به
اهل بيتك جميعا والمرء مؤتمن بما قال وطبيب فيما ادعى حتى ياتي ببينة
عادلة وحجة واضحة فاخرج مما قلت ٥ قال هرون ايها

المهدي ابن الحرب خدعه والاعاجم قوم لهم مكر وربما اعتدلت الحال
بهم واتفقت الاهوا منهم فكان باطن ما يسرون على ظاهر ما يعلنون
وربما افترقت الحالات وخالف القلب اللسان وانطوى القوم على
مخوفه بطن واستتر والمدخول فيه يعلق والطبيب الحاذق بطبه
البصير بامره العالم بمقدار يده وبموضع مبسمه لا يعجل بالدوا
حتى يقع على معرفة الدا فالراي للمهدي وفقه الله ان يفرد لطبه
امرهم كمراسه ومحض ظاهر حالهم محض السعا متتابعه
الكتب ومظاهرة الرسل وموالاة العيون حتى يهتك حجب
غيوبهم ويكشف غطيه امورهم فان انكشفت الحال له فافضت
الامور بها الى تغيير حال او داعيه ضلال قد اشتملت الاهوا عليه
وانقاد الرجال اليه وامتدت الاعناق نحوه بدين يعتقدونه
واثم يستحلونه عصبهم بشدة لا لين فيها ورماهم بعقوبة لا
عفو معها وان انفرجت العيون وتهتكت الستور ورفعت الحجب
والحال فيهم مريعه والامور بهم معتدله في ارزاق يطلبونها
واعمال ينكرونها وظلامات يدعونها وحقوق يسلونها بما به
سالفتهم وذاله مناصحتهم فالراي للمهدي وفقه الله ان يتسع
لهم فيما طلبوا ويتجافى لهم عما كرهوا ويشعب من امورهم ما صدعوا
ويرتق من خلالهم ما فتقوا ويولي عليهم من احبوا ويداوي بذلك
مرض قلوبهم وفساد امورهم فانما المهدي تغلغل منه و سواد
اهل مملكته بمنزلة الطبيب الرفيق والوالد الشفيق والراعي
الحدب الذي يحتال لمرابض غنمه وضوال رعيته حتى يبرئ المريضه

من داء علتها وترد الضاله الى انس جماعتها ثم لاهل خراسان
خاصه الذين لهم داله محموله ومائه مقبوله ووسيله معروفه
وحقوق واجبه لانهم ايدي دولته وسيوف دعوته وانصار
حقه واعوان عدله فليس من شان المهدي الاضطغان عليهم
ولا المواخذه لهم ولا التوعر بهم والمكافاه باساتهم الا ان
مبادره حسم الامور ضعيفه قبل ان تقوى ومحاوله قطع
الاصول ضئيله قبل ان تغلظ احزم في الراي واصح في التدبير
من تاخيرها والتهاون بها حتى يلتئم قليلها بكثيرها وتجتمع
اطرافها الى جمهورها قال المهدي مازال هارون يقع وقع
الحيا حتى خرج خروج القدح مما قال واسل سلال السيف
فيما ادعى فدعوا ما قد سبق من شي فيه الى الراي وثنى بعده
هرثمه ولكن من لاعيه الحيل وسياسه الحرب وقادة الناس ان
امعن بهم اللجاج فافرطت بهم الداله قال صالح
لسنا نبلغ ايها المهدي بدوام البحث وطول الفكر ادنى فراسه
رايك وبعض لحظات نظرك وليس ينقطع عنك من بيوتات
العرب ورجالات العجم ذو دين فاضل وراي كامل وتدبير
قوي تقلده حربك وتستودعه جندك ممن يحتمل الامانه العظيمه
ويضطلع بالاعبا الثقيله وانت بحمد الله تعالى ميمون النقيبه
مبارك العزيمه مخبور التجارب محمود العواقب معصوم الحزم
فليس يقع اختيارك ولا تقف نظرك على احد توليه امرك
وتسند اليه ثغرك الا اراك الله فيه ما تحب وجمع لك ونس

ما تريد ان شا الله تعالى قال المهدي اني لارجوا ذلك لقديم عادة
الله فيه وحسن معونته عليه ولكني احب الموافقة على الراي
والاعتبار للمشاورة في الامر المهم قال محمد الكيت اهل
خراسان ايها المهدي قوم ذوو عزة ومنعة وشياطين خدعة
ودع الحمية فيهم نابتة والانفة عليهم ظاهرة فالروية
عنهم عازبة والعجلة فيهم حاضرة تسبق سيولهم مطرهم وسيوفهم
عذلهم لانهم بين سفلة لا يعدوا مبلغ عقولهم منظر عيونهم وبين
روساء لا يلجمون الا بالشدة ولا يفطمون الا بالقهر فان ولي المهدي
عليهم وضيعا لا ينقاد له العظماء وان امر فيهم شريفا تحامل
على الضعفاء وان اخر المهدي امرهم ودافع حربهم حتى يصيب لنفسه
من حشمه ومن بني عمه او مواليه او بني ابيه ناصحا يتفق له امالهم
وثقة تجتمع عليه اهواؤهم بلا انفة تلزمهم ولا حمية تدخلهم ولا
عصبية تنفرهم تنفست الايام بهم وتراخت الحال بامرهم فدخل
ذلك من الفساد الكبير والضياع العظيم ما لا يتلافاه صاحب
هذه الصفة ان وجد ولا يستصلحه ان جهد الا بعد دهر طويل
وشر كبير وليس للمهدي وفقه الله تاطما عادتهم ولا قارعا
صفاتهم بمثل احد رجلين لا ثالث لهما ولا عدل في ذلك عنهما
احدهما لسان ناطق موصول بسمعك ويد ممثلة لعينك وصخرة لا تزعزع
وبهمة لا تثنى وبازل لا يفزعه صوت الجلجل نقي العرض نزيه
النفس جليل الخطر قد اصغر الدنيا عن قدره وسما عن الاخرة
نهمة فجعل الغرض الاقصى لعينيه نصبا والغرض الادنى لقدمه

موطئا فليس يغفل عملا ولا يتعدى املا وهو راس مواليك وانصح بني
ابيك رجل قد غذي بلطيف كرامتك ونبت في ظل دولتك ونشأ على
قوائم ادبك فان قلدته امرهم وحملته ثقلهم واسندت اليه ثغرهم
كان قفلا فتحه امرك وبابا اغلقه نهيك فجعل العدل عليه وعليهم
اميرا والانصاف بينه وبينهم حكما وان حكم النصفة وسلط
المعدلة فاعطاهم ما لهم واخذ منهم ما عليهم غرس لك في الثرى
بين جوانح صدورهم واسكن لك في السويدا داخل قلوبهم طاعة
راسخة العروق باسقة الفروع متماثلة في حواشي عوامهم متمكنة
من قلوب خواصهم فلا يبقى فيهم ريب الا نفوه ولا يلزمهم حق
الا ادوه هذا احدهما والاخر عود من عيصك وفرع من
ارومتك فتى السن كهل الحلم راجح العقل محمود الصرامة مامون
الخلاف يجرد فيهم سيفه ويبسط عليهم خيره بقدر ما
يستحقون وعلى حسب ما يستوجبون وهو فلان ايها المهدي
فسلطه اعز الله المهدي عليهم ووجهه بالجيوش اليهم ولا يمنعك
من ذلك ضراعة سنه وحداثة مولده فان الحلم والثقة
مع الحداثة خير من الشك والجهل مع الكهولة وانما مثل
احداثكم اهل البيت فيما طبعكم الله عليه واختصكم به من
مكارم الاخلاق ومحامد الفعال ومحاسن الامور وصواب
الجمهور والتدبير وصرامة الانفس كفراخ عتاق الطير
المحكمة لاخذ الصيد بلا تدريب والعارفة لوجوه النفع
بلا تاديب فالحلم والعلم والحزم والجود والتؤدة والرفق

كانت في صدورهم مزروعة في قلوبهم مستحكمة لكم متكاملة عندكم
بطبائع لازمة وغرائز ثابتة ٥ قال معوية بن عبد الله في
أهل بيتك أيها المهدي في الحكم أهل خراسان في حال على غير ما
وصف ولكن إن ولى المهدي عليهم رجلا ليس بقديم الذكر
في الجنود ولا بنبيه الصوت في الحروب ولا بطويل التجربة للأمور
ولا بمعروف السياسة للجيوش والهيبة له في الأعداء دخل
في ذلك أمران عظيمان وخطران مهولان أحدهما أن الأعداء يغتمزونه
منه ويختبرونها فيه ويجترئون بها عليه بالنهوض به
والمقارعة له والخلاف عليه قبل ماحين اختبارهم لأمره
والتكشف لحالهم والعلم بطباعهم ٥ والأمر الآخر أن الجنود
التي يقود الجيوش إلى تشوش إذا لم يختبروا منه البأس والنجدة
ولم يعرفوه بالصولة والهيبة انكسرت شجاعتهم وماتت
عدتهم واستحرجت طاعتهم إلى حين اختبارهم ووقوع معرفتهم
وربما وقع البوار قبل الاختبار وبباب المهدي وفقه الله
رجال مهذب حنكته صبيب له بشرار وصوت عال قد قاد
الجيوش وساس الحروب في تألف أهل خراسان اجتمعوا عليه
بالثقة وتقوى كل الثقة فلو ولاه المهدي أمرهم لكفاه إن
شاء الله ثغرهم ٥ قال المهدي جانبت قصد الرمية
وأبيت العصبية أن راي الحدث من أهل بيتنا كراي عشرة
حلماً من غيرنا لكن أين أنتم من ولي العهد قالوا أيها المهدي
لم يمنعنا من ذكره إلا كونه شبه جده ونسيج وحده ومن

الدين وأهله بحيث يقصر القول عن أدنى فضله ولكن وجدنا
الله تعالى قد حجب عن خلقه وستر عن دون عباده علم
ما تختلف فيه الأيام ومعرفة ما تجري المقادير به من
حوادث الأمور وريب المنون المخترمة لخوالي القرون ومواضي
الملوك وكرهاً مشيعة عن دار السلطان ومحله الملك
ومقر الإمامة والولاية وموضع المدابر والخراب ومستقر
الجنود وموضع الوجوه ومجمع الأموال التي جعلها الله عز وجل
قطباً لمدار الملك ومصيدة لقلوب الناس ومثابة لإخوان الطمع
وثوار الفتن ودواعي البدع وفرسان الضلال وأبناء الموت — البدع
وقلنا إن وجه المهدي ولي عهده لحدث في جيوشه ما قد حدث
بجنود الرسل من قبله لم يستطع المهدي أن يعقبهم بغيره إلا أن
ينهض إليهم بنفسه وهذا خطر عظيم مهول وهول شديد إن
تنفست الأيام بمقامه واستدارت الحال بإقامته حتى يقع عوض
لا يستغنى عنه فيه أو يحدث أمر لا بد فيه منه صار ما بعد
مما هو أعظم هولاً وأجل خطراً له تبعاً وبه متصلاً ٥ قال
المهدي الخطب أيسر مما تذهبون إليه وعلى غير ما تصفون الأمر عليه نحن
أهل البيت نجري من أسباب القضايا ومواقع الأقدار على
سابق من العلم ومحتوم من الأمر قد أنبأت به الكتب وتتابعت
عليه الرسل وقد تناهى ذلك بأجمعه إلينا وتكامل بحذافيره عندنا
فبه ندبر وعلى الله فيه نتوكل إنه لا بد لولي عهدي وولي عهده
من عقبي من بعدي أن يقود إلى خراسان الجيوش ويتوجه

نحوها الخوف فاما الاول فانه تقدم اليهم رسله ويعمل فيهم
حيله ثم تخرج بسطا اليهم حنقا عليهم يريد ان لا يدع احدا
من اخوان البدع ودواعي الفتن وفرسان الضلال الا ابطاه
عن الفعل والبسه قناع القهر وطوقه طوق الذل ولا احدا
من الذين قص جناح الفتنه واخمد نار البدعه ونصره ولاة
الحق الا اجرى عليهم جداول فضله ودم بذله فاذا خرج من
معاده مجمعا لمسير الا قليلا حتى ياتيه ان قد عملت حيله وقدحت
كتيبه ونفذت مكايده فهدات ثاورات العلوج وقفت طائرات
الاهواء واجتمع عليه المختلفون بالرضا فميل نظرا لهم وبرا بهم
وتعطفا عليهم الى عدو قد اخاف سبيلهم وقطع طرقهم ومنع
حجاجهم بيت الله الحرام وسلب تجارهم رونق الحلال واما الاخر
فانه يتوجه اليهم من يعتقد الحجه عليهم باعطا ما يطلبون ويذل
ما يسالون فاذا سمحت الفرق بقرابتها له وجنح اهل النواحي باعناقهم
نحوه فاصغت اليه الافيده واجتمعت له الكلمه وقدمت عليه
الوفود قصد الاول ناحيه لجعلت بطاعتها والقت بازمتها
فالبسها جناح نعمته وانزلها ظل كرامته وخفضها بعظيم جبايته
ثم عم الجماعه بالمعدله وتعطف عليهم بالرحمه فلا تبقى فيهم ناحيه
دانيه ولا فرقه قاصيه الا دخلت عليها بركته ووصلت
اليها منفعته فاغنى فقيرها وجبر كسيرها ورفع وضيعها
وزاد رفيعها حتى ما ناحيتين ناحيه تغلب عليهم الشقا وسلبهم
الاهوا فيستخف بدعوته ويبطي عن اجابته ويتاقل عن حقه

فيكون آخر من يبعث وابطا من توجه فيصطمر عليها موجده ويبعث
لها عله لا يلبث ان يجد لها بحق يلزمهم وامر يجب عليهم فتستميلهم
الحيوف وتاكلهم السيوف ويستحر بهم القتل ويحيط بهم الاسر
ويفنيهم السيف حتى يخرب البلاد ويوتم الاولاد ويناجيه لا يبسط
فيها اماما ولا يقبل لهم عهدا ولا يجعل لهم ذمة لانهم اول من
فتح باب الفرقه وتدرع جلباب الفتنه وربض في سوء العصب
ولكنه يقتل اعلامهم ويأسر قوادهم ويطلب هرابهم في لجج البحار
وقلل الجبال وخمر الاوديه وبطون الارض يقتيلا ويعكيلا
وتنكيلا حتى يدع الديار خرابا والنسا ايامى وهذا الامر لا نعرف
له في كتبنا وقتا ولا نصح منه غير ما قلناه تفسيرا فاما
موسى ولي عهدي من بعدي فهذا اوان توجهه الى خراسان
وحلوله بجرجان وما قضى الله له من الشخوص والمقام فيها خير
للمسلمين مغبه وله باذن الله عاقبه من المقام بحيث نعمه في لجج
بحورنا ومدافع سيولنا ومجامع امواجنا فيتصاغر عظيم فضله
ويذاب مشرق نوره ويتقلل كثير ما هو كاين منه فمن
يصحبه من الوزراء ومن يختار له من الناس. قال محمد بن
الليث ايها المهدي ان ولي عهدك اصبح لامتك واهل ملتك
علما قد ثنت عنه اعناقها ومدت نحوه ابصارها ولقد كان لقرب
داره منك ومحل جواره لك عطل الحال غفل الامر واسع العذر
فاما اذا انفرد بنفسه وخلا بنظره وصار الى تدبيره فان من
شان العامه وامراء الامه ان تتفقد مخارج رايه ويستنصت

لمواقع آثاره وتسائل عن حوادث أحواله في بره ومرحمته وإقساطه ومعدلته وتدبيره وسياسته ووزرائه وأصحابه ثم يسلون ما سبق إليهم على الأشياء عليهم وأملك الأمور بهم وألزمها لقلوبهم وأشد لها استمالة لرأيه وعطفاً لأهوائهم ولا يعلم المهدي وفقه الله ناظراً له فيما يقوى على ملكه ويستدر أركان ولايته ويستجمع رضى أمته بأمر هو أزين لحاله وأطهر لجماله وأفضل مغبة في أمره وأجل موقعاً في قلوب رعيته وأحمد حالاً في نفس أهل ملته ولا أوقع مع ذلك باستجماع الأهواء له وأبلغ في استعطاف القلوب عليه من مرحمة تظهر من فعله ومعدلة ينشر عن أثره ومحبة للخير وأهله وأن يختار المهدي وفقه الله له منتخباً من أهل كل بلد وفقهاء أهل كل مصر أقواماً تسكن العامة إليهم إذا ذكروا ويأنس الرعية بهم إذا وصفوا ثم يسهل لهم عمارة سبيل الإحسان وفتح أبواب المعروف كما قد كان فتح له وسهل عليه . قال المهدي صدقت ونصحت ثم التفت إليه فقال أي بني إنك أصبحت لسمت عيون العامة نصباً ولمثاني أعطاف الرعية غاية فحسنتك شاملة وإساءتك نامية وأمرك ظاهر فعليك بتقوى الله عز وجل وطاعته فاحتمل سخط الناس ولا تطلب رضاهم بخلافهم فإن الله عز وجل كافيك من أسخطه عليك إيثارك رضاه وليس بكافيك من يسخط عليك إيثارك رضى من سواه ثم اعلم أن لله في كل زمان فترة من رسله وبقايا من صفوة خلقه وخبايا بالنصرة

حقه بحد دخل الإسلام بدعوته ويشد أركان المسلمين بنصرتهم ويحامي لأولياء دينه أنصاراً وعلى إقامة عدله أعواناً يسدون الخلل ويقيمون الميل ويدفعون عن الأرض الفساد وإن أهل خراسان أصبحوا أيدي دولتنا الذين يستدفعون المكاره بطاعتهم ويستصرفون نزول العظائم بمناصحتهم وتدافع ريب الزمان بعزائمهم وتزاحم ركن الدهر بصبائرهم فهم عماد الأرض إذا رجفت كنفها وحتوف الأعداء إذا برزت صفحتها وحصون الرعية إذا انتضا بنقب الجبل بها فقد مضت لهم وقائع صادقات ومواطن صالحات أخمدت نيران الفتن وقصمت دواعي البدع وأذلت رقاب الجبارين ولن ينفكوا كذلك ما حروا مع ريح دولتنا وأقاموا في ظل دعوتنا واعتصموا بحبل طاعتنا التي أعز الله بها دولتهم ورفع بها معنتهم وجعلهم بها أربابا في أقطار الأرضين وملوكا على رقاب العالمين بعد لباس الذل وقناع الخوف وإطباق البلاء ومحالفة الأسى وجهد البأساء والضراء وظاهر عليهم لباس كرامتك وأنزلهم في حدائق نعمتك ثم اعرف لهم حق طاعتهم ووسيلة دالتهم ومانة سوابقهم وحرمة مناصحتهم بالإحسان إليهم والتوسعة عليهم والإثابة لمحسنهم والإقالة لمذنبهم . أي بني عليك بالعامة فاستدع رضاها بالعدل عليها واستجلب مودتها بالإنصاف لها وتحسن بذلك لربك وتوثق به في رعيتك واجعل عمال العذر وولاة الحجج مقدمة بين يدي عملك ونصفة منك

لرعيتك وذلك ان يامر كل قاضي بلد ونواحيها ان اهل كل مصر ان
يختاروا لانفسهم رجلا يولونه امرهم ويجعل العدل حاكما
بينه وبينهم فان احسن حمدت وان اسا عذرت بها ولا عمال
العدو وولاة الحرب فلا يسقطن عليك مما في ذلك اذا انتشر
في الافاق وسرى الى الاسماع من اعتقاد السنة المرجفين وكبت
قلوب الحاسدين واطفا نيران الحروب وسلامة عواقب الامور
ولا نعلن في ظل كرامتك دارا ولا تعرى حلك متعلقا
رجلان احدهما كريمه من كرام الرجال رجالات العرب
واعلام سوادات المشرق له ادب فاضل وحلم راجح ودين صحيح
والاخر دين غير معمول وموضع غير مدخول يبصر بتقليب الكلام
وتصريف الراي وانحا الادب وموضع الكتب عالم بحالات الحروب
وتصاريف الخطوب يضع ادابا نافعة واثارا باقية من
تجميل محاسنك وتحسين امرك وتخليد ذكرك وتنتسب في حربك
وتدخله في امرك كرجل اصبته كذلك هو ياوي الى محلي ويربى
في حصن حمايتي ولا تدع ان تختار لك من فقهاء البلدان وخيار
الامصار اقواما يكونون جيرانك وسمارك واهل مشاورتك
وسمار درواصحاب مناظرتك فيما تصدر فسر على بركة الله اصحبك
الله من عونه وتوفيقه دليلا يهدي الى الصواب قلبك وهاديا
ينطق بالحق لسانك ٥

وكتب في شهر ربيع الاول سنة
سبعين ومائة ببغداذ ٥

باب في مداراة العدو

اذا لم يقدر له في كتاب الهند ان العدو الشديد الذي لا يقوى
له لا ترد باسه عنك بمثل الخضوع له كما ان الحشيش انما سلم من الريح
العاصف بلينه وانثنائه معها ٥ ومن هذا قولهم ادر للقرد في
زمانه اخذه الشاعر فقال

لا تعدلن صغاني فانه يزلك وان قرب لا اخرج للقرد في زمنه

وقال احمد بن يوسف الكاتب اذا لم تقدر ان تعض يد غيرك فقبلها ٥
وقال ابو البلوى

وداهن اذا ما جئت يوما مسلطا عليك ولن يحتال من لا يداهن

وقالت الحكما راس العقل معافصة الفرصة عند امكانها والانصراف
عما لا سبيل اليه ٥ وقال الشاعر

تلائم لبس بشبهه تلا عداوه غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه ويرتع منك في عرض مصون

التحفظ من العدو

وان ابدى لك المودة ٥ قالت
الحكما احذر الموتور ولا تطمئن اليه وكن اشد الناس حذرا منه
الطف ما يكون مداخلة لك فانما السلامة من العدو تباعدك منه
وانقباضك عنه وعن الانس اليه والثقة به وقالوا لا تطمئن
الى العدو وان ابدى لك المقاربة وان بسط لك وجهه وخفض لك
جناحه فانه يتربص بك الدوائر ويضمر لك الغوائل ولا ترجو صلاحا
الا في فساد كل ولا رفعة الا بسقوطك كما قال الاخطل

بني امية اني ناصح لكم فلا تبيتن فيكم آمنا زفر
واحذروه عدوا ان شاهده وما تغيبت احلافه دعر
ان الضغينة تلقاها وان قدمت كالعر يكمن حينا ثم ينتشر
وفي كتاب الهند الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان
قرب والمغاورة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى
والكرة ان فر ولم يغفل الحذر العدو والمندمل على العداوة مثل
قول الاخطل وقد اشار
ان الضغينة تلقاها وان قدمت كالعر يكمن حينا ثم ينتشر
وقد اشار الحسن بن هانى الى هذا المعنى واجاده حيث يقول
وابن عم لا يكاشفنا قد لبسناه على غمره
كمن الشنآن فيه لنا ككمون النار في حجره
وشبهوا العدو اذا كان هذا فعله بالحية المطرقة قال ابن اخت تابط شرا
مطرق يرشح سما كما اطرق افعى ينفث السم صل
وقال عبد الله بن الزبير لمعوية ويقال بل معاوية قالها لعبد الله
بن الزبير ما لي اراك تطرق اطراق الافعوان في اصول الشجر. وفي كتاب
الهند اذا احدث لك العدو صداقة لعلة الجاته اليك فمع ذهاب
العلة رجوع العداوة كالماء تسخنه فاذا امسكت عنه عاد الى
اصله باردا والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا.
وقال دريد بن الصمة
وما تخفى الضغينة حيث كانت ولا النظر المريض من الصحيح
وقال زهير سلمى

وما يك في صديق او عدو تخبرك العيون عن القلوب
وقيل لرجل ما السرور قال من طال في العافية والكفاية عمره ورأى
في عدوه ما يسره.

باب من حديث الازارقة

كان اول من خرج من الخوارج
بعد امير المؤمنين علي عليه السلم حوثرة الاقطع فانه خرج الى
النخيلة واجتمع اليه جماعة من الخوارج ومعوية بالكوفة وقد بايعه
الحسن والحسين عليهما السلم ثم خرج الحسن عليه السلم يريد المدينة فوجه
اليه معوية وقد توجه في طريقه يسأله ان يكون المتولي لمحاربتهم
فقال الحسن عليه السلم والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين
وما احسب ذلك يسعني فكيف اقاتل قوما انت اولى بالقتال منهم
فلما رجع الجواب اليه وجه اليهم جيشا اكثرهم اهل الكوفة ثم قال
لابي حوثرة تقدم فاكفني من ابنك فسار اليه ابوه فدعاه الى الرجوع
فابى فداوره فصمم فقال له يا بني ابنك يا بني اسل لعله تراه فتحن اليه
فقال له يا ابه انا والله الى طعنة نافذة اتقلب فيها على كعوب
الرمح اشوق مني الى ابني فرجع الى معوية فاخبره فقال يا ابا حوثرة
عتى هذا. فلما نظر الى اهل الكوفة قال يا اعداء الله بالامس تقاتلون
معوية لتقطعوا سلطانه واليوم تقاتلون معه لتشيدوا سلطانه
ثم جعل يشد عليهم ويقول
احمل على هذا الجموع حوثره فعن قليل ما ينال المغفره
فحمل عليه رجل من طي فقتله فرأى اثر السجود قد جرح جبهته
فندم على قتله. وكان مرداس ممن شهد صفين مع امير المؤمنين

علي بن ابي طالب عليه السلام وانكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن نجا فلما
خرج ابن زياد رأى شدة طلبه للشراة عزم على الخروج فقال لاصحابه
انا والله ما يسعنا المقام مع هؤلاء الظالمين تجري احكامهم علينا
مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان
تجريد السيوف واخافة السبيل لشديد ولكنا ننتبذ عنهم ولا
نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه اصحابه زهاء
ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق فارادوا ان يولوا امرهم
حريثا فابى فولوا امرهم مرداسا فلما مضى باصحابه لقيهم عبد الله
بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال له يا اخي اين تريد قال
اريد ان اهرب بديني ودين اصحابي من هؤلاء الجورة فقال اعلم احكام م
بكم احد قال لا قال فارجع قال او تخاف علي مكروها فاني لا اجرد سيفا
ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آسك فمر به مال
يحمل الى ابن زياد وقد بلغ اصحابه الاربعين فحط ذلك المال واخذ منه
عطاءه وعطاء اصحابه ورد ما بقي وقال قولوا لصاحبكم انما اخذنا
اعطياتنا فقال له اصحابه انترك الباقي قال انهم يقسمون هذا الفيء كما
يقيمون على الصلاة ولا نقاتلهم على الصلاة فوجه اليه ابن زياد اسلم بن
زرعة الكلابي في الفين فلما وصل اليهم قال له مرداس اتق الله يا اسلم
فانا لا نريد قتالا ولا نروع احدا وانما هربنا من الظلم ولا نأخذ من
الفيء الا اعطياتنا ولا نقاتل الا من قاتلنا قال لا بد من ردكم الى ابن زياد
قال اذا يقتلنا قال وان قتلكم قال فتشركه في دمائنا قال نعم فشدوا
عليه شدة رجل واحد فهزموه وقتلوا اصحابه ثم وجه اليهم ابن زياد

عباد فقاتلهم يوم الجمعة حتى كان وقت الصلاة فناداهم ابو بلال يا قوم
ان هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي وادعوهم فلما دخلوا في الصلاة
شدوا عليهم فقتلوهم من راكع وساجد وقائم في الصلاة وقاعد فقال
عمران بن حطان يرثي ابا بلال

يا عين بكي لمرداس ومصرعه ... يا رب مرداس اجعلني كمرداس
تركتني هائما ابكي لمرزئتي ... في منزل موحش من بعد ايناس
انكرت بعدك من قد كنت اعرفه ... ما الناس بعدك يا مرداس بالناس
اما شربت بكأس دار اولها ... على القرون فذاقوا جرعة الكاس
فكل من لم يذقها شارب عجلا ... منها بانفاس ورد بعد انفاس

وليس في الفرق كلها واهل البدع اشد بصائر من الخوارج ولا اكثر
اجتهادا ولا اوطن نفسا على الموت فمنهم من طعن فانفذه الرمح فجعل
يمشي الى قاتله ويقول وعجلت اليك رب لترضى ولما اتت الخوارج
الى اصبهان حاصرها عتاب بن ورقاء سبعة اشهر يقاتلهم في كل
يوم وكان مع عتاب بن ورقاء رجل يقال له ابو هريرة فكان يخرج اليهم
في كل يوم ينادي بهم

يا ابن ابي الماحوز والاشرار ... كيف ترون يا كلاب النار
شد ابي هريرة الهرار ... يهركم بالليل والنهار
وهو من الرحمن في جوار

فتغافلهم ذلك فكمن له ابو عبيدة بن
هلال فضربه ثم احتمله اصحابه وظن الخوارج انه قتل فكانوا اذا
تواقفوا قالوا ما فعل الهرار فيقولون ما به من باس حتى استقل من
علته فخرج اليهم فقال لهم يا كلاب النار ترون باسا فصاحوا به قد كنا

برى أنك الحقت بالمهلك الهاوية في النار الحامية فلما طال الحصار على عباد
ما تنتظرون انكم ما تؤتون من قلة وانكم فرسان عشائركم وقد جاء بموتهم
مرارا فانتصفتم منهم وما بقي من هذا الحصار الا ان يفنى ذخائركم ويموت ذخائركم
أحدكم فيدفنه اخوه ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم
وبكم قوة من قبل ان يضعف احدكم من ان يمشي الى قرنه فلما اصبح صلى
بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارون وقد نصبوا عادية لواء
لها باسمين فقال من اراد البقاء فليلحق بلواء ابن سمين ومن اراد الجهاد
فليلحق بلواء محرز والقين وسيعانه ولم يشعر بهم احد حتى غشوهم
فقاتلوا بحرد لم ير الخوارج مثله فولوا امرهم الزبير بن علي وانهزمت
الخوارج فلم يتبعهم عباد بن ورقاء وخرج قوة بن مرة ورحاف الكنابي
ما سعفا الناس فلقيا شيخا ناسكا من بني ضبيعة فقتلوه ونادى
الناس فخرج رجل من بني حنيفة وطعنه بالسيف فنادى الناس
من بعض البيوتات الحرورية اخ بغسيل فنادوه لساحر وربه
نحو الشرط فوثبوا فقتلوه وبلغ مرداسا خبرهما وكان على دين
الخوارج الا انه لا يرى اعتراض الناس فقال القرين لا قرب الله حرم
ورحاف لا عفا الله عنه فقد ركبا عشوا مظلمة ثم جعلا لا يمران
بقبيلة الا قتلا من وجدا حتى مر ابن سعد على بني سور من الازد وهو بوارماه
فكان فيهم مائة يجيدون الرمي فرموهما رميا شديدا فصاحوا
يا بني على البقيا لا رمي بيننا فقال رجل منهم
لا شيء للقوم سوى السهام مشحوذة في غلس الظلام
فعرد عنهم الخوارج واستغوا مقبرة بني يشكر حتى خرجوا الى المدينة

وسعفهم الناس فقتلوا من آخرهم ثم عاد الناس الى زياد الاسهي فاعاد
لكل قوم سفاؤهم فكانت القبائل اذا احست بخارجي فيهم اوثقوه
واتوا به زيادا فمنهم من يحبسه ومنهم من يقتله ولزياد اخرى
في الخوارج انه اتي بامراة منهم فقتلها ثم عراها فلم يخرج على زياد احد
منهم فكن اذا دعين الى الخروج قلن لولا التعرية لسارعنا ٥

تفرقت الخوارج على اربع مقالات

فقال نافع ابن الازرق باعتراض من الناس والبراءة من علي عليه السلم
وعثمن وطلحة والزبير واستحلال الامانة وقتل الاطفال وقال
صمصم بن جابر الضبعي ان عدانا كاعداء رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحل لنا المقام فيهم كما اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين المشركين واقام المسلمون ٥ وقال عبد الله بن اباض لا نقول
فيمن خالفنا انه مشرك لان معهم التوحيد والاقرار بالكتاب والرسول
وانما هم كفار بالنعم ومواريثهم ومناكحتهم والاقامة فيهم
حل طلق ودعوة الاسلام تجمعهم وا قول ان مناكحتهم ومواريثهم
حرام لانهم منافقون يظهرون الاسلام وعلمهم عند الله على
المشركين ٥ وقالت الصفرية نقول عبد الله بن اباض وبان القعدة
وانما نسبت الصفرية الى صفار وجوههم من العبادة ويقال لانهم
من اصحاب ابن الصفار ٥

تم الجزء الرابع من كتاب العقد وهو باب كتاب الفريدة في الحروب
يتلوه ان شاء الله الجزء الخامس من الكتاب وهو كتاب المرجانة
في الاجواد والاصفاد من قسمه وخمسة وعشرين من نسخة الاصل

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسّر

فرش كتاب الأجواد

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا في الحروب
وما تحلّها من النقص والكمال وتقدّم الرجال على منازلهم من الصبر
والجلد والعدد والعدّة ونحن قائلون بعون الله تعالى في الأجواد والأصفاد
إذ كان أشرف ملابس الدنيا وأزين حللها وأجلبها لحمد وأدفعها
لذمّ وأسترها لعيب وأكرم طبيعة تحلّى بها السمح السريّ والجواد
السخيّ الكريم ولو لم يكن في الكرم إلا أنه صفة من صفات الله تعالى فهو
الكريم عزّ وجلّ ومن كان كريماً من خلقه فقد تسمّى باسمه واحتذى
على صفته ۝ وقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاكم كريم قوم
فأكرموه وفي الحديث المشهور المأثور إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه
وهو أبلغ من المدح يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وفد إليه جرير
بن عبد الله وبسط له رداءه ۝ وفي الحديث المأثور الخلق عيال الله
فأحبّ الخلق إلى الله أنفعهم لعياله ۝ وقال الحسن والحسين عليهما السلام
لعبد الله بن جعفر إنك قد أسرفت في بذل المال قال بأبي أنتما وأمّي
إن الله قد عوّدني أن يتفضل عليّ وعوّدته أن أتفضل على عباده فأخاف
أن أقطع العادة فيقطع عني المادة ۝ وقال المأمون لمحمد بن عباد المهلبي
أنت متلاف قال منع الموجود سوء الظن بالمعبود يقول الله تعالى وما
أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ۝ وقال النبي صلى الله عليه
وسلم أنفق بلالاً ولا تخش من ذي العرش إقلالاً ۝

الحض على الكرم وذم البخل

قال النبي صلى الله عليه وسلم اصطناع المعروف يقي مصارع السوء
وقال عليه السلام إن الله يحب الجود ومكارم الأخلاق ويبغض
سفسافها ۝ وقال عليه السلام للقوم من العرب من سيدكم قالوا جد بن
قيس على بخل فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأيّ داء أدوى من
البخل يقول الله تعالى ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون
وقال أكثم بن صيفي حكيم العرب ذلّلوا أخلاقكم للمطالب وقودوها
للمحامد وعلّموها المكارم ولا تقيموا على خلق تذمّونه من غيركم
وصلوا من رغب إليكم وتحلّوا بالجود يلبسكم المحبّة ولا تعتقدوا البخل
فتتعجلوا الفقر أخذه الشاعر فقال

أمن خوف فقر تعجّلته ... وأخّرت إنفاق ما تجمع

فصرت الفقير وأنت الغني ... وما كنت تعدو الذي تصنع

وكتب رجل من البخلاء إلى رجل من الأسخياء يأمره بالإبقاء على نفسه
ويخوّفه الفقر فردّ عليه الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء
والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً وإني أكره أن أترك أمراً قد وقع
لعلّه لا يقع ۝ وكان خالد بن عبد الله القسري يقول على المنبر
أيها الناس عليكم بالمعروف فإن فاعله لا يعدم جوازيه وما
ضعف الناس عن أدائه قوي الله على جزائه أخذه من قول الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

وأخذه الحطيئة من بعض الكتب القديمة يقول الله تعالى في بعض ما
أنزله على داود من يفعل الخير يجده عندي لا يذهب العرف بيني وبين عبدي
وكان سعيد بن العاص يقول على المنبر من رزقه الله رزقاً حسناً

فليتقوا منه سرًا وجهرًا حتى يكون أسعد الناس به فإنما بين الناس أحد
رجلين أما المصلح فلا يثقل عليه شيء وأما المفسد فلا يبقى له شيء أخذه
الشاعر فقال

أسعد بمالك في الحياة فإنما يسعى خلافك مصلح أو مفسد
فإذا جمعت لمفسد لم يغنه وأخو الصلاح قليله يتزيد

وقال أبو ذر رحمه الله إن لك في مالك شريكين الحدثان والوارث
فإن استطعت أن لا تكون أخس الشركاء حظًا فافعله وقال بزرجمهر
إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فإنها لا تبقى

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف
وإن تولت فأحرى أن تجود بها فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف

وكان كسرى أنوشروان يقول عليكم بأهل السخاء والشجاعة فإنهم
أهل الظن بالله تعالى ولو أن أهل البخل لم يدخل عليهم من ضرر بخلهم
ومذمة الناس لهم وإطباق القلوب على بغضهم إلا سوء ظنهم بربهم
والخلف لكان عظيمًا وأخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال

من ظن بالله خيرًا جاد مبتدئًا والبخل من سوء ظن الناس بالله

حدثنا يزيد بن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال خرجت مع موسى الهادي
أمير المؤمنين من جرجان فقال لي إما أن تحملني وإما أن أحملك ففهمت
ما أراده فأنشدته أبيات ابن صرمة الأنصاري

أوصيكم بالله أول وهلة وأحسابكم فالبر بالله أول
وإن قومكم سادوا فلا تحسدوهم وإن كنتم أهل السيادة فاعدلوا
وإن أنتم أعوزتم فتعففوا وإن كان فضل المال فيكم فأفضلوا

فأمر له بعشرين ألفًا وقال عبد الله بن عباس سادة الناس في الدنيا
الأسخياء وفي الآخرة الأتقياء وقال أبو مسلم الخولاني ما شيء أحسن
من المعروف إلا ثوابه وما كل من قدر على المعروف له نية فإذا اجتمعت
المقدرة والنية فقد تمت السعادة وأنشد

إن المكارم كلها حسن والبذل أحسن ذلك الحسن
كم عارف لي لست أعرفه ومخبر عني ولم يرني
يأتيهم خبري وإن بعدت داري وبعد عنهم وطني
إني لحر المال ممتهن ولحر عرضي غير ممتهن

وقال خالد القسري من أصابه غبار موكبي فقد وجب علي شكره
وقال عمرو بن العاص لرجل ذكر بي سام على شفقة مرة وعلى أخرى من إلى
موضع الحاجة لأوجب علي حقًا إذا سألنيها حتى أقضيها له
وقال عبد العزيز بن مروان إذا أمكنني الرجل من نفسه حتى أضع معروفي
عنده فيده عندي أعظم من يدي عنده وأنشد لابن عباس رضي الله عنه

إذا طارقات الهم ضاجعت الفتى وأعمل فكر الليل والليل عاكر
وباكرني في حاجة لم يجد لها سواي ولا من نكبة الدهر ناصر
فرجت بمالي همه من مكانه وزايله الهم الطروق المساور
وكان له فضل علي بظنه بي الخير إني للذي ظن شاكر

وقيل لأبي عقيل البليغ العراقي كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب
الحاجة قال رأيت رغبته في الإنعام فوق رغبته في الشكر وحاجته
إلى قضاء الحاجة أشد من حاجة صاحب الحاجة أخذه بشار فنظمه فقال

ما لكي تشنو عن وجهه الحدق كما استغنت الدجى عن ضياء
لبس يعطيك للرجاء وللخوف ولكن يلذ طعم العطاء

وقال ذما ذكي بالبخل عار إن اسمه لم يقع في حمد قط وكني بالجود
فخرا إن اسمه لم يقع في ذم قط وقال آخر

لا تريني وقد قطعتني عدلا ماذا من الفضل بين البخل والجود
إلا يكن ورق يوما أراح به للخابطين فإني لين العود
لا يعدم السائلون الخير أفعله إما نوال وإما حسن مردود

قوله إلا يكن ورق فالورق المال وضربه مثلا ويقال اخبط فلان فلانا إذا
خبط ما عنده والاختباط ضرب الشجر ليسقط الورق فيأكله
الماشية فجعل طالب الورق مثل الخابط ٥ وقال أسماء بن خارجة
ما أحب أن أرد أحدا عن حاجة طلبها لأنه لا يخلو أن يكون كريما
فأصون له عرضه أو لئيما فأصون عرضي عنه ٥ وقال أرسطاطاليس
من يتحفك من بلاده فقد ابتداك واستلفك حسن الظن بك والثقة
بما عندك

الترغيب في حسن الثناء واصطناع المعروف

٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أردتم أن تعلموا ما للعبد
عند ربه فانظروا إلى ما يتبعه من حسن الثناء ٥ وكتب عمر بن
الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري اعتبر منزلتك من الله بمنزلتك
من الناس واعلم أن ما لك عند الله مثل ما للناس عندك ٥ وقيل
لبعض الحكماء ما أفاد الدهر من العلم به قيل له ما أحمد الأشياء
قال أن يبقى للإنسان أحدوثة حسنة بعده ٥ وقال بعض
أهل التفسير في قول الله عز وجل واجعل لي لسان صدق في الآخرين
إنما أراد حسن الثناء من بعده ٥ وقال الحكم بن حنبل إنما أنتم أخبار
فطيبوا أخباركم ٥ أخذ هذا المعنى حبيب الطائي فقال

وما ابن آدم إلا ذكر صالحة أو ذكر سيئة يسري بها الكلم
أما سمعت بدهر باد أمته جاءت بأخبارها من بعدها أمم

وقال أبو بكر محمد بن دريد

وإنما المرء حديث حسن فكن حديثا حسنا لمن وعى

وقالوا الأيام مزارع فما زرعت فيها حصدته ٥ ومن قولنا
في هذا المعنى وغيره من مكارم الأخلاق

كن من تجلد للزمان إذا ما ند منك أجلد
سلط نهالك على هواك وعد يومك لنفس من غد
أما سمعت بمن مضى هذا يذم وذاك يحمد
والمال إن أصلحته يصلح وإن أفسدت يفسد
والعلم ما وعت الصدور وليس ما في الكتب يخلد

وقال الأحنف بن قيس ما ادخرت الآباء للأبناء ولا أبقت الأموات
للأحياء شيئا أفضل من اصطناع المعروف عند ذوي الأحساب
والآداب ٥ وقالوا أزين المعروف أو حرم اصطناعه لأن اصطناعه
بأهله تقربه فرصة ٥ وقالوا أحيوا المعروف بإماتة ذكره وعظموه
بالتصغير له ٥ وقال بعض الحكماء من تمام كرم المنعم التغافل عن حجته
والإقرار بالفضيلة لشاكر نعمته ٥ وقالوا للمعروف خصال ثلاثة
تعجيله وستره وتيسيره فمن أخل بواحدة منها فقد بخس المعروف
حقه وسقط عنه الشكر ٥ وقيل للعتبي أي الناس أحب إليك

قال من كانت له عندي يد صالحة قال فإن لم يكن قال فمن كانت
له عنده يد صالحة ٥ وقال النبي صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله
عنده عظمت مؤنة الناس عليه فإن لم يقم بتلك المؤنة عرض تلك النعمة
للزوال ابو اليقظان قال اخذ عبيد الله بن زياد عروة بن ادية
أخا ابي بلال وقطع يده ورجله وصلبه على باب داره فقال لاهله
وهو مصلوب انظروا إلى هؤلاء فأحسنوا اليهم فانهم اضيافكم ٥
ابن المبارك عن حميد بن الحسن لان اقضي حاجة لاخ احب الي من عبادة
سنة ٥ وقال ابرهيم بن السندي قلت لرجل من اهل الكوفة من وجوه
اهلها كان لا يجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب
حوائج الرجال وادخال المرافق على الضعفاء قلت له اخبرني عن الحالة
التي خففت عليك النصب وهونت عليك التعب في القيام بحوائج
الناس ما هي قال قد والله سمعت تغريد الطير بالاسحار في فروع
الاشجار وسمعت خفق اوتار العيدان وترجيع اصوات القيان فما طربت
من صوت قط طربي من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد احسن
ومن شكر حر لمنعم حر قال ابرهيم فقلت له لله ابوك لقد حشيت كرما
اسمعيل بن مسرور عن جعفر بن محمد عليه السلم قال ان الله خلق خلقا
من رحمته برحمته لرحمته وهم الذين يقضون الحوائج للناس فمن استطاع
منكم ان يكون منهم فليكن ٥

الجود مع الإقلال

قال الله تعالى فيما حكاه عن الانصار ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ٥ وقال
النبي صلى الله عليه وسلم افضل العطية ما كان من معسر الى معسر

وقال علي عليه السلام افضل الصدقة جهد المقل ٥ وقالت الحكما
القليل من القليل افضل من الكثير من الكثير اخذ حبيب هذا المعنى
فنظمه في ابيات كتب بها الى الحسن بن وهب واهدى اليه قلما

قد بعثنا اليك اكرمك الله بشيء فكن له ذا قبول
لا تقسه الى ندى كفك الغمر ولا نيلك الكثير الجزيل
واستر فله الهدية منا ان جهد المقل غير قليل

وقالوا جهد المقل افضل من غنا المكثر ٥ وقال صريع الغواني

ليس السماح لمكثر في قومه لكن لمقتر قومه المتجمد

وقال ابو هريرة ما رأيت احدا ولدته امه الا امام جعفر بن ابي
طالب عليه السلام سمعته ذات يوم وانا جائع فلما بلغ منزله
ما وجد فيه شيئا الا نحيا كان فيه سمن مرة فانزله من رف لهم
فشققه ثم ابدينا فجعلنا نلعق ما كان فيه من السمن والرب
وهو يقول

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها ولا تجود يد الا بما تجد

وقيل لبعض الحكماء من اجود الناس قال من جاد من قلة وصان
وجه السائل عن مسئلة ونعم ما قال حماد عجرد

اورق بخير تؤمل للجزيل فما ترجى الثمار اذا لم يورق العود
ان الكريم ليخفي عنك عسرته حتى تراه غنيا وهو مجهود
وللبخيل على امواله علل زرق العيون عليها اوجه سود
بث النوال ولا تمنعك قلته فكلما سد فقرا فهو محمود

وقال حاتم

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب

وقال عبد الملك بن مروان ما كنت أحب أن أحدًا ولدني من العرب إلا عروة لقوله

أتهزأ مني أن سمنت وأن ترى بجسمي الجوع والجوع جاهد
لأني امرؤ عافي إنائي شركة وأنت امرؤ عافي إنائك واحد
أقسم جسمي في جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد

ومن أحسن ما قيل في الجود مع الإقلال قول أبي تمام حبيب

ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله

ومن أفرط ما قيل قول أبي بكر النطاح

أقول لمرتاد الندى عند مالك تعوذ بجدوى مالك وصلاته
فتى جعل الدنيا وقاءً لعرضه فأدّى به المعروف قبل عداته
فلو خذلت أمواله جود كفه لقاسم من يرجوه شطر حياته
وإن لم يجد في العمر قسمًا لماله وجاز له الإعطاء من حسناته
وجاد بها من غير كفر بربه وأشركه في صومه وصلاته

وقال آخر

ملأت يدي من الدنيا مرارًا فما طمع العواذل في اقتصادي
وما وجبت على زكاة مال وهل تجب الزكاة على جواد

العطية قبل السؤال

قال سعيد بن العاص قبّح الله المعروف إذا لم يكن ابتداءً من غير مسألة فما المعروف عوضًا من مسألة الرجل إذا بذل وجهه فقلبه خائف فرائصه

ترعد وجبينه يرشح لا يدري أيرجع بنجح الطلب أم بسوء المنقلب قد انتقع لونه وذهب دم وجهه اللهم فإن كانت الدنيا لها عندي حظًا فلا تجعل لي حظًا في الآخرة وقال الكميت بن صبيح كل سؤال وإن قل أكثر من كل نوال وإن جل وقال علي بن أبي طالب عليه السلام لأصحابه من كانت له منكم إلى حاجة فليرفعها في كتاب لأصون وجوهكم عن المسألة وقال حبيب بن أوس

عطاؤك لا يفنى ويستغرق المنى وتبقى وجوه الراغبين بمائها

وقال أيضًا

ذل السؤال شجى في الحلق معترض من دونه شرق من خلفه جرض
ما ماء كفك إن جادت وإن بخلت من ماء وجهي إذا أفنيته عوض
إني بأيسر ما أدنيت منبسط كما بأيسر ما أقصيت منقبض

وقالوا من بذل إليك وجهه فقد وفاك حق نعمتك وقالوا أكمل الخصال ثلثة وقار بلا مهابة وسماح بلا طلب مكافاة وحلم بغير ذل وقالوا السخي من كان مسرورًا بسؤاله متبرعًا بعطائه لا يلتمس عوض دنيا فيحبط عمله ولا يطلب مكافاة فيسقط شكره ويكون مثله فيما أعطى مثل الصائد الذي يلقي الحب للطير لا يريد نفعها ولكن نفع لنفسه
نظر المنذر بن سبرع إلى أبي الأسود الدؤلي وعليه قميص مرقوع فقال له ما أصبرك على هذا القميص فقال رب مملوك لا يستطاع فراقه فبعث إليه بتخت من ثياب فقال أبو الأسود

كساني ولم أستكسه فحمدته أخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وإن أحق الناس إن كنت شاكرًا بشكرك من أعطاك والعرض وافر

وقال معاوية لصعصعة بن صوحان ما الجود قال التبرع بالمال
والعطية قبل السؤال ومن قولنا في هذا المعنى

كريم على العلات جزل عطاؤه ينيل وإن لم يعتمد لنوال
وما الجود من يعطي إذا ما سألته ولكن من يعطي بغير سؤال

وقال بشار العقيلي

ما لكي ينشق عن وجهه الحرب كما انشقت الدجى عن ضياء
لحراج السماء فيصيد به القريب ونازح الدار بنائي
لا ولا أن يقال شيمته الجود ولكن طبائع الآباء
ليس يعطيك للرجاء وللخوف ولكن يلذ طعم العطاء

وقال آخر

إن بين السؤال والاعتذار خطة صعبة على الأحرار

وقال حبيب بن أوس

لئن جحدتك ما أوليت من نعم إني لفي اللؤم أمضى منك في الكرم
أنسى ابتسامك والألوان كاسفة تبسم الصبح في داج من الظلم
رددت رونق وجهي في صحيفته رد الصقال بهاء الصارم الخذم
وما أبالي وخير القول أصدقه حقنت لي ماء وجهي أم حقنت دمي

استنجاح الحوائج

كانوا يستنجحون الحوائج بركعتين يقولون فيهما اللهم بك أستنجح وباسمك
أستفتح وبمحمد نبيك إليك أتوجه اللهم ذلل لي صعوبته وسهل لي
حزونته وارزقني من الخير أكثر مما أرجو واصرف عني من الشر أكثر

مما أخاف. وقال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم
بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود. وقال خالد بن صفوان لا تطلبوا
الحوائج في غير حينها ولا تطلبوها من غير أهلها فإن الحوائج تطلب
بالرجاء وتدرك. وقالوا مفتاح نجح الحاجة الصبر على طول المدة ومعلاقها
أعراض الكسل دونها. وقال الشاعر

إني رأيت وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقل من جد في أمر يطالبه واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

ومن قول العرب في هذا من أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له
أخذه الشاعر فقال

إن الأمور إذا انسدت مطالبها فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا
لا تيأسن وإن طالت مطالبه إذا تضايق أمر أن ترى فرجا
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

وقال خالد بن صفوان فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها وأشد
من المصيبة سوء الخلف منها. وقالوا صاحب الحاجة مبهوت وطلب الحوائج
كلها تغرير. وقالت الحكماء لا تطلبن حاجتك من كذاب فإنه يقربها
بالقول ويبعدها بالفعل ولا من أحمق فإنه يريد نفعك فيضرك ولا من
رجل له أكلة من جهة رجل فإنه يؤثر حاجتك على أكلته.

وقال دعبل بن علي الخزاعي

جئتك مستشفعا بلا سبب إليك إلا بحرمة الأدب
فاقض ذمامي فإنني رجل غير ملح عليك في الطلب

وقال يوسف بن شيبة لأبي الأعور أمر لا ينادى له اثنان إلا وحده

النجح بينهما قيل له وما ذاك قال العقل فان العاقل لا يسال عما لا يمكن ولا يرد عما يمكن ه وقال اخر

انيلك لا ذلي يغرني ولا بذل لكل سوى اني بجودك واثق
فان تولني عرفا اكن لك شاكرا وان قلت لي عذرا اقل انت صادق

وقال الحسن بن هانى

فان تولني منك الجميل فاهله والا فاني عاذر وشكور

وقال اخر

لعمرك ما اخلقت وجهي بذله ولا عرضته للمعاير

وقال اخر

فتى وفرت ايدي المكارم عرضه عليه وخلت ماله غير وافر

ودخل محمد بن واسع على بعض الامراء فقال اتيتك في حاجة فان شئت قضيتها وكنا كريمين وان شئت لم تقضها وكنا لئيمين اراد ان قضيتها كنت انت كريما بقضائها وكنت انا كريما بسؤالي اياك لاني وضعت الطلبة في موضعها وان لم تقضها كنت انت لئيما بمنعك وكنت انا لئيما بسوء اختياري لك وسرق حبيب هذا المعنى فقال

عياش انك للئيم وانني مذ صرت موضع مطلبي للئيم

ودخل سوار القاضي على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فقال اصلح الله الامير

لي حاجة والعذر فيها مقدم خفيف معانيها مضاعفة الاجر
فان تقضها فالحمد لله وحده وان عاق مقدار ففي واسع العذر

فقال له ما حاجتك يا ابا عبد الله قال كتاب لي الى الامير اكرمه الله

ان ينفذه مع حاجته كتبه الى موسى بن عبد الملك في تعجيل ارزاقي قال او غير ذلك يعجلها لك من مالنا واداورك كنت مخيرا بين ان تاخذ او ترد وانشا سوار يقول

فبابك امن ابوابهم ودارك ما تحوله عامره
وكفك حين ترى المجتدين ابدى من الليلة الماطره
وكلبك آنس بالمعتفين من الام بابنتها الزائره

ودخل ابو حاتم الاعرج على بعض اهل السلطان فقال اتيتك في حاجة رفعتها الى الله قبلك فان ياذن الله لك في قضائها قضيتها وحمدناك وان لم ياذن في قضائها لم تقضها وعذرناك وفي بعض الحديث اطلبوا الحوائج عند الحسان الوجوه اخذه الطائي فنظمه في شعره فقال

قد تاولت فيك قول رسول الله اذ قال مفصحا افصاحا
ان طلبتم حوائجا عند قوم فتنقوا لها الوجوه الصباحا
فلعمري لقد تنقيت وجها ما به خاب من اراد النجاحا

قال المنصور لرجل دخل عليه سل حاجتك قال يبقيك الله يا امير المؤمنين قال سل حاجتك ليس تقدر على مثل هذا المقام في كل حين قال والله يا امير المؤمنين ما استقصر عمرك ولا اخاف بخلك ولا اغتنم مالك وان عطاءك لشرف وان سؤالك لزين وما بامرئ بذل وجهه اليك نقص ولا شين فوصله واحسن اليه ه

انجاز الوعد

من اخلاقهم انجاز ما وعدوا وقالوا وعد الكريم نقد ووعد اللئيم تسويف ه وقال الزهري حقيق

خا

على من أورق يعود أن يثمر بفعل وقال المغيرة من أخر حاجة صمّها
وقال المؤيد الفارسي الوعد السحابة والإنجاز المطرة وقال غيره
المواعد رؤوس الحوائج والإنجاز أبدانها وقال عبد الله بن
عمر رحمه الله الخلف ثلث النفاق وصدق الوعد ثلث الإيمان وما
ظنك بشيء جعله الله تعالى مدحه في كتابه وفخر الأنبياء به فقال
واذكر في الكتاب إسمعيل إنه كان صادق الوعد وذكر حبان بن سلمى
عامر بن الطفيل فقال كان والله إذا وعد الخير وفى وإذا أوعد
الشر أخلف وهو القائل

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ويأمن مني صولة المتهدد
وإني وإن أوعدته أو وعدته ليكذب إيعادي ويصدق موعدي

وقال ابن أبي حازم

إذا قلت في شيء نعم فأتمه فإن نعم دين على الحر واجب
وإلا فقل لا تسترح وترح بها لئلا يقول الناس إنك كاذب

ولو لم يكن في خلف الوعد إلا قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون وقال عمرو بن الحرث كانوا يفعلون ولا يقولون
ثم صاروا يقولون ويفعلون ثم صاروا يقولون ولا يفعلون ثم صاروا
لا يقولون ولا يفعلون وزعم أنهم ضنوا بالكذب فضلا عن الصدق
وفي هذا المعنى الحسن بن هاني

قال لي ترضى بوعد كاذب فقلت إن لم يك شحم فنفس

ومثله قول عباس بن الأحنف ويقال إنه لمسلم بن الوليد صريع الغواني

ما ضر من شغل الفؤاد بحبه لو كان عللني بوعد كاذب
صبرا عليه فما أرى لي حيلة إلا التمسك بالرجاء الكاذب
سأموت من كمد وتبقى حاجتي فيما لديك وما لنا من طالب

وقال عبد الرحمن بن الحكم لعبد الملك بن مروان من مواعد وعدها إياه
فمطله بها نحن إلى الفعل أحوج منا إلى القول وأنت بالإنجاز أولى
منك بالمطل واعلم أنك لا تستحق الشكر إلا بإنجاز الوعد واستتمام
المعروف القسم بن معن المسعودي قال قلت لعيسى بن موسى أيها
الأمير ما انتفعت بك مذ عرفتك ولا وصل إلي خير مذ صحبتك
قلت ولم ألم أكلم أمير المؤمنين في كذا وأسأله لك في كذا فقلت
بلى فهل استنجزت ما وعدت واستتممت ما ابتدأت فقال حال
دون ذلك أمور قاطعة وأحوال عائقة فقلت أيها الأمير فما
زدت على أن نبهت العجز من رقدته وأثرت الحرز من ربضته إن
الوعد إذا لم يشفعه إنجاز يحققه كان كلفظ لا معنى له وجسم
لا روح فيه وقال عبد الصمد بن الفضل الرقاشي لخالد بن
ديسم عامل الري

أخالد إن الري قد أجحفت بنا وضاق علينا رحبها ومعاشها
وقد أطمعتنا منك يوما سحابة أضاءت لنا برقا وأبطا رشاشها
فلا غيمها يجلو فييأس طامع ولا غيثها يأتي فتروى عطاشها

وقال سعيد بن مسلم بن قتيبة وعد أبي نشار العقيلي بوعد خير
مدحه بالقصيدة التي يقول فيها

مستنجز وحلت عن خد ثم انثنت كالنعس المرتد
فكنت آتيه بتاتا من الغد

ما زال ما منيتني من همتي الوعد غمّ فاستريح من غمّي
ان لم ترد حمدي فارفق ذمّي فقال له يا ابا معاذ هلا
استنجحت الحاجة بدون الوعيد فاذا لم تفعل فبعض ثلاثًا فاني
والله ما رضيت بالوعد حتى سمعت الابرش الكلبي يقول لهشام
يا امير المؤمنين لا تصنع الى معروفا حتى تعدني فانه لم يأت منك
سيب على غير موعد الا هان علي قدره وقل مني شكره قال هشام
لئن قلت ذلك لقد قاله سيد اهلك ابو مسلم الخولاني ان الحج
المعروف وابرده على الاكباد معروف منتظر بوعد لا تكدره
المطالة وكان يحيى بن خالد بن برمك لا يقضي حاجة الا بوعد ويقول
من لم يبت على سرور على الوعد لم يجد للصنيعة طعمًا ٥ وقالوا
الخلف الام من البخل لانه ان لم يفعل المعروف لزمه ذم اللؤم
وحده ومن وعد واخلف لزمه ثلاث مذمات ذم اللؤم
وذم الخلف وذم الكذب وقال زياد الاعجم

لله در فتى لو كنت تفعل ما تقول
لا خير في كذب الجواد وحبذا صدق البخيل

استبطأ حبيب الطائي الحسن بن وهب في عدة وعدها اياه
فكتب اليه ابياتا يستعجله بها فبعث اليه بالف درهم وكتب اليه

اعجلتنا فاتاك عاجل برنا قلا ولو اخرته لم يقلل
فخذ القليل وكن كانك لم تسل ونكون نحن كاننا لم نفعل

قال عبد الملك بن سنان الخزاعي دخلت على امير المؤمنين المهدي
وعنده ابن داب وهو ينشد قول الشماخ

وأبيض قد قدّ الشفار قميصه يجر الشوا بالعصا غير منضج
دعوت الى من يأتني فأجابني كريم من الفتيان غير مزلج
فتى يملأ الشيزى ويروي سنانه ويضرب في راس الكمي المدجج
فتى ليس بالراضي بادنى معيشة ولا في بيوت الحي بالمتولج

ورفع راسه الى المهدي وقال هذه صفتك يا ابا العباس فقلت
بل بلبسها يا امير المؤمنين فضحك الي وقال هل تنشد من الشعر
شيئا قلت نعم يا امير المؤمنين قال فانشدني فانشدته
قول السموأل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
النفس اذا المرء لم يحمل على ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل
اذا المرء اعيته المروءة ناشئا فمطلبها كهلا عليه ثقيل
تعيرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل
ونحن اناس لا نرى القتل سبة اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد في فراشه ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف نفوسنا وليست على غير السيوف تسيل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول
فنحن كالمزن ما في نصابنا كهام ولا فينا يعد بخيل
وايامنا في كل شرق ومغرب بها من قراع الدارعين فلول

فقال احسنت اجلس بهذا بلغتم ما بلغتم سل حاجتك
فقلت يا امير المؤمنين يكتب لي العطاء ولابني رجلا مثل هلي

قال نعم مرض علي اذا وعدت فقلت يا امير المؤمنين انك منتمكن
من القدرة ولبس بك حاجة الى الفعل لما معنى العدة فقط
الى ان دارت ثم تريد منه كلاما فى فضل الموعد فقال ان داب
حلاوة الوعد بين لاخير فى الوعد كيهيئ بنهر الفعل
فضحك المهدي وقال
الفعل احسن ما يكون اذا تقدمه ضمان
وقال المهلب بن ابي صفرة لبنيه يا بني اذا عدا عليكم الرجل وراح
مسلما فكفى بذلك تقاضيا وقال الشاعر
اروح بتسليم عليك واغتدي وحسبك بالتسليم مني تقاضيا
وقال اخر
كفاك مخبرا وجهي بشاني وحسبك ان اراك وان تراني
وما طي بمن يعنيه امري وتعلم حاجتي ويرى مكاني
كتب العتابي الى بعض اهل السلطان اما بعد فان سحاب وعدك
قد اسرقت عليك ولمها سالما من علل المطل والسلام ٥
وكتب رجل الى رجل وعده اما بعد فان شجر وعدك قد اورقت
فليكن ثمرها سالما من جوايح المطل والسلام ٥ ووعد عبد الله
بن طاهر دعبلا بدابة وغلام فمطل به فتصدى له يوما
وقد ركب الحامة فلما راه قال له انسان الا انتصا وجعلت الى الحاجة
الماجد ولم يحسن النظر وتحرز فلي بالفضل فلك الغلام والدابة
كما تنزل ان شا الله تعلى فاخذ دعبل بعنانه فانشده ٠
ماجواد اللسان من غير فعل بفتى من احتيل جود اللسان

عين مهران قد لعمت مرارا انما تتقي ذا الجلال في مهران
حزت عيسا فدع لمهران عيسا لا تدعه يطوف في العميان
قال تنزل له عن الدابة وامر له بالغلام ٥ وسال خلف
بن خليفة ابان بن الوليد ان يهب له جارية فوعده بها فابطا
عليه فكتب اليه
ان حاجتي عند الامير كانها تهم زمانا عنده بمقام
واحضر من ادراكها ان لقيته وصدق الحيا ملجم بلجام
اراها اذا كان النهار نسيه وبالليل تقضى عند كل منام
فيا رب اخرجها فانك مخرج من الميت حيا مقصحا بكلام
فنعلم ما شكري اذا ما قضيتها وكيف صلاتي عندها وصيام
وكتب ابو العتاهية الى رجل وعده بعدة ومطله بها
لا جعل الله الى لك ولا عندك ما عشت حاجة ابدا
ما جئت في حاجة استر بها الا تنا فلت ثم قلت غدا
وكتب دعبل الى رجل وعده واعده واخلفه
احسب ارض الله ضيقة عني وارض الله لم تضق
وجعلتني نفعا بقرقره فوطسي وطيا على حنق
واذا اسا لتك حاجة ابدا فاضرب بها قفلا على غلق
فاعد لي غلا وجامعة فاجمع يدي بها الى عنق
ما اطول الدنيا واوسعها وادلني بمسالك الطرق
ومن قولنا في رجل كتب الى بعده في صحيفة ومطلني بها صحيفة مر
صحيفة طابعها اللوم عنوانها بالجهل مختوم

اهدى لها والخلف في طيهما والمطل والتسويف واللوم
من وجهه نحس ومن قربه رحس ومن عرفانه شوم
لا يعصم ان تت صبغاله فخبز في الجوف ها ضوم
بكله الالحاظ من رقه فهو بلحظ العين مكلوم
لا ذا تدم شبعا على اكله فانه بالجوع ما دوم

وقلت فيه

صحيفه كتبت لتت بها وعسى عنوانها راحه الراحي اذا يبسا
عهدي له كاجس في القلب قد يبتا احا صادري من طول ما هجسا
براعه عرجي منهما وميض بساحتي مد ذنابها الكف مفتتسا
فصاد فتح الولت نضربه من لومه بعصا موسى لما انبجسا
كانما صيغ من محال ومن كذب فكان دا اله روحا وذا نفسا

وقلت فيه

رجا دون اقربه السحاب ووعد مثل ما لمع السراب
وتسويف يكل الصبر عنه ومطل ما يقوم له حساب
وايام خلت من كل خير ودنيا قد تورعها الكلاب

لطف الاستمناح

قال الحكما لطف الاستمناح سبب النجاح والانفس ربما انطلقت وانسرحت بلطف السوال وامتنعت وانغلقت بجفا السايل كما قال الشاعر

وجفوتني فقطعت عنك فوايدي كالدر يقطعه جفا الحالب

وقال العتابي اذا طلبت حاجة الى ذي سلطان فاجمل في الطلب

اليه واياكم والالحاح عليه فان الحاحك يكلم عرضك ويريق ماء وجهك فلا تاخذ منه عوضا لما تاخذ منك ولعل الالحاح يجمع عليك اخلاق الوجه وحرمان النجاح فربما مطل الطالب اليه حتى يستخف بالطالب وقال الحسن بن هاني

تأن مواعيد الرجال فربما حملت من الالحاح سمحا على بخل

وقال اخر

ان كنت طالب حاجة فتجمل فيها باحسن ما طلبت واجمل
ان الكريم اخا المروة والنهى من ليس في حاجاته بمثقل

وقال مروان بن ابي حفصة لقيت يزيد بن مزيد وهو خارج من عند المهدي فاخذت بعنان دابته وقلت له اني قلت فيك ثلثة ابيات اريد لكل بيت منها مايه الف فقال هات لله ابوك فانشات اقول

يا اكرم الناس من عجم ومن عرب بعد الخليفة يا ضرغامه العرب
افنيت مالك تعطيه وتنهبه يا افة الفضة البيضا والذهب
ان السنان وحد السيف لو نطقا لاخبرا عنك في الهيجا بالعجب

فامر لي بها ه المداينى قال قدم قوم من بنى امية على عبد الملك بن مروان فقالوا يا امير المومنين نحن من تعرف وحقنا ما لا ينكر وجينا كمن بعيد ونمت بقرب ومهما تعطينا فنحن اهله

دخل عبد الملك بن صالح على الرشيد فقال اسالك بالقرابة والخاصة ام بالخلافة والعامة قال بل بالقرابة والخاصة قال يزيدك يا امير المومنين بالعطية اطلق من لساني بالمسالة

فأعطاه وأجزل له ○ ودخل ابو الريان على عبد الملك بن مروان
وكان عنده اثيرا فرآه حائرا فقال يا ابا الريان ما لك حائرا فقال
اشكو اليك الشر يا امير المؤمنين قال وكيف ذاك قال اسأل
عملا لا يقدر عليه ويعتذر فلا يعذر قال عبد الملك ما احسن
ما استمنحت واستعذرت يا ابا الريان اعطوه كذا وكذا ○ العتبي
قال كتب الشعبي الى الحجاج يسأله حاجة فاعتل عليه فكتب اليه
الشعبي والله لا اعذرنك وانت والي العراقين وابن عظيم القريتين
فقضى حاجته ○ وكان جد الحجاج لامه عروة بن مسعود الثقفي
العتبي قال قدم عبد العزيز بن زرارة الكلبي على معاوية فقال
يا امير المؤمنين اني لم ازل اهز ذوائب الرحال اليك ولم اجد
معولا الا عليك امتطي الليل بعد النهار واسم المجاهل والآثار
يقودني اليك امل ويسوقني بلوى والمجتهد يعذر واذا بلغتك
فقط احطط عن راحلتي رحلها ○ دخل كوثر بن الحرث
على يزيد بن المهلب فقال اصلح الله الامير انت اعظم من ان
يستعان بك او يستعان عليك ولست تفعل من الخير شيئا
الا وهو يصغر عنك وانت اكبر منه وليس العجب ان يفعل ولكن
العجب ان لا يفعل قال سل حاجتك قال قد حملت عن عشيرتي
عشر ديات قال قد امرت لك بها وشفعتها بمثلها ○
العتبي عن ابيه قال اتى رجل الى حاتم الطائي قال انه وقعت
بيني وبين قومي ديات فاحتملتها في مالي واملي فعدمت مالي
وكنت املي فان تحملها عني فرب هم فرجته وغم كفيته ودين

قضيته وان حال دون ذلك حائل لم اذم يومك ولم ايئس من غدك
فحملها عنه ○ المدائني قال سأل رجل خالد القسري حاجة
فاعتل عليه فقال لقد سألت الامير من غير حاجة قال وما دعاك
الى ذلك قال رأيتك تحب من لك عنده حسن بلاء فاردت ان
اتعلق منك بحبل مودة فوصله وحباه وادنى مكانه ○
الاصمعي قال دخل ابو بكر الهذلي على المنصور فقال يا امير المؤمنين
انتم اهل بيت فيهم فلو ادنيتني فقبلت راسك ولا احرمها
من الجائزة فقال يا امير المؤمنين ان اهون علي من ذهاب
درهم من الجائزة ان لا يبقى في فمي حاكة فضحك المنصور وامر له
بجائزة ○ وذكروا ان رجلا الى ابي دلف سعى اذ ركبه دين فادح
فخرج حتى احتاج الى بيع داره فساوموه بها فسامهم الفي
دينار فقالوا ان دارك انما تساوي خمسمائة دينار فقال
وجواري من ابي دلف بالف وخمسمائة دينار فبلغ ابا دلف
فامر بقضاء دينه وقالوا لا تبع دارك ولا تنتقل من جواري ○
وقفت امرأة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت اشكو اليك
قلة الجرذان قال ما احسن هذه الكناية قال املؤوا بيتها
خبزا ولحما وسمنا ○ ابراهيم بن احمد عن الشيباني قال كان ابو جعفر
المنصور ايام بني امية اذا دخل البصرة دخل مستترا فكان
يجلس في حلقة ازهر السمان المحدث فلما افضت اليه الخلافة قدم
عليه ازهر فرحب به وقربه وقال حاجتك يا ازهر قال داري
متهدمة وعلي اربعة آلاف درهم واريد ان يبني محمد ابني

يعبا له بوصله باثني عشر الفا وقال قد قضيت حاجتك يا ازهر
فلا تاتنا طالبا فاخذها وارتحل فلما كان بعد سنة اتاه فلما رآه
ابو جعفر قال ما جاء بك يا ازهر قال جئت مسلما قال انه يقع له م
في خلد امير المؤمنين انك جئت طالبا قال ما جئت الا مسلما قال قد
امرنا لك باثني عشر الفا فاذهب فلا تاتنا طالبا ولا مسلما
فلما كان بعد سنة اتاه قال ما جاء بك يا ازهر قال جئت عائدا قال
انه يقع في خلد امير المؤمنين انك جئت طالبا قال ما جئت الا عائدا
قال قد امرنا لك باثني عشر الفا فاذهب فلا تاتنا طالبا ولا مسلما
ولا عائدا فاخذها وانصرف فلما مضت السنة اقبل قال ما جاء بك يا ازهر
قال دعاء كنت اسمعك تدعو به يا امير المؤمنين جئت لاكتبه فضحك
ابو جعفر وقال انه غير مستجاب وذلك اني دعوت الله تعالى به ان
لا اراك فلم يستجب لي وقد امرنا لك باثني عشر الفا فاذهب وتعال
اذا شئت فقد اعيتنا فيك الحيلة ٥ اقبل اعرابي على داود بن المهلب
فقال له اني قد مدحتك فاسمع قال على رسلك ثم دخل بيته وتقلد
سيفه وخرج فقال قل فان احسنت حكمناك وان لم تحسن قتلناك
فانشا يقول

امنت بداود وجود يمينه من الحدث المخشي والبؤس والفقر
فاصبحت لا اخشى بداود نبوة من الحدثان اذ شددت به ازري
له حلم لقمان وصورة يوسف وملك سليمان وعدل ابي بكر
فتى تفرق الاموال من جود كفه كما يفرق الشيطان من ليلة القدر

فقال له قل فقد حكمناك فان شئت على قدرك وان شئت على قدري

قال بل على قدري فاعطاه خمسين الفا فقال له جلساؤه هلا احتكمت
على قدر الامير قال لم يكن في مال الامير ما يفي بقدره قال له داود انت
في هذا اشعر منك في شعرك وامر له بمثل ما اعطاه ٥ الاصمعي قال
كنت عند الرشيد اذ دخل عليه اسحق بن ابرهيم الموصلي فانشده

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري فليس الى ما تامرين سبيل
فعالي فعال المكثرين تجملا ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى وراي امير المؤمنين جميل

فقال له الرشيد لله ابيات تاتينا بها ما احسن اصولها وابين فصولها
واقل فضولها يا غلام اعطه عشرين الفا قال والله لا اخذت منها
درهما واحدا قال ولم قال لان كلامك والله يا امير المؤمنين
خير من شعري قال اعطوه اربعين الفا قال الاصمعي فعلمت انه اصيد
لدراهم الملوك مني ٥ العتبي عن ابيه قال قدم زيد بن منبه من البصرة
على معوية وهو اخو يعلى بن منبه صاحب جمل عائشة ومتولي تلك
الحروب وراس اهل البصرة وكانت ابنة يعلى عند عتبة بن ابي سفيان
فلما دخل على معوية شكا دينه فقال يا كعب اعطه ثلثين الفا فلما ولى
قال وليوم الجمل ثلثين الفا اخرى ثم قال له الحق بصهرك يعني عتبة فقدم
عليه مصر فقال اني سرت اليك شهرين اخوض فيهما المتالف البس اردية
الليل مرة واخوض في لجج السراب اخرى موقرا من حسن الظن بك
وهاربا من دهر قطم ودين لزم بعد غنا جدعنا به انوف الحاسدين
فقال عتبة ان الدهر اعاركم غنا واحاطكم بنا ثم استرد ما امكنه
اخذه وبقي لكم منا ما لا ضيعة معه وانا رافع يدي في يدك

سد الله فأعطاه ستين ألفاً كما أعطاه معن. ابرهيم الشيباني
قال كان عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف عديم الى عدامة شديدة
بالبصرة وانقض فخرج الى خراسان فلم يصب بها طائلا وبينما هو يشكو
تعذر الاشيا عليه اذ عدا غلامه على كسوته وبغلته فذهب
بها فاتى ابا ساسان حضين بن المنذر الرقاشي فشكا اليه حاله
فقال له والله يا ابن اخي ما عند عمك ما يحمل ملك ولكن لعلي احتال
لك قال فدعا بكسوة حسنة فالبسنيها ثم قال امض بنا فاتينا
باب والي خراسان فدخل وتركني بالباب فلم البث ان خرج الحاجب
يقول ابن عبد الله بن علي بن سويد فدخلت على الوالي واذا حضين
على فراش الى جانبه فسلمت على الوالي فرد علي ثم اقبل عليه حضين
فقال اصلح الله الامير هذا عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف سيد
فتيان بكر بن وايل وابن سيد كهولها واكثر الناس مالا حاضرا
بالبصرة وفي كل موضع ملكت فيه بكر بن وايل مالا وقد حملني على
الامير في حاجة قال وما هي قال حاجة مغضبة قال وما هي قال تمد يدك
في ماله ومراكبه وسلاحه الى ما احببت قال لا والله لا افعل
ذلك به ونحن اولى بزيادته قال فقد اعفيناك من هذه اذ كرهتها
فهو يسألك ان تحمله حوائجك بالبصرة قال ان كانت حاجة فهو موضعها
ثقة ولكني اسألك ان تكلمه في قبول معونة منا فانا نحب ان يرى على
مثله من اثرنا فاقبل على ابي ساسان فقال يا ابا الحسن عزمت عليك
ان لا ترد على عمك شيئا اكرمك به فسكت فدعا لي بمال وبدواب
وكسا ورقيق فلما خرجت قلت يا ابا ساسان لقد اوقفتني على خطة

ما وقفت على مثلها قط فقال اذهب اليك يا ابن اخي فعمك اعلم
بالناس منك ان الناس ان يعلموا لك عشارة من مال احسنوا لك الاحرى
وان يعلموك فقيرا تعدوا عليك مع فقرك. ابرهيم
الشيباني قال ولد لابي دلامة ابن ليلا فاوقد السراج وجعل
يخيط خريطة من شقق فلما اصبح طواها بين اصابعه وغدا
بها الى المهدي فاستاذن عليه فاذن له وكان لا يحجب عنه
فانشده

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا من شعاع الشمس في درج الى السماء فانتم اكرم الناس

فقال له المهدي احسنت والله يا ابا دلامة فما الذي غدا بك
البنات قال ولد لي جارية يا امير المؤمنين الليلة قال فهل قلت
فيها شعرا قال نعم قلت

فما ولدتك مريم ام عيسى ولم يكفلك لقمان الحكيم
ولكن قد تضمك ام سوء الى لباتها واب لئيم

فضحك المهدي وقال فما تريد ان نعينك به في تربيتها يا ابا دلامة
قال تملأ هذه يا امير المؤمنين واشار بيده بالخريطة بين اصبعيه
قال المهدي وما عسى ان تحمل هذه قال من لم يقنع بالقليل لم يقنع
بالكثير وامر بان يملا له مالا فلما نشرت اخذت عليه صحن الدار
فدخل فيها اربعة الاف درهم وكان المهدي قد كسا ابا
دلامة ساجا فاخذ وهو سكران فاتي به المهدي فامر بتمزيق
الساج عليه وان يحبس في بيت الدجاج فلما كان في بعض الليل

وصحا ابو دلامة من سكره فرأى الناس بفنائه فصاح يا صاحب السجن
فاستجابه السجان فقال مالك يا عدو الله قال له ويلك ومن
ادخلني هاهنا قال اعمالك الخبيثة انّ بك امير المؤمنين سكران
فامر بتمزيق ساجك وحبسك مع الدجاج قال له ويلك
اتقدر لي على ان تعيرني سراجا وتجيئني بدواة وورق ولك سلبي
هذا فاتاه بدواة وورق فكتب ابو دلامة الى المهدي

امن صهباء صافية المزاج ... كأن شعاعها لهب السراج
تهش لها النفوس وتشتهيها ... اذا برزت ترقرق في الزجاج
وقد طبخت بنار الله حتى ... لقد صارت من النطف النضاج
امير المؤمنين فدتك نفسي ... علام حبستني وخرقت ساجي
أقاد الى السجون بغير جرم ... كأني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لهان وجدي ... ولكني حبست مع الدجاج
دجاجات يطوف بهن ديك ... يناجي بالصياح اذا يناجي
وقد كانت تخبرني ذنوبي ... باني من عقابك غير ناج
على اني وان لاقيت شرا ... لخيرك بعد ذاك الشر راج

ثم قال اوصلها الى امير المؤمنين فاوصلها السجان فلما قرأها امر باطلاقه
وادخاله عليه فقال له اين بت الليلة قال مع الدجاج يا امير المؤمنين
قال فما كنت تصنع قال كنت اقاقي معهن حتى اصبحت فضحك المهدي
وامر بصلة جزيلة وخلع عليه خلعة شريفة ○ وكتب ابو دلامة
الى عيسى بن موسى وهو والي الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام ... عليك ورحمة الله الرحيم

فاما بعد ذاك فلي غريم ... من الانصار قبّح من غريم
لزوم ما علمت لباب داري ... لزوم الكلب اصحاب الرقيم
له مائة علي ونصف اخرى ... ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن ... حبوت بها شيوخ بني تميم

قال فامر له بمائتي درهم ○ ولقي ابو دلامة ابا دلف في مصاد له
وهو والي العراق فاخذ بعنان فرسه وانشده

اني حلفت لئن رأيتك سالما ... بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد ... ولتملأن دراهما حجري

قال اما الصلوة على النبي فنعم صلى الله عليه وسلم واما الدراهم فلما
نرجع ان شاء الله قال له جعلت فداك لا تفرق بينهما فاستسلفها له
وصبت في حجره حتى اثقلته ○ ودخل ابو دلامة على المهدي فانشد
ابياتا فاعجب بها فقال سلني ابا دلامة واحتكم وافرط ما شئت
قال يا امير المؤمنين كلب اصاد به قال قد امرنا لك بكلب وها هنا
بلغت همتك والى ها هنا انتهت امنيتك قال لا تعجل علي يا امير المؤمنين
فانه بقي علي قال وما بقي عليك قال غلام يقود الكلب قال فقد امرنا
لك بغلام يقود الكلب قال وخادم يطبخ لنا الصيد قال وخادم
يطبخ الصيد قال ودار نسكنها قال ودار تسكنها قال وجارية يأوي
اليها قال وجارية يأوي اليها قال بقي الان المعاش قال قد اقطعناك
الفي جريب عامرة والفي جريب غامرة قال وما الغامرة يا امير المؤمنين
قال التي لا تعمر قال انا اقطع امير المؤمنين خمسين الفا من فيافي بني اسد
قال قد جعلناها لك عامرة كلها قال فأذن لي امير المؤمنين في تقبيل يده

قال أما هذه فدعها قال ما منعني شيئا أيسر علي من عيالي فقد أمنه
ودخل أبو دلامة على أبي جعفر يوما وعليه قلنسوة طويلة وكان
قد أمر أصحابه بلباسها وأخذهم بلباس دراريع عليها مكتوب بين كتفي
الرجل فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وأمرهم بتعليق السيوف
على أوساطهم فدخل عليه أبو دلامة في ذلك الزي فقال له كيف
أصبحت يا أبا دلامة قال بشر حال يا أمير المؤمنين قال وكيف ذاك
وبلك قال وما ظنك يا أمير المؤمنين بمن أصبح وجهه في وسطه وسيفه
في استه وقد نبذ كتاب الله عز وجل وراء ظهره قال فضحك أبو جعفر
وأمر بتغيير ذلك وأمر لأبي دلامة بصلة ٥ وأوصل أبو دلامة
إلى العباس بن المنصور رقعة فيها هذه الأبيات

قف بالديار وأي الدار لم تقف على منازل بين السهل والنجف
وما وقوفك في أطلال منزلة لولا الذي استحلت من قلبك الكلف
إن كنت أصبحت مشغوفا بجارية فلا وربك لا يشفيك من شغف
ولا يزيدك إلا العل من أسف فهل يقلبك من مر على الأسف
هذي مقالة شيخ من بني أسد يهدي السلام إلى العباس في الصحف
تخطه من دوي المصر يا بنه قد طالما ضربت في اللام والألف
وطالما اختلفت صيفا وشاتية إلى معلمها باللوح والكتف
حتى إذا استوت بالثديان وامتلأت منها وخيفت على الإسراف والعرف
صينت ثلاث سنين ما ترى أحدا كما تصان ببحر درة الصدف
بينا الفتى يتمشى نحو مسجده مبادرا للصلاة الصبح في السدف
خانت له نظرة منها فأبصرها مطلة بين سجفيها من الغرف
فخر للترب ما يدري غداة إذ فلاح منكسفا أو غير منكسف
وجاءه القوم أفواجا بما بهم سحر للرجل المعني بالنطف
ووسوسوا بقران في مسامعه خوفا من الجن والإنسان لم يخف
شيئا ولكنه من حب جارية أمسى وأصبح في موت على شرف
قالوا لك الخير ما أبصرت قلت لهم جنيبة أقصدتني من بني خلف
أبصرت جارية محجوبة لهم تطلعت من خلال القصر ذي الشرف
فقلت لما أتكم والله يا جرم بغير قوته يوما إلى الضعف
فقام شيخ بهي من تجارهم قد طال ما خدع الأقوام بالحلف
فابتاعها لي بالفي أحمر فعد إليها إلى والقاها إلى كنف
فبت ألثمها طورا وتلثمني طورا وتفعل بعض الشيء في اللحف
سأكثر لك حتى جاء صاحبها يسعى إلى الدار يا لمنزل ذي الكلف
وذاك حق على نذر وكتبته والحق في طرف والعين في طرف
وبين ذاك شهود ما بالهم أكنت معترفا أم غير معترف
فإن يصلني فصبنا القوم حقهم وإن تقل لا فحق القوم في تلف
اسم أبي دلامة زيد علما قرأ العباس الأبيات أعجب بها واستظرفها
وقبض عنه ثمن الجارية ٥ ابرهيم المهدي قال قال لي جعفر بن — وفضى
يحيى يوما إني استأذنت أمير المؤمنين في الحجامة وأردت أن أخلو وأفتر
عن أشغال الناس وأتوحد فهل أنت مساعدي قلت جعلني الله فداك
أنا أسعد بمساعدتك وآنس بخلوتك معك قال فبكر إلي بكور الغراب قال
فأتيته عند الفجر الثاني فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرني
للميعاد قال فصلينا ثم أخذنا في الحديث حتى جاء وقت الحجامة فأتي

التحف

بحمام محمًّا في ساعة واحدة ثم قدم الينا طعاما فطعمنا فلما غسلنا
ابدينا خلع علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وظللنا بانعم
يوم مر بنا ثم ذكر حاجة ودعا الحاجب فقال اذا جاء عبد الملك القهرمان
فاذن له فنسي الحاجب وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي على جلالته
وسنه وقدره وادبه فاذن له الحاجب فما راعنا الا طلعة عبد الملك
على تلك الحال فتغير لذلك جعفر بن يحيى وتنغص عليه ما كان فيه فلما نظر
اليه عبد الملك على تلك الحال دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده
وعمامته ثم جاء ووقف على باب المجلس وقال اصنعوا ما صنعتم بانفسكم
قال فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بالطعام وطعم ثم
دعا بالشراب فشرب ثلثا ثم قال ليخفف عني فانه شيء ما شربته
قط فتهلل وجه جعفر وفرح به وكان الرشيد قد عتب على عبد الملك
بن صالح ووجد عليه فقال له جعفر جعلني الله فداك قد تطولت
وتفضلت واسعدت فهل من حاجة تبلغها مقدرتي وتحيط بها
نعمتي فاقضيها لك مكافاة لما صنعت قال بلى ان قلب امير المؤمنين عاتب
علي فتسأله الرضا عني قال قد رضي عنك امير المؤمنين قال وعلي
اربعة آلاف الف درهم قال هي حاضرة ولكن من مال امير المؤمنين احب اليك
قال وابني ابراهيم احب ان اشد ظهره بظهر من اولاد امير المؤمنين
قال قد زوجه امير المؤمنين ابنته عائشة قال واحب ان تخفق
الالوية على راسه قال قد ولاه امير المؤمنين مصر قال فانصرف
عبد الملك ونحن نعجب من اقدامه على قضاء الحوائج من غير استئذان
امير المؤمنين فلما كان من الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر

فلم يلبث ان دعا بابي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك
فعقد له النكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك وكتب سجل ابراهيم
على مصر وخرج جعفر فاشار علينا وقال تعلقت قلوبكم باول
امر عبد الملك فاحببتم معرفة آخره فاني لما دخلت على امير المؤمنين
ومثلت بين يديه ابتدأت القصة من اولها كما كانت فجعل يقول
احسن والله احسن والله قال فما صنعت فاخبرته بما سأل وبما
اجبته فقال احسنت احسنت وخرج ابراهيم واليا على مصره
قدم رجل على ملك من الاكاسرة فمكث في الباب حينا لا يصل
اليه فتلطف في رقعة اوصلها اليه وفيها اربعة اسطر السطر
الاول الضرورة والامل اقدماني عليك والسطر الثاني
الفقر لا يكون معه صبر والسطر الثالث الانصراف بلا فائدة
شماتة الاعداء والسطر الرابع فاما نعم مثمرة واما
لا مريحة فلما قراها وقع تحت كل سطر منها الف مثقال وامر له
بها ه ودخل بعض الشعراء على يحيى بن خالد بن برمك فانشده

سألت الندى هل انت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة توارثني من والد بعد والد

فامر له بعشرة آلاف ودخل اعرابي على خالد بن عبد الملك القسري
فانشده

اخالد اني لم ازر لحاجة سوى انني عاف وانت جواد
اخالد بين الاجر والحمد حاجتي فايهما ياتي فانت عماد

فامر له بخمسة آلاف درهم ه ومن قولنا في هذا المعنى وحلت

على ابي العباس القايد فانشدته

اشعر ذلك الذي سيفا فقلده ابا العباس
ملكا اذا استقبلت غرة وجهه فتن الرجال لذلك روح الناس
وحه عليه من الحيا سكينة ومحبة تجري مع الانفاس
واذا احب الله يوما عبده القى عليه محبة للناس

ثم سالته حاجة فيها بعض الغلط فتنكا فيها علي فاحدث سحابتين بدنه فوقعت فيها على البديهة

ما ضر عندك حاجتي ما ضرها عذرا اذا اعطيت نفسك قدرها
انظر الى طول البلاد وعرضها اولست اكرم اهلها وابرها
حاشى لجودك ان يعوج حاجة تقضي بجودك سهلتني وعرها
لا تخشى حلو المحامد ما حد حتى يذوق من المطالب مرها

فقضى الحاجة وسارع اليها ه انطا عبد الله بن يحيى عن الذبوان وارسل اليه المتوكل ليعرف خبره فكتب اليه

عليل من مكانين من الافلاس والدين
ففي هذين لي شغل وحسبي شغل هذين

فبعث اليه بالفي دينار ه عبد الله بن منصور قال كنت يوما في مجلس الفضل بن يحيى فاتاه الحاجب فقال ان بالباب رجلا قد اكثر في طلب الاذن وزعم ان له يدا يمت بها قال ادخله فدخل رجل جميل الوجه رث الهيئة فسلم فاحسن فاومى اليه بالجلوس فجلس فلما انطلق وامكنه الكلام قال حاجتك قال قد اعربت بها رثاثة هيئتي وضعف طاقتي قال اجل فما الذي تمت به قال

ولادة تقرب بها منك وولادتك وجوار يقرب من جوارك واسم مشتق من اسمك قال اما الجوار فقد يمكن ان يكون ما قلت وقد يوافق الاسم الاسم ولكن كيف علمت بالولادة قال اعلمتني امي انها لما وضعتني قيل انه ولد الليلة ليحيى بن خالد غلاما وسمي الفضل فسمتني فضيلا اعظاما لاسمك ان يلحقني به فتبسم الفضل وقال كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون سنة قال صدقت هذا المقدار الذي اعد قال فما فعلت امك قال توفيت رحمها الله قال فما منعك من اللحوق بنا فيما مضى قال لم ارض نفسي للقاء بك لانها كانت في عامية وحداثة تقعدني عن لقاء الملوك قال يا غلام اعطه لكل عام مضى من سنه الفا واعطه من كسوتنا ومراكبنا ما يصلح له فلم يخرج من الدار الا وقد طافت به اخوانه وخاصة اهله ه

وكتب حبيب بن اوس الطائي الى احمد بن ابي داود

اعلم وانت المرء غير معلم وافهم جعلت فداك غير مفهم
ان اصطناع العرف ما لم توله مستكملا كالثوب ما لم يعلم
والشكر ما لم يستتر بصنيعة كالخط تقروه وليس بمعجم
ويغنى في القول اكثار وقد اسرجت في كرم الفعال فالجم

وقال دعبل بن علي الخزاعي في طاهر بن الحسين صاحب خراسان

ايا ذا اليمينين والدعوتين ومن عنده العرف والنائل
اترضى لمثلي تفيهم بابك مطرح خامل
رضيت من الود والعائدات ومن كل ما امل الامل
بتسليمه بين خمس وست اذا حفل المجلس الحافل

وما كنت أرضى بذا من سواك أيرضى بذا رجل عاقل
وإن بات يشغل قوم فدون رحالنا شغل شاغل
عليك السلام فإني امرؤ إذا ضاق بي بلد راحل

الأصمعي قال نظر رجل من بني ضبة إلى رجل كان قبيحا وهو أقبح الناس وجها قال يا أخا بني ضبة ما لك من الأولاد فقال تسع بنات أنا أجمل منهن وجها وهن أكل مني وأنا أكل منهن فقال لله دره ما ألطف سؤاله فعرضوا له ولكل واحدة منهن ما به وجادوا وعجلوا له ولهن أرزاقهم فخرج القيسي وهو يقول

إذا كنت مرتادا السماحة والندى فناد زيادا أو أخا لزياد
يجبك امرؤ يعطي على الحمد ماله إذا ضن بالمعروف كل جواد
وما لي لا أثني عليك وإنما طريفي من معروفكم وتلادي

ووفد دعبل بعض أمراء الرقة فلما مثل بين يديه قال أصلح الله الأمير إني لا أقول كما قال معن

بأي الخصلتين أثني عليك وإني عند منصرفي مسؤول
أبالحسنى وليس لها ضياء علي فمن يصدق ما أقول
أم الأخرى ولست لها بأهل وأنت لكل مكرمة فعول

ولكن أقول

ماذا أقول إذا أتيت معاشري صفرا يدي من جود مجزل
إن قلت أعطاني كذبت وإن أقل ضن الجواد بماله لم يجمل
ولأنت أعلم بالمكارم والعلى من أن أقول فعلت ما لم تفعل
فاختر لنفسك ما تشاء فإنني لا بد أخبرهم وإن لم أسأل

زيادة مر

قال له في تلك الله وأمر له بعشرة آلاف درهم ٥ العتبي قال دخل دعبل بن علي على بشر بن مروان لما ولي الكوفة فقعد بين السماطين ثم قال أيها الأمير إني رأيت رؤيا فأذن لي في قصصها قال قل فقال

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد في ساعة ما كنت قبل أنامها
فرأيت أنك رعتني بوليدة مغنوجة حسن علي قيامها
وببدرة حملت إلي وبغلة شهباء ناجية يصل لجامها

قال له بشر كل شيء رأيت فهو عندي إلا البغلة فإنها دهماء قال امرأتي طالق إن كنت رأيتها إلا دهماء إلا أني غلطت ٥ الشيباني عن البطين قال قدمت على علي بن يحيى الأرمني فكتبت إليه

رأيت في النوم أني راكب فرسا ولي وصيف وفي كفي دنانير
فقال قوم لهم فهم ومعرفة رأيت خيرا وللأحلام تعبير
رؤياك فسر غدا عند الأمير تجد تعبير ذاك وفي الفال التباشير
فجئت مستبشرا مستشعرا فرحا وعند مثلك لي بالفضل تبشير

تبشير

قال فوقع تحت كتابي أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين قال ثم أمر لي بكل شيء ذكرته في أبياتي ورأيته في منامي ٥ وقال بشار العقيلي

حتى متى ليت شعري يا ابن يقطين أثني عليك بما لا منك توليني
أما علمت جزاك الله صالحة عني وزادك خيرا يا ابن يقطين
أني أريدك للدنيا وزينتها وما أريدك يوم الدين للدين

وقال آخر

يا ابن العلى يا ابن القرم مرداس إني لأطريك في أهلي وجلاسي
أثني عليك ولي حال تكذبني فيما أقول فأستحيي من الناس
حتى إذا قيل ما أعطاك من صفد طأطأت من سوء حالي عندها راسي

الأخذ من الأمراء

حدثنا جعفر بن محمد عن يزيد بن سمعان عن عبد الله بن ثور عن عبد الحميد بن وهب عن أبي الجلاس قال سألت عثمان بن عفان عن جوائز السلطان فقال لحم طري ذكي جعفر بن محمد عن يحيى بن عثمان العامري عن المعمر عن عمران بن حدير قال انطلقنا أنا ورجل إلى عكرمة فرأى الرجل عليه عمامة متخرقة فقال الرجل عندنا عمائم ألا نبعث لك بعمامة منها فقال عكرمة إنا لا نقبل من الناس شيئا إنما نقبل من الأمراء وقال هشام بن حسان رأيت على الحسن البصري جبة لها أعلام يصلي فيها أهداها إليه مسلمة بن عبد الملك وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس جبة سوداء أهداها إليه النجاشي صاحب الحبشة وقال نافع كان عبد الله بن عمر يقبل هدايا أمراء الفتنة مثل المختار وغيره ودخل مالك بن أنس على هرون الرشيد فشكا إليه دينا لزمه فأمر له بألف دينار عشا فلما وضع يده للقيام قال يا أمير المؤمنين وحنث ابني محمد فصار عليه ألف دينار قال ولابنه محمد ألف دينار فلقد مات وتركها في مزود لورثته الأصمعي قال حدثني إسحق بن يحيى عن طلحة قال كان الربيع بن خثيم في ألف ومائة من العطاء فكلم فيه أبي معوية فألحقه بالفين فلما حضر العطاء دعا الربيع بن خثيم فقيل الفين فقعد فنظروا فوجدوا على اسمه مكتوبا كلم فيه يحيى بن طلحة أمير المؤمنين فألحقه

بالفين فقعد وقال رجل لإبراهيم بن أدهم يا أبا إسحق كنت أريد أن تقبل مني هذه الجبة كسوة قال إن كنت غنيا قبلتها منك وإن لم تكن قال إني لا أقبلها منك قال فإني غني قال فكم مالك قال ألفا دينار قال أكنت تود أنها أربعة آلاف دينار قال نعم قال فأنت فقير لا أقبلها منك وإبراهيم بن الأغلب المعروف برادة الله كان يقسم على الفقهاء فكان منهم من قبل وكان منهم من لم يقبل وكان أسد بن الفرات ممن قبل فجعل برادة الله يعرض على كل من قبل منهم فبلغ ذلك أسد بن الفرات فقال لا عليه إنما أخذ بعض حقنا والله سائله عن بقيته وقد خرجت العرب تأخذ جوائز الملوك وكان منهم من يشرب ما يمولونه فقال ذو الرمة

وما كان مالي من تراث ورثته ولا دية كانت ولا كسب مأثم
ولكن عطاء الله من كل رحلة إلى كل محجوب السرادق خضرم

وقال آخر نحو هذا ومر يزيد بن حفصة المعروف بابن أبي السمط وبعيبه يأخذه من العامة ويفخر بأنه لا يأخذ إلا من الملوك فقال

عطايا أمير المؤمنين ولم تكن مقسمة من هاهنا وأقول لها
وما نلت حتى شيبتني إلا عطية يقوم بها مصروع عن ورد البكا

تفضيل بعض الناس على بعض في العطاء

ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الفقراء فقال إن سعيد بن حذيم منهم فأعطاه ألف دينار وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أعطيت فأغن وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من العرب فأعطاهم وفضل رجلا منهم فقيل له

في ذلك فقال كل القوم عيال عليه ۝ وأعطى النبي صلى الله عليه
وسلم يوم حنين المؤلفة وأعطى الأقرع بن حابس التميمي وعيينة
بن حصن الفزاري مائة من الإبل وأعطى عباس بن مرداس خمسين
فشق ذلك عليه فقال أبياتا وأتاه بها فأنشده إياها وهي

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهم ومن تضع اليوم لم يرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال اقطع عني لسان العائل
وأعطاه حتى أرضاه ۝ وقال صفوان بن أمية لقد غزوت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما خلق الله خلقا أبغض إلي منه فما زال
يعطيني حتى ما خلق الله خلقا أحب إلي منه وكان صفوان بن
أمية من المؤلفة قلوبهم ۝

شكر النعمة ۝

سليمان التيمي قال إن الله عز وجل أنعم على العباد بقدرته وكلفهم
من الشكر بقدر طاقتهم ۝ وقال مكتوب في التوراة اشكر لمن أنعم
عليك وأنعم لمن شكرك ۝ وقالوا كفر النعمة يوجب زوالها
وشكرها يوجب المزيد فيها ۝ وقالوا من حمدك فقد وفاك حق نعمتك
وفي الحديث من نشر المعروف فقد شكره ومن ستره فقد كفره ۝
وقال عبد الله بن عباس لو أن فرعون مصر أسدى إلي يدا صالحة
لشكرته عليها ۝ وقالوا إذا قصرت يداك عن المكافأة فليطل لسانك
بالشكر ۝ وقالوا ما يحل الله عباده شيئا أقل من الشكر وأمنى ذلك
يقول الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ۝ محمد بن صالح عن الواقدي

قال دخلت على يحيى بن خالد بن برمك فقلت له إن ها هنا قوما جاؤوا
يشكرون لك معروفا فقال يا محمد هؤلاء يشكرون معروفا فكيف لنا
بشكر شكرهم ۝ وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أنعم الله على عبد نعمة
فرأى أثرها عليه إلا كتب حبيب الله شاكرا لأنعمه وما أنعم الله
على عبد فلم ير أثرها عليه إلا كتب بغيض الله كافرا لأنعمه ۝ وكتب
عدي بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله أني بأرض كثرت
فيها النعم وقد خفت على من قبلي من المسلمين قلة الشكر والضعف
فكتب إليه عمر إن الله تعالى لم ينعم على قوم نعمة فحمدوه عليها إلا كان
ما أعطوه أكثر مما أخذوا واعتبروا ذلك بقوله تعالى ولقد آتينا
لقمان الحكمة سليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا فأي نعمة أفضل
مما أوتي داود وسليمان ۝ وسمع النبي صلى الله عليه وسلم عائشة
تنشد أبيات زهير بن جناب

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه يوما فتدركه عواقب ما جنى
يجزيك أو يثني عليك وإن من أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت يا عائشة لا يشكر الله من لا
يشكر الناس ۝ الحسني قال أنشدني الرياشي

إذا أنا لم أشكر على الخير أهله ولم أذمم الجبس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما

وأنشد في الشكر

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي أيادي لم تمنن وإن هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

زاد حلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تحلّت

قلة الكرام في كثرة اللئام

قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة. وقالت الحكماء الكرام في اللئام كالغرة في الفرس. وقال الشاعر

مرّ بي بكثرتها ربط وعلي والدالحجل الصقور

فإن يك شرارهم قليلا فإنا جيادكم كثير

وقال الشاعر

بغاث الطير أكثرها فراخا وأم الصقر مقلات نزور

وقال آخر

تعيّرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل

وقال ابن حازم

وما ضرّنا أنا قليل وجارنا عزيز وجار الأكثرين ذليل

ولقد يكون ولا كريم ينالهم حتى يخوض إليه ألف لئيم

وقالوا لو مدحت فتى كريما فقلت وكيف لي بفتى كريم

وقال دعبل

بلوت ومرّ بي خمسون حولا وحسبك بالمجرب من عليم

فلا أحد يعدّ ليوم خير ولا أحد يعود على عديم

ما أكثر الناس لا بل ما أقلّهم الله يعلم أني لم أقل فندا

إني لأفتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا

وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول حبيب

إن الكرام كثير في البلاد وإن قلّوا كما غيرهم قلّ وإن كثروا

لا يدهمنك من دهمائهم عدد فإن جلّهم أو كلهم بقر

وكلما أصبحت الأخطار بينهم هلكى تبين من أضحى له خطر

لو لم يصادف شيات البهم أجمعها في الجبل لم يحمد الأوضاح والغرر

الأصمعي قال قال كسرى أي شيء أضرّ فأجمعوا على الفقر فقال كسرى

الشحّ أضرّ منه لأن الفقير يجد الفرجة فيتسع

من جاد أولا وضنّ آخرا

نزل أعرابي برجل من أهل البصرة فأكرمه وأحسن إليه ثم أمسك عنه فقال الأعرابي

تسرّى فلما حاسبته المرء نفسه رأى أنه لا يستقيم له السرو

وكان زيد بن منصور يجري لبشار العقيلي وظيفة ثم قطعها عنه فقال

أبا خالد ما زلت سابح غمرة صغيرا فلما شبت خيّمت بالشاطي

جريت زمانا سابقا ثم لم تزل تأخّر حتى جئت تعطو مع العاطي

كمثل رعند الله يتبع بدرهم صغيرا فلما شبّ يتبع بقيراط

وقال مسلم بن الوليد صريع الغواني لمحمد بن منصور بن زياد

أبا حسن قد كنت قدّمت نعمة وألحقت شكرا ثم أقصرت وانيا

فلا صبر لي بالخفك مني طلاقة أسأت بها عودا وأحسنت باديا

فأقسم لا أجزيك بالسوء مثله كفى بالذي جازيتني لك جازيا

وقال سليم الأعمى وهو أخو صريع الغواني في سليم بن علي

يا سوءة يكثر الشيطان إن ذكرت منها التجاسر إن كانت من سليمانا

لا تعجبن لخير زلّ عن يده فالكوكب النحس يسقي الأرض أحيانا

من ضنّ أولا وجاد آخرا

قدم الحرث بن خالد المخزومي على عبد الملك بن مروان فلم يصله فرجع وقال فيه

صحبتك إذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي ألومها

حبست عليك النفس حتى كأنما بكفيك تجري بؤسها ونعيمها

فبلغ قوله عبد الملك فأرسل إليه فردّه وقال أرأيت عليك غضاضة من مقامك ببابي قال لا ولكني اشتقت إلى أهلي ووطني ووجدت

ذكر ف

فضلا من قول فعلت وعلى ذنوب قال وكم ذنبك قال ثلثون الف الف
قال فعصى ذنبك احب اليك ام ولا يه مكة قال بل ولاية مكة فولاه
اياها وتعلم الحطيئة المدينة فوقف الى عتيبة وقال له اعطني
قال ما لك عندي من حق فاعطيكه وما في مالي فضل عن عيالي فخرج
عنه مغضبا وعرفه به جلساؤه فامر برده وقال له يا هذا انك
وقفت الينا فلم تكن واحدا علينا ثم انتسبت استيناس ابن العم
ولا جئت بحجة الجاهلية ولا سلمت تسليم اهل الاسلام وكتمتنا
نفسك كانك كنت متحشما قال هو ذاك قال اجلس فلك عندنا كلما
تحب فجلس وقال من ابا الشيب الذي تمنيته وانت اشعر العرب
قال لست با شعرها قال فمن اشعر العرب قال الذي يقول
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يغره ومن لا يتق الشتم يشتم
فقال هذه من افاعيلك ثم قال لوكيله خذ بيد هذا فامض
الى السوق فما تشتري الى شيء الا اشتريته لك فمضى معه الى السوق
فعرض عليه الخز والقز والقطن فاشترى له منها حاجته ثم قال
له امسك قال انه قد امرني ان ابسط يدي في النفقة قال لا حاجة
لي ان يكون له علي قومي اعظم من هذه اليد ثم انشا في ذلك يقول
سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا فسيان لا ذم عليك ولا حمد
وانت امرؤ لا الجود منك سجية فتعطي وقد يعدي على النائل الحمد
من مدح رجلا فخيبه
قال سعيد بن سلم مدحني
اعرابي فابلغ فقال
الا قل لساري الليل لا تخش ضلة سعيد بن سلم نور كل بلاد
الوحادم

لنا سيد ربى على كل سيد جواد حثى في وجه كل جواد
قال فتاخرت به عن برة قليلا فتحاماني وابلغ فقال
لكل اخي مدح ثواب يعده وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت سعيدا والمديح مهزة فكان كصفوان عليه تراب
ومدح الحسن بن رجاء ابا دلف فلم يعطه شيئا فقال
ابا دلف يا اكذب الناس كلهم سواي فاني في مديحك كاذب
وقال اخر في مثل هذا المعنى
لئن اخطات في مدحك ما اخطات في منعي
لقد احللت حاجاتي بواد غير ذي زرع
ومدح حبيب الطائي عياش بن لهيعة وقدم عليه مصر واسه
واستسلفه مائتي مثقال فيسا ورفيه روحه فقالت له
هو شاعر يمدحك اليوم ويهجوك غدا فاعتل عليه واعتذر له ولم
تقض حاجته فقال
عياش انك للئيم وانني مذ صرت موضع حاجتي للئيم
فهجاه حتى مات وهجاه بعد موته فقال فيه
لا سقيت اطلالك الداثره ولا انقضت عثرتك العاثره
ما حفره وارك ملحودها بتره الرمس ولا طاهره
ومن قولنا في هذا المعنى وسالت بعض اهل السلطان حاجة فتلكا
فيها فقلت
حاشى لمثلك ان يفك اسيرا او ان يكون من الزمان مجيرا
لبست قوافي الشعر منك مدارعا سودا وصكت اوجها وصدورا

هلا عطفت برحمة لما دعت وتلا عليك مدائحي ونثورا
لو أن لؤمك عاد جوداً عشره ما كان عندك حاتم مذكورا

ومدح ربيعة الرقي يزيد بن حاتم وهو والي مصر فاستبطا ربيعة فشخص من مصر وقال

أراني ولا كفران بالله راجعاً بخفي حنين من نوال ابن حاتم

قال نعم فان قلت غير هذا قال لا قال والله لترجعن بخفي حنين مملوة مالاً فامر بخلع خفيه وملئت له مالاً فقال فيه لما عزل عن مصر وولي مكانه يزيد بن حاتم السلمي

بكى أهل مصر بالدموع السواجم غداة غدا منها الأغر ابن حاتم

وفيها يقول

لشتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم
فهم الأزدي إتلاف ماله وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أني هجوته ولكنني فضلت أهل المكارم

أجواد أهل الجاهلية الذين انتهى إليهم الجود

ثلاثة نفر حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي وهرم بن سنان المري وكعب بن مامة الإيادي ولكن المضروب به المثل حاتم وحده وهو القائل لغلامه يسار وكان إذا اشتد البرد وكلب الشتاء أمره أن يوقد النار في يفاع من الأرض لينظر إليها من أضل الطريق ليلاً فيصمد نحوها وفي ذلك

أوقد فإن الليل ليل قر والريح يا واقد ريح صر
عسى يرى نارك من يمر إن جلبت ضيفاً فأنت حر

قال لم يكن لحاتم يمسك شيئاً سوى فرسه وآلة حربه وسلاحه فإنه كان لا يجود بهم. ومر حاتم في سفره على عنزة وفيهم أسير فاستغاث به ولم يحضره فكاكه فاشتراه من العنزيين وأطلقه وأقام مكانه في القيد حتى أدى فداءه. وقالت النوار امرأة حاتم أصابتنا سنة فاقشعرت لها الأرض واغبر الأفق وراحت الإبل حدباً حدابير وضبت المراضع عن أولادها فما تبض بقطرة وحلقت السنة المال وأيقنا بالهلاك فوالله إني لفي ليلة صنبر بعيدة ما بين الطرفين إذ تضاغى أصبيتنا جوعاً عبد الله وعدي وسفانة فقام إلى الصبيين وقمت إلى الصبية فوالله ما سكتوا إلى هدأة من الليل وأقبل يعللني بالحديث فعلمت ما يريد فتناومت عليه فلما تهورت النجوم إذا شيء قد رفع كسر البيت ثم عاد فقال من هذا فولى ثم عاد في آخر الليل فقال من هذا قالت جارتك فلانة أتيتك من عند صبية يتعاوون عواء الذئاب فما وجدت معولاً إلا عليك يا عدي فقال أعجليهم فقد أشبعك الله وإياهم فأقبلت المرأة تحمل اثنين وتمشي جانبيها أربعة كأنها نعامة حولها رئالها فقام إلى فرسه فوجأ لبته بمديته فخر ثم كشطه عن جلده ودفع المدية إلى المرأة وقال شأنك فاجتمعنا على اللحم نشوي ونأكل ثم جعل يأتيهم بيتاً بيتاً فيقول هبوا أيها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا والتفع في ثوبه ناحية ينظر إلينا لا والله ما ذاق منه مزعة وإنه لأحوج إليه منا وأصبحنا وما على الأرض من الفرس إلا عظم وحافر فأنشأ حاتم يقول

مهلاً نوار أقلّي اللوم والعذلا ولا تقولي لشيء فات ما فعلا

ولا تقولي لمال كنت مهلكه مهلاً وإن كنت أعطي الإنس والخبلا

يرى البخيل سبيل المال واحدة إن الجواد يرى في ماله سبلا

ورأى حاتم يوماً يضرب ولده لما رآه يضرب كلبة كانت تدل عليه أضيافه وهو يقول

أقول لابني وقد سطت يداه بكلبة لا بزال يجلدها

أوصيك خيراً بها فإن لها عندي يداً لا أزال أحمدها

تدل ضيفي عليّ في غلس الليل إذا النار نام موقدها

ذكر رجل من طيّ عند عدي بن حاتم أن رجلاً يعرف بأبي خيبري مرّ بقبر حاتم فنزل به وجعل ينادي يا أبا عدي أقرِ أضيافك والمشهور به فلما كان في السحر وثب أبو خيبري يصيح وا راحلتاه فقال له أصحابه ما شأنك قال خرج والله حاتم بالسيف حتى عقرها فقمت وأنا أنظر إليها فتأملوا راحلته فإذا هي لا تنبعث فقالوا قد والله أقراك فنحروها وظلوا يأكلون من لحمها ثم أردفوه وانطلقوا فبينما هم في مسيرهم إذ طلع عليهم عدي بن حاتم ومعه جمل قد قرنه ببعيره فقال إن حاتماً جاءني في النوم فذكر لي قولك وأنه أقراك وأصحابك راحلتك وقال أبياتاً رددها عليّ حتى حفظتها وهي

أبا خيبري وأنت امرؤ حسود العشيرة لوّامها

فماذا أردت إلى رمّة بداوية صخب هامها

أتبغي أذاها وإعسارها وحولك عوف وأنعامها

وأمرني بدفع راحلة عوض راحلتك فخذه فأخذه ٥ وأما

بعيرهم

هرم بن سنان فهو صاحب زهير الذي يقول فيه

متى يلاقِ على علاته هرماً يلقَ السماحة منه والندى خلقا

وكان سنان بن هرم سيد غطفان وماتت أمه وهي حامل به وقالت إذا أنا مت فشقوا بطني فإن فيه سيد غطفان فلما ماتت شقوا بطنها واستخرجوا سناناً وفيه يقول

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

جن إذا فزعوا إنس إذا أمنوا مرزؤون بهاليل إذا فقدوا

محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

وقال زهير في هرم بن سنان

وأبيض فياض يداه غمامة على معتفيه ما تغب نوافله

تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله

أخو ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله

أخذ الحسن بن هاني هذا المعنى فقال

فتى لا تغول الخمر شحمة ماله ولكن أياديَ عودٌ وبوادِ

وقال زهير في هرم بن سنان وأهل بيته

إليك أعملتها فتلاً مرافقها شهرين يجهض من أرحامها العلق

حتى دفعت إلى حلو شمائله كالعتق تبنت في أثباجه الورق

من أهل بيت يرى ذو العرش فضلهم يبني لهم في جنان الخلد مرتفق

المطعمين إذا ما أزمة أزمت والطيبين ثياباً كلما عرقوا

كان آخرهم في المجد أولهم إن الشمائل في الأخوان تتفق

ان قامروا قمروا او فاخروا فخروا او ناضلوا نضلوا او سابقوا سبقوا
تناهس الارض موتاهم اذا قبروا كما تناهس عند الباعة الورق
وقال فيهم ايضا
وفيهم مقامات حسان وجوههم واندية ينتابها القول والفعل
على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل
وما كان من خير اتوه فانما توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل

واما كعب بن مامة الايادي فلم ياتنا عنه الا ما ذكر عنه في ايثار رفيقه السعدي بالماء حتى مات عطشا ونجا السعدي هذا اكبر من كل ما اتى لغيره وله يقول حاتم الطائي

كعب وحاتم اللذان تقسما خطط العلى من طارف وتليد
هذا الذي خلف السحاب فمات ذا والجمد منه حصرم صنابد
الا يكن فيها الشهيد فقومه لا يسمحون به بالف شهيد

اجواد الاسلام واما اجواد الاسلام فاحد عشر رجلا في عصر واحد بعضهم فرس من بعض لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم ٥ فاجواد **الحجاز** ثلثه في عصر واحد وهم عبد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص ٥ واجواد **البصرة** خمسه في عصر واحد وهم عبد الله بن عامر بن كريز وعبيد الله بن ابي بكره مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسلم بن زياد ٥ وعبد الله بن عمر القرشي ثم التيمي ٥ وطلحة الطلحات وهو طلحه بن

عبد الله بن خلف الخزاعي وله يقول الشاعر يرثيه ومات بسجستان وهو والي عليها

نضر الله اعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

واجواد اهل الكوفه ثلثه في عصر واحد وهم عتاب بن ورقا الرياحي واسما بن خارجه الفزاري وعكرمه بن ربعي الفياض ٥ فمن جود عبيد الله بن العباس انه اول من فطر جيرانه واول من وضع الموايد على الطريق واول من حيا على طعامه واول من انهبه وفيه يقول شاعر المدينه

وفي السنة الشهباء اطعمت حامضا وحلوا ولحما تامكا وممرعا
وانت ربيع لليتامى وعصمه اذا المحل من جو السماء تطلعا
ابوك ابو الفضل الذي كان رحمه وغيثا ونورا للخلايق اجمعا

ومن جوده انه اتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه فقال يا ابن العباس ان لي عندك يدا وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه ثم قال ما يدك عندنا قال رايتك واقفا بزمزم وغلامك يمتح لك من ماءها والشمس قد صهرتك فظللتك بطرف كسائي حتى شربت فقال اجل اني لاذكر ذلك وانه ليتردد بين خاطري وفكري ثم قال لغلامه ما عندك قال مايتا دينار وعشرة الاف درهم قال ادفعها اليه وما اراها تفي بحق يده عندنا فقال له الرجل والله لو لم يكن لاسمعيل ولد غيرك لكان فيه كفايه فكيف وقد ولد سيد الاولين والاخرين محمدا صلى الله عليه وسلم ثم شفع بك وبابيك ومن جوده ايضا ان معويه حبس عن الحسن بن علي رضي الله عنهما صلاته حتى ضاقت عليه فقيل له لو وجهت الى ابن عمك عبيد الله فانه قد قدم

نحو من الف الف درهم فقال الحسن وان يقع الف الف من عبد الله فوالله
لهو اكرم من الريح اذا عصفت واسخى من البحر اذا زخر ثم ارسل اليه
مع رسول الله صلى الله عليه بكتاب ذكر فيه حبس معوية عنه
صلاته وضيق حاله وانه يحتاج الى مائة الف درهم فلما قرا عبد الله
كتابه وكان من ارق الناس قلبا والينهم عطفا انهملت عيناه ثم قال
ويلك يا معوية ما اجترحت يداك من الاثم حين اصبح لين المهاد رفيع
العماد والحسن عليه السلم يشكو ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال
لقهرمانه احمل الى الحسن نصف ما املكه من ذهب وفضة وثوب ودابة
واخبره انى شاطرته ذلك مالي فان اقنعه ذلك والا فارجع فاحمل اليه
الشطر الثاني فقال له القهرمان فهذه المؤن التي عليك من اين تقوم بها الاخرج
قال اذا بلغت ذلك دللتك على امر يقوم به حالك فلما اتى الرسول برسالته
الى الحسن قال انا لله حملت والله على عمي وما حسبته يتسع لنا بهذا
كله فاخذ الشطر من ماله وهو اول من فعل ذلك في الاسلام ٥ ومن
جوده ايضا ان معوية اهدى اليه وهو عنده في شهر من هدايا النيروز
حللا كثيرة ومسكا وانية من فضة وذهب ووجهها مع حاجبه فلما
وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وانا انظر الى الحلي فقال فهل في نفسك منها شيء قال
نعم والله ان في نفسي منها ما لو كان في نفس يعقوب من يوسف فضحك عبد الله
وقال فشانك بها فهي لك قال جعلت فداك اخاف ان يبلغ ذلك معوية فيجد
على قال فاختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن فاذا خرجنا جئنا حملتها
اليك ليلا قال الحاجب والله لهذه الحيلة في الكرم اكبر من الكرم ولوددت اني
لا اموت حتى اراك مكانه يعني معوية فظن عبد الله انها مكيدة فقال دع هذا

مصدق ح

الكلام فانا قوم نفي بما عقدنا ولا ننقض ما اكدناه ٥ ومن جوده ايضا
انه اتاه سائل لا يعرفه فقال له اني نبئت ان عبد الله بن العباس
اعطى سائلا الف درهم واعتذر اليه فقال له واين انا من عبيد الله
قال اين انت منه في الحسب ام في كثرة المال قال فيهما جميعا قال اما
الحسب في الرجل فمروته وفعله فاذا شئت فعلت واذا فعلت كنت
حسيبا فاعطاه الفي درهم واعتذر اليه من ضيق نفقته فقال له السائل
ان لم تكن عبيد الله بن العباس فانت خير منه وان كنت هو فانت اليوم خير
منه امس فاعطاه الفا اخرى فقال السائل هذه هزة كريم حسيب
والله لقد نقرت حبة قلبي فافرغتها في قلبك فما اخطات الا باعتراض الشك
من جوانحي ٥ ومن جوده ايضا انه جاءه رجل من الانصار فقال
له يا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم انه ولد لي في هذه الليلة مولود
واني سميته باسمك تبركا مني به وان امه ماتت فقال عبيد الله بارك
الله لك في الهبة واجزل لك الاجر على المصيبة ثم دعى بوكيله فقال انطلق
الساعة فاشتر للمولود حاضنة تحضنه وادفع اليه مائتي دينار للنفقة
على تربيته ثم قال للانصاري عد الينا بعد ايام فانك جئتنا وفي
العيش يبس وفي المال قلة قال الانصاري جعلت فداك لو سبقت حاتما
بيوم ما ذكرته العرب ولكنه سبقك فصرت له تاليا وانا اشهد ان عفو
جودك اكبر من مجهوده وطل كرمك اكبر من وبله ٥

تم الجزء الاول من كتاب العقد بحمد الله ومنه
يتلوه الجزء الثاني خبر عبد الله بن جعفر
وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلامه